جغرافية الأندلس وأوروبا

من كتاب "المسالك والممالك"

لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)

تحقيق

الدكتور عبد الرحمن علي الحجي

ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره

دار الإرشاد
للطباعة والنشر والتوزيع
ص.ب ٦٣٤٧ - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

جغرافية الأندلس وأوروبا

● الطبعة الأولى
● ١٣٨٧ هـ / ١٩٦٨ م .

المحتوى

نص البكري

الصفحة

الصفحة

صور المخطوطات ومكانها في النص المطبوع :

الاهداء

الى رُوح أبي عُبَيْد البَكري ،

أَحدِ رُوَّاد الجغرافية المسلمين الكبار ،

الذي سَبَقَ عَصْرَهُ ،

أُهْدِي هذا المجهود .

شكر وتقدير

إن هذه الدراسة مدينة الى المساعدات التي تفضل بها عليّ كثيرون ، والتي أفدت منها كثيراً .

فأتقدم بالشكر الجزيل الى أستاذي في جامعة كمبرج Cambridge (انجلترا) الدكتور جون هوبكنز Dr. J. F.P. Hopkins ، وكذلك الى العاملين في معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ومديره الأستاذ الدكتور حسين مؤنس على المساعدات التي قدموها لي .

وأشعر بأنني ممتن إلى كل من الآنستين جل تومسن Jill Thompson وأنّاماري ماير Annemarie Maier على كافة المساعدات ، سواء بترجمة نصوص عديـــدة أو بالتعرف على بعض الأعلام الأوربيـــة ؛ فلهما تقديري .

وأشكر القيّمين على مكتبات: جامع القرويين في فاس وقسم الوثائق بالخزانة العامة في الرباط ومكتبة نور عثمانيـــة في اسطنبول وقسم المخطوطات في المكتبة الوطنية في باريس، على مساعداتهم وعلى تسهيلهم لي الحصولَ على ما لديهم من مخطوطات «المسالك والممالك» لأبي عبيد البكري.

وأتقدم بالشكر أيضاً الى كافـــة موظفي القسم الثقافي في السفارة العراقية بلندن والى العاملين في سفارتي العراق في كل من مدريد والرباط الذين لم يتأخروا في تقديم كل مساعدة أمكنتهم للحصول على صور (أفلام) هذه المخطوطات .

الى اولئك جميعاً والى كل صديق ساعدني في تصحيح كلمـــة أو شجعني بها أتقدم بالشكر والإمتنان .

المحقق

بغداد في : ربيع الأول ١٣٨٧ .
: تموز (يوليو) ١٩٦٧ .

مفتاح الرموز والمصطلحات

١ – رموز مخطوطات كتاب « المسالك والممالك » للبكري المستعملة في هذا النص :

س = مخطوطة المكتبة الوطنية في باريس

(Bibliothèque Nationale, Département des Manuscrits) ·

ورقمها : (٥٩٠٥) ، قسم المخطوطات العربية .

ط = مخطوطة الخِزَانة العامة (قسم الوثائق) ،الرباط ، رقم : (ق٤٨٨) .

ق = مخطوطة مكتبة جامع القرويين بفاس (المغرب) ورقمها : (ل٣٩٠/٨٠) .

ل = مخطوطة مكتبة لا له لي (اسطنبول) ، رقم : (٢١٤٤) .

ن = مخطوطة مكتبة نور عثمانية (اسطنبول) ، رقم : (٣٠٣٤) .

كما استعملتُ مخطوطة أخرى في باريس (المكتبة الوطنية)، وهي

موجودة تحت اسم « كتاب أخبار الزمان والمسالك والممالك » لأبي عبيد البكري، رقم : (٢٢١٨) . ولم أضع لها رمزاً لأن فيها صفحات قليلة متعلقة بالنص الحالي .

٢ - مصطلحات مستعملة في تحقيق هذا النص :

أ - استعملتُ في الحواشي عبارة « في الأصل »، وبها أُشير الى كافة المخطوطات التي استعملتُها في ذلك القسم أو الموضوع، سواء كان القسم يعتمد على مخطوطة واحدة أو اثنتين أو ثلاث .

ب - حين الإشارة الى مخطوطة برمزها في الحواشي وُضِعَ الرمز بين قوسين . فإن الإشارة الى مخطوطة القرويين مثلاً تكون هكذا : (ق) .

ج - واستعملتُ الخط المائل (/) في الحاشية ليفصل بين السنة الهجرية ومقابلها الميلادية [(١)] .

د - استعملتُ المعقوفتين [ ] للإشارة الى أن ما بداخلها من كلام ليس من المخطوطةِ المُعْتَمَدِ عليها، فهو (الكلام) إما زيادةٌ اقتضاها السياقُ أو تتمةٌ إسْتُعِيرتْ من مصادر أخرى. كما استعملتُها (المعقوفتين) ليوضع بداخلها

---

(١) كما استُعمل هذا الخط المائل حين الإشارة الى المصدر للفصل بين الجزء (والقسم إن وُجد) والصفحة . فإنّ : ٣/٢٤٠ تعني الجزء الثالث، صفحة ٢٤٠ .

رمزُ المخطوطة ورقم الصفحة أو الورقة وجهاً أو ظهراً .

وإن «أ» تشير الى وجه الورقة في المخطوطة و «ب» الى ظهرها. وبما أن بعض المخطوطات يكون الترقيمُ فيها على أساس الصفحة لا الورقة فلم أستعمل في هذه الحالة « أ » أو « ب » ، بل رقم الصفحة فقط.

هـ ــ تواريخ السنوات المذكورة في حواشي هذا الكتاب تمثل،بالنسبة للحكام،مدةَ حكمهم،وتمثل بالنسبة لغيرهم أعمارَهم (منذ الولادة حتى الوفاة).

و ــ .Eng تعني English و .Sp تعني Spanish .

ز ــ فاتني أن أُبيِّنَ على خريطة شبه الجزيرة الإيبيرية والموضوعة مقابل ص ٦٤ ما يلي :

أن الخط المنقوط الذي يخترق شبه شمال الجزيرة الإيبيرية أُفقياً، من غربها إلى شرقها ، هذا الخط يمثلُ الحدودَ بين اسبانيا المسيحية (في شماله) وبين الاندلس (في جنوبه)، وذلك في عصر الخلافة الاندلسية في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي . ولو أن هذه الحدود لم تكن دائماً ثابتة .

ويمتد هذا الخط الأفقي من نهر دويره Duero في الغرب (البرتغال) على المحيط الاطلسي ، محاذياً للنهر ، ثم يفترق عنه عند مدينة شَنْتَ إشتيبن San Esteban صاعداً نحو الشمال عند مدينة سُرْيَه Soria ويصل قريباً من أَلَبَه Alava ممتداً جنوب نافار Navarre شمال مدينة وَشْقه Huesca حيث ينحدر حتى جنوب برشلونه Barcelona على البحر الأبيض المتوسط . راجع ص٥٩ حاشية ٣ .

مراجع الكتاب

بعض الملاحظات :

١ ـ هذه القائمة محتوية على كافة المراجع التي استُعملتْ في تصويب وتحقيق هذا النص والتعليق عليه [١]، العربية ، المخطوطة والمطبوعة والمترجمة ، القديم منها والحديث ،ثم المراجع الأجنبية ، بسبع لغات (عدا العربية) وهي : الإسبانية والإلمانية والإنجليزية والإيطالية والبولندية والروسية والفرنسية .

٢ ـ ترتيب المصادر حسب اسماء المؤلفين: اسم الشهرة أو الإسم العائلي (وإلاّ فالكلمة الأخيرة من الاسم) ثم يليه، بين قوسين ، الاسم الاول،إن كانت هناك ضرورة .

---

(١) عدد المراجع التي استُعملت ١١٤ مرجع : ٧٩ مرجعاً عربياً و ٣٥ مرجعاً أجنبياً .

٣ ـ أما بالنسبة للمؤلفين الذين عُرِفوا بكُنيتهم فإن الترتيب الأبجدي خاضع للقسم الأول من الكنية ، فمثلاً : « إبن حيان » أو « أبو حامد » تجدهما تحت الألف (الهمزة) لا تحت « الحاء » وهكذا ، مع اعتبار الأحرف الأولى من الكلمة الثانية في الكُنية . فإن « إبن الأبّار » يأتي في الترتيب قبل « إبن عِذاري » . بينما أهملتُ الألف واللام « الـ » من اسم الشهرة ، فـ« النويري » وُضِعَ تحت « النون » . ثم توضع كلمات الاسم الأُخرى بعد اللقب أو الكنية وبين قوسين .

٤ ـ فضلتُ وضع مراجع الكتاب في أوله (هنا) لا في آخره .



مراجع الكتاب

أولا – العربية :

٢ – ابن الأبّار ، الحُلّة السِيَراء ، تحقيق حسين مؤنس ، القـــاهرة ، ١٩٦٣ ، جزءآن .

٢ – ابن أبي أُصَيْبِعة ، عُيون الأنباء في طبقات الأطبـــاء ، تحقيق نور الدين عبد القادر وهنري جاهيه ، الجزائر ، ١٩٥٨ .

٣ – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،تحقيق C. J. Tornberg ، ليدن ، الجزء السادس ، ١٨٧١ .

٤ – ابن بَشْكُوال ، الصلة ، تحقيق فرانسيسكو كوديرا F. Codera ، المجلد الأول ، مدريد ، ١٨٨٢ .

٥ – ابن بَطّوطَة ، تُحفة الأنظار ، بيروت ، ١٩٦٠ .

٦ – ابن حَزْم القُرطبي ، جوامع السيرة ، تحقيق إحسان عباس وناصر الدين الأسد ، القاهرة (١٩٥٦) .

٧ – ابن حَوْقَل ، صورة الأرض ، تحقيق كريمر J. H. Kramers ، ليدن ، ١٩٣٨ ، الجزء الأول .

٨ ـ ابن حَيّان القُرطبي ، المُقْتَبِس في أخبار بلد الأندلس ، الجزء الثالث ، تحقيق الأب ملشور أنطونيه Melchor M. Antuna ، باريس ، ١٩٣٧ ؛ مخطوطة الأكاديمية التاريخية بمدريد (طُبعت في بيروت ، ١٩٦٥ تحقيق عبد الرحمن علي الحجي) ؛ مخطوطة مكتبة جامع القرويين بفاس ، لا رقم لها .

٩ ـ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام (القسم الأندلسي) تحقيق ليفي بروفنسال ، بيروت، ١٩٥٦؛ القسم الخاص بالشمال الافريقي : المغرب العربي في العصر الوسيط ، تحقيق احمد مختار العَبّادي ومحمد ابراهيم الكتاني ، الدار البيضاء (المغرب)، ١٩٦٤ .

١٠ ـ ابن خلدون ، العِبَر ، بيروت ، ١٩٥٨ ، الجزء الاول والرابع .

١١ ـ ابن دِحْيَة الكلبي ، المُطْرِب مِن أشعار أهل المَغْرِب ، تحقيق ابراهيم الأبياري وحامد عبد المجيد واحمد احمد بدوي ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

١٢ ـ ابن دَرّاج القَسْطَلي ، ديوان ابن دَرّاج ، تحقيق محمود علي مكي ، دمشق ، ١٩٦١ .

١٣ ـ ابن رُسْتَه، الأعلاق النفيسة ، تحقيق دي خويه M. J. De Goeje، ليدن ، ١٨٩١ ، الجزء السابع .

١٤ ـ ابن الزبير (القاضي الرشيد) ، الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميدالله ، الكويت ، ١٩٥٩ .

١٥ ـ ابن سعيد المغربي ، المُغْرِب في حُلَى المَغْرِب ، تحقيق شوقي ضيف ، القاهرة ، ١٩٥٣ ـ ٥ ، جزءآن .

١٦ ـ ابن سعيد المغربي ، بَسْط الأرض في الطول والعرض ، تحقيق Juan Vernet Ginés ، تِطْوان ، ١٩٥٨ .

١٧ ـ ابن الشبّاط ، صِلَةُ السِمْط وسِمَةُ المِرْط ، الجزء الثاني ، مخطوطة المتحف البريطاني ، رقم : Or. 2186 .

١٨ ـ ابن عِذاري، البيان المُغْرِب ، الجزء الأول والثاني، تحقيق ج.س. كولان و إ . ليفي بروفنسال ، ليدن، ١٩٤٨ ـ ٥١ ؛ الجزء الثالث ، تحقيق ليفي بروفنسال ، باريس ، ١٩٣٠ .

١٩ ـ ابن غالب الأندلسي ، فَرْحة الأنْفُس في تاريخ الأندلس ، تحقيق لطفي عبد البديع ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، ١٩٥٥ ، المجلد الاول ، الجزء الثاني .

٢٠ ـ ابن فَضْلان ، رحلة ابن فضلان ، تحقيق سامي الدهّان ، دمشق ، ١٩٥٩ .

٢١ ـ ابن القُوطيّة ، تاريخ إفتتاح الأندلس، طبعة عبدالله أنيس الطبّاع، بيروت ، ١٩٥٧ .

٢٢ ـ ابو حامد الغَرناطي تُحفَة الألباب ، تحقيق جبريل فران Gabriel Ferrand في المجلة الآسيوية :

Journal Asiatique, Paris, 1925, T.CCVII

٢٣ ـ أحمد (نفيس) ، جهود المسلمين في الجغرافيا ، ترجمة فتحي عثمان ، القاهرة (الف كتاب ٢٧٢) ، لا سنة للطبع .

ـ الإدريسي ـ انظر الشريف الإدريسي .

٢٤ ـ أرْسَلان (شكيب) ، الحُلَل السُنْدُسِيَّة في الأخبار والآثار الأندلسية ، فاس ، ١٩٣٦ ، الجزء الأول والثاني .

٢٥ ـ أرسلان ، تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط ، القاهرة ، ١٣٥٢ هـ [١٩٣٤ م] . وهـذا الكتاب

مترجم من كتاب كلر Keller بالالمانية وكتاب رينو Reinuad بالفرنسية مع إضافات كثيرة للمترجم .

٢٦ ـ الإصطخري ، المسالك والممالك ، تحقيق محمد جابر عبد العال الحيني ، القاهرة ، ١٩٦١ .

٢٧ ـ أماري (ميشل) ، المكتبة العربية الصقلية ، Lipsia (صقلية)، ١٨٧٥ . وانظر Amari في القسم الأجنبي من قائمة المراجع هذه .

٢٨ ـ بالنثيا (آنخل جنثالث A. Gonzalez Palencia) ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

٢٩ ـ البتنوني (محمد لبيب) ، رحلة الأندلس ، القاهرة ، ١٩٢٧ .

٣٠ ـ بروكلمان (كارل) ، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، الجزء الثالث ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

٣١ ـ البكري (ابو عُبَيْد) ، المُغْرِب في ذكر بلاد إفريقية والمَغْرب (وهو الجزء الخاص بشمال إفريقيــة من « المسالك والممالــك » للبكري) ، تحقيق دي سلان Le Bon De Slane ، وتحت العنوان الفرنسي :
description de L'Afrique Septentrionale, Alger, 1857.

٣٢ ـ بينز (نورمان Norman H. Baynes) الإمبراطورية البيزنطية ، ترجمة حسين مؤنس ومحمود يوسف زايد ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

٣٣ ـ الحجّي (عبد الرحمن علي)، العَلاقات السياسية بين ثوار الأندلس وإسبانيا المسيحية في الفترة الأموية ، في مجلة «الأبحاث» (الجامعة الامريكية في بيروت) ، السنة ١٨ ، الجزء ١ ، آذار ١٩٦٥ .

٣٤ ـ الحِمْيَري (محمد بن عبد المنعم) ، الروض المِعْطار (صفة جزيرة الأندلس مُنْتَخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار) ، تحقيق ليفي

بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٣٧ ، مع الترجمة الفرنسية وملحقها للمحقق نفسه تحت عنوان :

La Péninsule Ibérique au Moyen - Age, Leiden, 1938.

٣٥ - الرازي (احمد بن محمد بن موسى) ، صفة جزيرة الأندلس مع الترجمة الفرنسية والتعليق لليفي بروفنسال تحت عنوان :

La «Description de l'Espagne » d'Ahmad Al - Razi, **Al - Andalus,** Madrid, 1953, Vol. XVIII.

٣٦ - الرازي ، نصوص عربية ترجمها وعلق عليها بالإسبانية كاينجوس Pascual de Gayangos تحت عنوان :

Memoria Sobre La Autenticidad de La Cronica Denomi - nada del Moro Rasis, Real Academia de La Historia de Madrid, T. VIII, 1852.

٣٧ - رُستُم (أسد) ، الروم ، بيروت ، ١٩٥٥ - ٦ ، جزءآن .

- رينو (جوزيف) ، تاريخ غزوات العرب ، انظر اعلاه - رقم ٢٥ من قائمة المراجع . وهذا الكتاب مترجم الى الإنجليزية وقام بالترجمة : Haroon Khan Sherwani ، تحت عنوان :

Muslim Colonies in France, Northern Italy and Switzer - land, Lahore, 1964.

٣٨ - الزرِكْلي (خير الدين) ، الأعلام ، الجزء الرابع ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

٣٩ - الزُهري ، كتاب الجغرافية ، قسم منه نشره Rene Basset ، تحت عنوان :

Extrait de la Discription de l'Espagne,

في كتاب :

Homenaje A D. Francisco Codera, Zaragoza, 1904, PP. 619 - 647.

٤٠ ـ سالم (السيد عبـد العزيز) ، تاريخ المسلمين وآثارُهم في الأندلس ، بيروت ، ١٩٦٢ .

٤١ ـ سباهي زاده (محمد بن علي) ، أوضح المسالك الى معرفـة البلدان والممالك ، مخطوطة مكتبة جامعة كمبرج رقم (8) Or. 918 .

٤٢ ـ الشريف الإدريسي ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس (من كتاب نـُزْهَة المُشْتاق) ، تحقيق دوزي ودي خويـه R.Dozy & De Goeje ، ليدن ١٨٦٤ ، تحت عنوان:
Description de l'Afrique et de l'Espagne.

٤٣ ـ الشريف الإدريسي ، نزهة المشتاق (قسم منه) ، روما ، ١٥٩٢. وللادريسى قطعـة منشورة ايضاً بعنوان « وصف المسجد الجامع بقرطبة » ، نشرها مع ترجمة وتعليق بالفرنسية لامير Alfred Dessus Lamare ، وتحت العنوان الفرنسي :
Description de la Grande Mosquée de Cordoue, Alger 1949.

٤٤ ـ الشريف الإدريسي ، نزهـة المشتاق ، مخطوطة المكتبة الوطنية في باريس ، رقم ٢٢٢١ .

ـ شكيب أرسلان : انظر اعلاه : أرسلان .

٤٥ ـ شيخ الربوة (شمس الدين ابو عبـــدالله محمد الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة) ، نـُخْبَة الدهر في عجائب الـبر والبحر ، تحقيق :
M. A. F. Mehren, Leipzig, 1923.

٤٦ ـ صاعد بن احمد بن صاعد الأندلسي ، طبقـات الأمم ، تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي ، بيروت ، ١٩١٢ .

٤٧ ـ عاشور (سعيد عبد الفتـــاح) ، اوربا العصور الوسطى ، الجزء الاول (التاريخ السياسي) ، القاهرة ، ١٩٦١ .

٤٨ ـ العَبّادي (احمد مختار) ، الصقالبة في اسبانيا ، مدريد، ١٩٥٣.

٤٩ ـ عباس (إحسان) ، العرب في صقلية ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

٥٠ ـ عباس ، تاريخ الأدب الأندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ، بيروت ، ١٩٦٢ .

٥١ ـ عبد البديع (لطفي) ، الإسلام في إسبانيا ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

٥٢ ـ عبد الوهاب (حسن حسني) ، قصة جزيرة قَوْصَرة العربية ، بحث منشور في « المجلة التاريخية المصرية » ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، المجلد الثاني، العدد الثاني .

٥٣ ـ العُذْري (أحمد بن عمر بن أنس) ، نُصوص عن الأندلس ، تحقيق عبد العزيز الأهواني ، مدريد ، ١٩٦٥ .

٥٤ ـ العَقيقي(نجيب)، المستشرقون ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، الجزء الاول .

٥٥ ـ العُمَري (ابن فضل الله) ، وصف إفريقية والأندلس،تحقيق حسن حسني عبد الوهاب ، تونس ، (١٩٢٤) .

٥٦ ـ عِنان (محمد عبدالله) ، دولة الإسلام في الأندلس ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، جزءآن .

٥٧ ـ عِنان ، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

٥٨ ـ عِنان ، مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام ، القاهرة ، ١٩٦٢ .

٥٩ ـ عِنان ، تَراجِم إسلامية شرقية وأندلسية ، القاهرة ، ١٩٤٧ .

٦٠ ـ عِنان ، دُوَل الطوائف ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

٦١ ـ فازيليف (A. A. Vasiliev) ، العرب والروم ، ترجمة محمد

عبد الهادي شعيرة ، القاهرة (لا سنه للطبع) .

٦٢ ـ فَرّوخ (عمر) ، العرب والإسلام في الحـــوض الغربي من البحر الأبيض المتوسط ، بيروت ، ١٩٥٩ .

٦٣ ـ القَزْويني (زكريا بن محمد) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، بيروت، ١٩٦٠ .

٦٤ ـ القَزْويني ، عجائب البلدان ، مخطوطة الإسْكُرْيال El Escorial (اسبانيا) ، رقم ١٦٣٧ .

٦٥ ـ كراتشكوفسكي (اغناطيوس يُوليـــا نوفتش) ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم،القاهرة، ١٩٦٣، الجزء الاول .

٦٦ ـ كُرْد علي (محمد) ، الإسلام والحضارة العربية، القاهرة، ١٩٥٠، الجزء الأول .

ـ كلر ـ انظر أعلاه : أرسلان .

٦٧ ـ ليفي بروفنسال ، الإسلام في المَغْرب والأندلس ، ترجمـــة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي ، القاهرة ، ١٩٥٦ (الف كتاب ٨٩) وانظر ايضاً : الحميري والرازي والمصادر الاجنبيـة أدناه تحت اسم : Lévi - Provençal .

٦٨ ـ مجهول المؤلّف ، كتاب الاستبصار في عجـائب الأمصار ، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد ، جامعة الاسكندرية (مصر) ، ١٩٥٨ .

٦٩ ـ المدني (احمد توفيق) ، المسلمون في جزيرة صقلية وجَنوب إيطاليا، تونس ، ١٣٦٥ هـ [١٩٤٥ م] .

٧٠ ـ المسعودي ، مُروج الذهب ومعادن الجوهر ، طبعة محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، الأجزاء : الاول والثاني والرابع .

٧١ ـ معلوف (لويس) ، المنجد في اللغة والأدب والعلوم ، بيروت ، ١٩٦٠ .

٧٢ ـ المَقّري (احمد بن محمد) ، نَفْح الطيب من غُصْن الأندلس الرطيب ، طبعة محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٤٩ ، الأجزاء : الاول والثاني والثالث والرابع والسادس .

٧٣ ـ مؤنس (حسين) ، فجر الأندلس ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

٧٤ ـ مؤنس ، الجغرافية والجغرافيون في الأندلس ، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ، المجلدان السابع والثامن (١٩٥٩ ـ ٦٠) ، والمجلدان التاسع والعاشر (١٩٦١ ـ ٢) .

٧٥ ـ مؤنس ، سَرَقُسْطَة والثَغْر الأعلى في عصر المرابطين ، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ١٩٤٩ ، مجلد ١١ ، جزء ٢ .

٧٦ ـ مؤنس ، المسلمون في حوض البحر المتوسط الى الحروب الصليبية ، المجلة التاريخية المصرية ، القاهرة ، ١٩٥١ ، المجلد الرابع ، العدد الأول . وانظر المصادر الأجنبية تحت اسم : Mones .

٧٧ ـ النُوَيْري (أحمد بن عبد الوهاب) ، نِهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق M. Gaspar Remiro ، غرناطة ، ١٩١٧ ، الجزء الثاني والعشرون .

٧٨ ـ الهَرَوي (علي بن ابي بكر) ، الإشارات في معرفة الزيارات ، تحقيق J. Sourdel - Thomine ، دمشق ، ١٩٥٣ .

٧٩ ـ ياقوت الحموي ، مُعجم البلدان ، القاهرة ، ١٩٠٦ ، الأجزاء : من الاول الى الثامن .

ثانياً – المراجع الأجنبية :

1 — Amari (Michele), *Storia dei Musulmani di Sicilia,* Catania, 1933, Vol. I.

2 — Atlas: *Muir's Historical Atlas* (Medieval and Modern), ed. H. Fullard and R.F. Treharne, London, 1964.

3 — Balbas (Leopoldo Torres), Arte Califal in *Historia de Espana,* ed. R. Menendez Pidal, Vol. V, *Espana Musulmana,* Madrid, 1957.

4 — Bleye (Pedro Aguado), *Manual de Historia de Espana,* Madrid, 1963, t. I.

5 — Ballesteros y Beretta (Antonio), *Historia de Espana y su influencia universal, Barcelona,* 1920, t. II.

6 — Brockelmann (Carl), *Geschichte de arabischen Literatur,* Leiden, 1931, suppl. I; G I, 1943.

7 — Cagigas (Isidro de las), *Los Mozarabes,* Madrid, 1947-8, 2 tomes.

8 — Dozy (Reinhard), *Spanish Islam* (tr. F. G. Stokes), London, 1913.

9 — Dubler (César E.), *Abu Hamid el Granadino y su Relacion de Viaje por tierras Eurasiaticas,* Madrid, 1953.

10 — Dunlop (D.M.), *The History of the Jewish Khazars,* Princeton, 1954.

11 — Dvornik (F.), *the Making of Central and Eastern Europe,* London, 1949.

12 — Dvornik, *the Slavs their early History and Civilization,* Baston [Mass.], 1956.

— *Encyclopaedia Britannica.*

— *Encyclopaedia of Islam,* first and seconds editions.

13 — Freeman-Grenville (G.S.P.), *The Muslim and Christian Calendars,* London, 1963.

— Gayangos see Ar-Razi.

14 — Gaspar (M), 'Cordobeses Musulmanes en Alejandaria y Creta', *Homenaje a D. Francisco Codera,* Zaragoza, 1904.

15 — Hajji (A.A. El-), 'Northern Spain', *The Islamic Quarterly,* London, Vol. IX, 1965, Nos. 1-2; 'Two Unknown Embassies', *Islamic Quarterly,* X, 1966, 1-2; 'At-Turtushi', *Islamic Culture,* India, XL, i, 1966.

16 — Hitti (Philip K.), *History of the Arabs,* London, 1960.

17 — Imamuddin (S.M.), *A Political History of Muslim Spain,* Daca, 1961.

18 — Jacob (Georg), *Arabische Berichte vin Gesandten an germanische Furstenhofe aus dem 9. und 10. Jahrhundert,* Berlin/Leipzig, 1927.

19 — Kowalski (T.), 'Relacja Ibrahima ibn Jackuba z Podrozy do Krajow Slawianskich w Przekazie Al-Bekriego', *Pomniki Dziejowe Polski,* Cracow, 1946, seria II, t. I.

20 — Kunik (A.) and Rosen (V.), 'Izvestiya al-Bekri i drugich avtorov o Rusi i Slavianach', chast 1, *Prilozhenie k* XXXII*mu tomu zapisok Imperatorskoi Akademii Nauk,* No. 2 (pt. 1, suppl. to vol. XXXII of the Proceedings of the Imperial Academy of Sciences), St. Petersburg, 1878.

21 — Lacam (J.), *Les Sarrazins dans le Haut Moyen Age français,* Paris 1965.

22 — Lévi-Provençal, (E.), *Histoire de l'Espagne musulmane,* Paris, 1950-3, 3 vols.

23 — Lewis (B.), 'Mas'udi on the Kings of the Franks', *Al-Mas'udi Millenary Commemoration Volume,* Aligarh, 1960.

24 — Liudprand (Bp. of Cremona), *The Works of Liudprand of Cremona*, tr. F.A. Wright, London, 1930.

25 — Marquart (J.), *Osteuropaische und ostasiatische Streifzuge,* Leipzig, 1903.

26 — Melvinger (A.), *Les premières incursions des Vikings en Occident d'après les sources arabes,* Uppsala, 1955.

27 — Minorsky (V.), *Hudud Al-'Alam,* London, 1937.

28 — Monés (H), 'La division politico-administrativa de la Espana Musulmana', *Revista del Instituto de Estudios Islamicos en Madrid,* 1957, vol. V.

29 — Monés, 'Abd Al-Rahman III y su papel en la Historia de Espana', *Revista del Instituto...,* 1961-2, vols. IX y X.

30 — Palacios (Asin M.), *Contribucion a la toponimia Arabe de Espana*, Madrid/Granada, 1944.

31 — Rapoport (S.), 'The Narrative of Ibrahim-ibn-Yakub', *The Slavonic and East European Review,* London, 1929, vol. VIII, No. 23.

— Reinaud see Arabic Bibliog.

32 — Spuler (B.), 'Ibrahim ibn Ja'qub', *Jahrbucher for Geschichte Osteuropas,* Breslau, 1938, Jahrgang 3.

33 — Urbel (F.J. Pérez de), *Historia de Espana,* ed. R. Menendez Pidal, t. VI, *Espana Christiana,* Madrid, 1956 .

34 — Weinhold (K.), *Altnordisches Leben,* Berlin, 1856.

35 — Westberg (F.), 'Ibrahim's-ibn-Ja'kub's Reisebericht uber die Slawenlande aus dem Jahre 965', *Mémoire de l'Académie Impériale des Sciences de St-Pétersbourg,* VIII série, 1898, vol. III, No. 4.

مقدّمة

البكري

هو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب بن عمرو البكري (نسبة الى بَكْر من وائل [١] ، وشهرته « أبو عُبَيْد البكري » .

ولد البكري حوالي سنة ٤٠٥ هـ / ١٠١٤ م في مدينة شَلْطِيش Saltés (غربي إشبيلية) [٢] وتوفي في قرطبة أو إشبيلية في سنة ٤٨٧/١٠٩٤ [٣] ، بعد ان عَمَّر ما يَنُوف على الثمانين عاماً .

---

(١) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٢ / ١٨٠ ؛ مؤنس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، ١٩٥٩ - ٦٠ ، ٧ - ٨ / ٣٠٤ ؛ ابن بشكوال ، الصلة ، ٢٨٢/١ (رقم ٦٢٨) . إن المصادر المذكورة في حواشي هذه المقدمة تعتبر من أهم مصادرنا عن حياة ابي عبيد البكري. ولمعرفة تفاصيل اكثر عن حياة البكري وانتاجه راجع بحث الدكتور مؤنس المار الذكر .

(٢) هناك اختلاف في مكان ولادة البكري ، فقيل ايضاً انها في قرطبة . انظر : بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ٣٠٩ ؛ نفيس ، جهود المسلمين في الجغرافية ، ص ٧٥ . قارن : مؤنس ، نفسه ، ص ٣٢٩ . ولكن الأرجح انها في شلطيش . انظر : الزركلي ، الأعـلام ، ٤ / ٢٣٣ .

(٣) بالنثيا ، نفسه ؛ مؤنس ، نفسه ، ص ٣١٤ - ٥ . استعملت اصطلاح « نفسه » لتشير الى « نفس المصدر » .

والبكري من بيت شرف وإمارة ، وقد شَغَل أسلافُه مناصبَ هامة في الدولة . فقد تولى جده أيوب خِطّة الرَّدّ (رَدّ المظالم) ؛ كما ان أيوب هذا شَهِد أمر هِشام المُؤيَّد بن الحكم المستنصر حين جَدَّدَ عَقْدَ الألفة للمنصور بن أبي عامر[1] . وقد كانت لهم إمارة « إمارة البكريين » في شَلْطيش ووَلْبَة Huelva ، وذلك بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس وقيام الحكام المُسْتَقِلّون «مُلوك الطوائف» ، إذْ أنْعَدَمَتْ السلطة المركزية فكثرت لذلك الدويلات. وقد انتهت إمارة البكريين هذه عندما استولى عليها المُعْتَضِد بن عَبَّاد ، بعد أن استمرت إحدى وأربعين سنة[2]. ورحل عبد العزيز (ابو مؤلفنا) مع أهله الى قرطبة ، حيث كان يحكمها بنو جَهْوَر.

وكان البكري شاباً في هذه الفترة . وفي قرطبة تيسَّر له أن يلتقي بأقطاب العلم والمعرفة أمثال ابن حَيَّان القرطبي الذي توسم في البكري النجابة والذكاء .

ويعتبر البكري من اولئك الذين جمعوا المعارف المتنوعة ، من ذلك النوع الموسوعي الذين انجبهم القرن الخامس الهجري[3] .

لقد عاشت الاندلس ، في هذا القرن ، المآسيَ المُبْكِيَة والحَيْرةَ المُذْهِلَة في ذلك الصراع الدموي الأعمى على السلطة فكانت فتنة ، بل وفتنة حالِقة ، ضاعت بين كثير من حكامها المعاني الرفيعةُ والمعايير المُخْلِصةُ وفقدوا الخط الخُلُقي المُسْلِم ففقدوا الأندلس .

ومن الأسباب الكبيرة في نشوء هذه الحالة تلك السياسةُ الدكتاتورية

---

(١) ابن الأبار ، الحلة ، ٢/١٨١ ؛ مؤنس ، نفسه ، ص ٣٠٥ .
(٢) ابن الأبار ، ٢/١٨٤ .
(٣) مؤنس ، صحيفة المعهد ، ٧ – ٨ / ٣٠٤ .

والتسلطُ الفردي المستبد الذي انتهجه المنصور بن ابي عامر بعد أن انتَزَع ، او سرق ، السلطة لنفسه ولبنيه . وفي مــدة حكمه إتَّبَع سياسة ذات حَدَّيْن :

ففي الداخل قضى على كل معارضة وضَرَب الفرسان والأبطال وأصحاب الراي بعضهم ببعض ، يستعين بالواحد منهم على الآخر ثم يقضي على الثاني . فلما زالت هذه القوة المُتَفَرِّدة (المنصور) لم يَبْقَ هناك من يُمْسِك الخلافة ويحافظ على وَحدة الأندلس ، بل كان قيام « دول الطوائف » .

وفي الخارج شن حملاته الحربية التخريبية ، التي لا هدف لها غير الترويع ، ضد الدول المسيحية في الشمال الاسباني ؛ مما أوجد أوْ وَسّع وعَمَّق الهوة ، التي كان الأمل أن تضيق ، بين المسيحيين والمسلمين ، وحفّزهم أو زاد رغبتهم في الانتقام من الاندلس ، فكان تفكك وَحدته ثم ضياعه . وعلى ذلك فقد كانت سياسةُ ابن ابي عامر الداخليــة مُمَهِّدة للفتنة والإنقسام والخارجيةُ مثيرةً للحقد والانتقام[1] .

لكننا في هذا الجو من التَوَزُّع والحَيْرة النفسيّة والسياسيّة نجد النوابغ الأعلام والأئِمّة في العلوم والفنون والآداب المختلفة أمثال ابن حيّان القُرطبي وابن حَزْم الأندلسي وصاحبنــا البكري . فما كان هؤلاء إلا نَتَاجــاً للأعمال المجيدة التي وضع أصولها وعمل على رعايتها الخلفــاءُ السابقون كعبد

---

(١) راجع : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٢٧٢ ؛ ابن حيــان ، المقتبس (طبعة بيروت) ، ص ١٩٣ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٥٣٢ ؛ عنان ، دول الطوائف ، ص ١٢ - ٣ ؛ إحسان عباس ، تاريخ الأدب الاندلسي (عصر الطوائف والمرابطين) ، ص ٧ ؛ كذلك:
Monés, Abd al - Rahman III, **Revista del Instituto de Estudios Islamicos,** 1961 - 2, vols. IX - x, P. 339.
(ملخصها في القسم العربي من نفس المجلد ص ٥٠٠) .

الرحمن الناصر وابنه الحكم ومَن سَبَقهم . فهؤلاء الأعلام ليسوا الا امتداداً لذلك البناء وثمرة له .

في مثل هذا الجو عاش ابو عبيد البكري ، ومن حسن حظه ، وربما حظنا كذلك ، انه زَهَد في السياسة وانصرف الى العلم ، حتى انه ـ على ما يبدو ـ رَغِب عن المناصب وانكب على الدرس والإنتاج ؛ ساعدته على ذلك كفايته المادية ، فتفرّغ للعلم ونبغ فيه . ولطالما كانت المادة عقبة كأداء في طريق الكثيرين .

لقد كان البكري ذا ولع كبير جداً بالعلم مُحتَرِماً له . ويَذكر لنا ابن بَشْكوال أن البكري كان يحب الكتب حباً جماً وكان يمسكها في قماش إكراماً لها وصيانة [1] .

لقد تجول البكري في مدن مختلفة من الأندلس وأقام في عدد من حواضرها ولعل ذلك مكّنه من الإلتقاء بعلمائها الأفاضل. فبعد أن ألّف بعض الكتب التي جعلت له شهرة ترك قرطبة وذهب الى المَرِيَّة ، ولعله هناك التقى باستاذه أحمد بن عمر بن أنس العُذْري (المتوفي ٤٧٨ / ١٠٨٥) ثم رحل الى إشبيلية وبها استقر ، ربما حتى وفاته[2] أو لعله عاد الى قرطبة حيث توفي .

مصادر دراستنا للبكري

هناك مصادر عديدة ـ قديمة وحديثة ـ تحدثت عن البكري ، وكلها أثنت على حبه وتقديره للعلم ، كما أشادت بانتاجه وألْمَعِيَّتِه وتحريه للدقة

---

(١) الصلة ، ٢٨٢/١ (٦٢٨) . كذلك : إبن الأبار ، ١٨٥/٢ ؛ بالنثيا ، نفس المصدر ، ص ٣١٠ .

(٢) مؤنس ، صحيفة المعهد ، ٧ - ٣١٤/٨ - ٥ .

وتقصي الحقيقة ، فكان مبْدِعاً في تفكيره ونشاطه العلمي[1] . ولا أوافق العالم والمستشرق الروسي كراتشكوفسكي بان اسلوب البكري في كتاب « المسالك والممالك » جاف[2] بينما هو نفسه يعترف ، في نفس الصفحة ، بأن البكري اشتهر « كخبير في الشعر والأدب الفني » .

وسوف لا ادرج أسماء المصادر التي تحدثت عن البكري ، ولكن المصادر المذكورة في حواشي هذه المقدمة هي في أول القائمة ويمكن الرجوع اليها في التفصيلات الأخرى[3]، ومن هنا فان هذه المقدمة ستكون محتوية على اللازم والهام ، مع الاختصار ، فيما يتعلق بالبكري .

مؤلفاته

للبكري مؤلفات عديدة وفي موضوعات متنوعة . وقد أُحصي له اثنا عشر كتابا [4] وربما اكثر . فمنها في الأدب واللغة والنبات وموضوعات اخرى . أما في الجغرافية فله مؤلفان هما كتاب « معجم ما استعجم » وهو مطبوع وكتاب « المسالك والممالك » . ويظهر أن مؤلفاته في الاكثر ليست من الكتب القصيرة . فهي مؤلفات ضخمة قد تقع في اجزاء عدة .

وكتابه « معجم ما استعجم » ، من اسمه ، عبارة عن معجم في الامكنة والبقاع الجغرافية التي تتعلق بالمشرق لا بالاندلس . وطريقة المعاجم الجغرافية

---

(١) مؤنس ، نفسه ، ص ٣١٩ ــ ٢٢ .

(٢) تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ١/٢٧٥ .

(٣) انظر كذلك : الزركلي ، الأعلام ، ٤/٢٣٣ ؛
Brockelmann, SI, P. 876, GI, 476.

(٤) مؤنس ، نفسه، ص ٣٠٦ وبعدها .

نراها تنضج اكثر لدى من جاء بعد البكري أمثال ياقوت الحموي في « معجم البلدان » .

المسالك والممالك

غير واضح تماماً متى ابتدأ البكري تأليف هذا الكتاب . ولكن الظاهر أنه آخر كتاب له ، ولعله بدأ الكتابة فيه بعد ان بلغ سن الخمسين او الستين، اي بعد أن اكتملت عُدّته العلمية ونضجت آراؤه ، ولذلك جاء هذا الكتاب رائعاً عظيماً (وان كان خالياً من الخرائط) ، ويعتبر قمة أعمال البكري وهو في الوقت نفسه قمة في الانتاج الجغرافي الاندلسي ان لم يكن الاسلامي كله .

ولا نعرف بالضبط كم عدد الاجزاء التي يتكون منها هذا الكتاب ، فهو كتاب جغرافية للعالم (Cosmography) المعروف يومها [١]، ويحتوي على كثير من المعلومات التاريخية

يبدأ البكري كتابه بالكلام عن بدء الخليقة ويستمر حتى زمانه ، وهو يتحدث عن البلدان والشعوب المختلفة . وحينما يتحدث عن البلدان يتحدث عن كثير منها على انفراد كما يتحدث احياناً عن كل أو أهم مدن ذلـــك البلد . والكتاب ليس وصفاً جغرافيا خالصا بل يتحدث عن البلد واهله ويصف لك المناخ والطبيعة وحياة الناس وعاداتهم وحدود الاقطار وملوكها وبم تشتهر هذه الاقطار وما جرى فيها من احداث ، وقد يروي بعض الحكايات . ولا شك في ان الكتاب لم يصلنا كله ؛ وحتى ليظهر ان بعض قِطَع هذا الكتاب عبارة عن مختصرات، اذ نجد، في الموضوعات الواحدة ، المتفرقة في مخطوطات عدة ، اختلافا وزيادة أو نقصاناً بـــين الواحدة والأخرى . ويكاد يكون

---

(١) See : Dubler , P. 162.

مؤكداً ان اكثر – ان لم يكن كل – هـذه الاجزاء التي لدينا من « المسالك والممالك » ليست هي الاصول التي خطها المؤلف ، ولا اعرف لهذه وجوداً في مكان . والقِطَع التي لدينا ليست كلها متماثلة بل ان بعض الموضوعات موجودة في اكثر من مخطوطة واحدة كما ان البعض الآخر موجود في مخطوطة واحدة فقط . ولا اعتقد أن القِطع التي لدينا تكوّن نسخة كاملة لكل كتاب «المسالك والممالك »، بل ولا حتى لموضوعاته ، إذا اعتبرناها مختصرات .

مخطوطات « المسالك والممالك »

الاقسام أو القِطع التي لدينا من كتاب « المسالك والممالك » هي :

١ – مخطوطة مكتبة المتحف البريطاني ورقمها : Add. 9577 . وهذه القطعة متعلقة بجغرافية الشمال الافريقي وهي التي نشرهـا البارون دي سلان De Slane تحت عنوان « المُغْرِب في ذكر بـلاد إفريقية والمَغْرب » . وعنوانها الفرنسي : **Description de L'afrique Septentrionale,** Alger, 1857.

ولقد قام البارون نفسه بترجمة هذا القسم الى الفرنسية وطبع في الجزائر سنة ١٩١٣ . ولم أجد في هذه المخطوطة (لا في الاصل في المتحف البريطاني ولا في المطبوع) شيئاً يتعلق بجغرافية الانـدلس أو اوربا ، موضوع النص الحالي . ولعل دي سلان استفاد في نشرها من نسخ اخرى للمخطوطة .

٢ – قطعة اخرى في مكتبة الجزائر [١] ولا اعرف محتواها ، حيث لم يتيسر لي الاطلاع عليها .

---

(١) مؤنس ، صحيفة المعهد ، ٧–٨/٣٣١ .

٣ – قطعة في مكتبة الاكاديمية التاريخية بمدريد ، وهي ضمن مجموعـــة كاينجوس (Gayangos) رقم ١٣ .

Biblioteca de la Real Academia de Madrid, Coleccion de Gayan-Gos, No. XIII.

وهي غير منشورة

وهذه المخطوطة من القَطْع الاعتيادي وتحتوي على ١١٣ ورقة . عـدد أسطر الصفحة ١٥ سطراً ومعدل عدد كلمات السطر ١٠ كلمات . ولقد كتب في صفحة العنوان : أنه « الجزء الثاني من المسالك والممالك » . ولكننا نجد في وجه الورقة ١١٢ العبارة التالية :

« آخر الجزء الاول من المسالك والممالك ، تغمد الله مؤلفه برحمته ورضوانه ويتلوه في اول الجزء الثاني ذكر سد ياجوج وماجوج » . والظاهر ان هذه العبارة ربما كتبت سهواً وربما ليست من الناسخ بل احد القراء ؛ اذ كيف يكتب في اول العنوان انه الجزء الثاني وتكتب هذه العبارة في آخره. علما بان ذكر سد ياجوج وماجوج – وقد تقرر ان هذه العبارة في الجزء الثاني – موجود في بداية الكتاب نفسه (ظهر الورقة الاولى) ولذلك فأرَجِّح ان تكون هذه المخطوطة تمثّل الجزء الثاني من مسالك البكري . وليس في هذه القطعة مما يتعلق بالاندلس واوربا .

وفي هذه القطعة توجد حوالي سبع ورقات متعلقة بجغرافية العراق. وحبذا لو تيسر نشرها مضافاً اليها ما يوجد عن العراق في قطع « المسالك والممالك » الاخرى . ويبدو ان هذه الورقات السبع ليست هي كل ما كتبه البكري، عن العراق . وتوجد في هذه القطعة مادة جغرافية عن الشام ومصر وفارس والخزر .

٤ – ربما هنالك منقولات عن البكري في موضوعات عدة لدى بعض

الجغرافيين ، كابن فضل الله العُمَري والحِمْيَري[1] الذين نقلوا أو استفادوا من المسالك والممالك للبكري ؛ ولعلنا نعتبر هذه المنقولات قسما من هـــذا الكتاب . ولقـــد أفدتُ كثيراً في تحقيق هذا النص مما في كتاب الروض المِعْطار للحميري (صفة جزيرة الاندلس مُنتَخبة من الروض المعطــار في خبر الاقطار) ، تحقيق ليفي بروفنسال . ولكني لم أعتمد على اي من قِطَع « المسالك والممالك » الآنفة الذكر في تحقيق هذا النص ، عدا منقولات الحميري ، إذ ليس فيها ما يتعلق بموضوع النص الحالي . وكان اعتمادي على القِطَع الست التالية من كتاب « المسالك والممالك » :

٥ ـ مخطوطة المكتبة الوطنية في باريس (قسم المخطوطات العربيـــة) برقم ٢٢١٨ وتحت عنوان « كتاب أخبار الزمـــان والمسالك والممالك » لأبي عبيد البكري . وهذه القطعة هي الوحيدة التي يغاير عنوانُها عنوانَ الكتاب الإعتيادي المعروف : « المسالك والممالك » . ويبدو أن التغيير في العنوان هنا من الناسخ ، ويظهر انها قطعة جيدة الى حد ما لكن خطها سيء . وهي من القَطْع الاعتيـــادي (المتوسط) وترقيمها حسب الصفحات لا حسب الأوراق ، والصفحة الأخيرة منها تحمل رقم ٢٥٦ ، والجملة الأخيرة فيها هي : « تم الكتاب بحمد الله تعالى وعونه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » . وكل ما فيها عن الأندلس هو أكثر قليــلاً من ثلاث صفحات ، هي الأخيرة في المخطوطة ؛ وهي أشبه بملخصات أو مختارات مما كتبه البكري عن الاندلس . ولم أضع رمزاً لهذه المخطوطة إذ لم استعملها كثيراً ، وحين ذِكْرِها كنت أشير الى رقمها .

٦ ـ مخطوطة أخرى في مكتبة باريس الوطنية تحت رقم ٥٩٠٥. وتحتوي على ١٨٦ ورقة من القَطْع الإعتيادي . وقد أفدت من هذه القطعة فيما يتعلق

---

(١) مؤنس ، نفسه ، ص ٣٣٢ .

بالصقالبة وقسم من الجلالقة . وقـــد أشرت الى ذلك في الحواشي ، ورمزت الى هذه المخطوطة بـ « س » .

٧ ـ مخطوطة مكتبة جـــامع القرويين بفـاس (المغرب) ورقمها : ل ٨٠/٣٩٠ . وهي من قَطْـع أقل من المتوسط . وتحتوي على ١٣١ ورقة ، عدد أسطر كل صفحة ١٧ سطراً ، معدل عـــدد كلمات السطر الواحد ١٠ كلمات . وهي مكتوبة بخط مغربي صعب القراءة ، وقـد أُنفقُ نصف ساعة أو ربما ساعة ومع المكبرةلقراءة الكلمة أو العبارة وعجزت عن قراءة بعضها. وان كثيراً من الكلمات والأسماء ، خاصة الأجنبية ، مكتوبة أو محركة ، في بعض الأحيان ، خطأ . وهذه القطعة تحتوي على أكثر ما بقي لنا من جغرافية الاندلس في مسالك البكري ، بالإضافـــة الى بعض الأقسام المتعلقة بالجلالقة والإفرنجة والبرتونيين والروم.وكان الإعتماد بصورة أساسية على هذه المخطوطة في الموضوعات الموجودة فيها ، مما له صلة بالنص الحالي؛ ورمزتُ لها بـ « ق » وفي هذه المخطوطة بعض الكلام عن مناطق اخرى (غير الاندلس وأوربا) كالحديث عن بيت المقدس .

٨ ـ مخطوطة الخزانة العامة بالرباط (قسم الوثائق) ورقمها : ق ٤٨٨ . وترقيمهـا حسب الصفحات لا الأوراق . ورقم آخر صفحة لديّ هي ٢٣٠ . ورمزتُ لها بـ « ط » . وحجم صفحاتها أكبر من السابقة وخطها مغربي فيه أخطاء أكثر من سابقتها وهو أصعب قراءة أحياناً وأسهل أخرى من السابقة. وسيتبين للقارىء صعوبة ذلك حين المقابلة بين صور المخطوطات وبين نصها في الكتاب ، وليس ذلك بالنسبة لهذه المخطوطة بـــل بالنسبة للأخريات . وقد ُتركتْ ـ في هذه المخطوطة ـ فراغات كثيرة ، لكن بعض الجمـــل ، وفي الموضوع الواحد، غير موجودة في مخطوطة القرويين . كما ان بعض المقاطع أو العناوين قد توجد في احدهما (مخطوطتي القرويين والرباط) دون الأخرى . وتتحدث هذه المخطوطة ايضاً عن صقلية ومصر والشمال الإفريقي والسودان .

٩ ـ مخطوطـــة مكتبة لالهلي Laleli (اسطنبول) ، رقم : ٢١٤٤ ، ورمزتُ لها بـ « ل » . وربمـــا تعتبر من قـَطـْع أكبر من المتوسط مكتوبة بخط مشرقي ناعم (صغير) وعدد ورقاتهـــا ٧٧ ورقة . وفي كل صفحة ٣١ سطراً ومعدل كلمات السطر ١٥ كلمة . ويظهر أن بداية هذه المخطوطة تمثل بداية كتاب « المسالك والممالك» . فيبدأ بعمارة الأرض وبدء الخلق والحديث عن الأنبياء (عليهم السلام) . وخـــلال ذلك يتحدث عن عادات الشعوب وعباداتهم وجغرافية بلدانهم ؛ ويقسم الارض (المعمورة) الى أقـاليم سبعة كما هو العادة لدى الجغرافيين المسلمين . ويتكلم عن بعض الظواهر الجغرافية كالمد والجزر ، كما يتحدث عن جزيرة العرب والحجاز وخـــلال ذلك يتحدث عن النواحي الجغرافية كالعيون والأنهار وغيرها . ثم عن بعض مناطق إفريقية ثم عن الصقالبة والإفرنجة والجلالقة والنوكبرد ثم يعود الى الجزيرة العربية شمالاً وجنوباً، كما يتحدث أيضاً عن الرسول محمد ﷺ .

١٠ ـ مخطوطة مكتبة نور عثمانية (اسطنبول) ورقمها : ٣٠٤٣ . ورمزت لها بـ « ن » . وهذه المخطوطة ربمـــا هي من قـَطـْع مخطوطة لالهلي وبخط مشرقي أوضح منها ولكن عدد السطور في الصفحة أقل ، وعدد ورقاتها ٢٤٦ وعدد سطور الصفحة ١٥ سطراً ومعدل كلمات كل سطر تسع كلمات . وهذه المخطوطة تحتوي على كلمات كثيرة مُحَرَّفـَة أو مُشـَكـَّلـَة خطــأ حتى في الكلمات العربية العـــادية . فمثلا في وجه الورقة ١٩٧ ، في القسم الخاص بالصقالبة عبارة « تـَدامُس الذهب » وهي عبارة لا معنى لها إذ لا توجد في العربية كلمة « تدامس » ، وهي في الواقع « تَرامُس الذهب » أي الأزرار الذهبية التي تُوضع في الملابس للزينة . أمـــا في الأسماء الأجنبية ، خاصة في هذه المخطوطة ، ففيها أخطاء وتحريفات كثيرة جداً حتى ان الخطأ في بعضها لا يتكرر كما هو بل يُكتب في المرات الأخرى خطأ ايضاً ولكن برسم مختلف فمثلا « بلقارين » أي البلغار ، فقد كتبت : بلقارين ، بلقادين ، بلقاوين . كما انه ليس من السهولة ان نُفَرِّق بين الراء والزاي ولا بين الدال والذال .

ويظهر ان هـــذه المخطوطة متطابقة في موضوعاتها ، الى حد كبير ، مع مخطوطة لالهلي . فهي تبـــدأ ايضاً بعمارة الأرض والأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) ثم عن العرب ثم الأقاليم السبعة والبحار والأنهار ثم عن الهند والخزر والفرس والسودان وممالك أُخرى ثم عن الصقالبة والإفرنج والجلالقة والنوكبرد وغيرهم وهكذا .

ولقد اطـّلـَع الاستاذ الدكتور صالح احمد العـــلي ، رئيس دائرة التاريخ والآثار بجامعة بغداد وعميد معهد الدراسات الاسلامية العليا ، على مخطوطتي لالهلي ونور عثمانية وكتب عن موضوعاتها وقـَيـَّم هذا المحتوى ، وأُثبتُ هنا ما كتبه نصاً مع شكري الجزيل :

« لقد بحث عن عمر الارض وابتداء الخلق ، ثم تكلم عن الأنبياء [عليهم الصلاة والسلام] : آدم ونوح وهود ، وابراهيم ، واسماعيـــل ، واسحق ، ويعقوب ، ولوط ، وأيوب ، وذا الكفل ، وموسى ، وهـــارون ، ويوشع ، والياس ، واليسع ، وشماويل ، وطالوت ، وجالوت ، وداود ، وارميـــا ، وشعيا ، ودانيال ، وعيسى ، وزكريا ، ويحيى .

«ثم عقد فصلاً عن جزيرة العرب وأحوالها الجغرافية ، وأخبـــار العرب العاربة وبعض عقائدهم في الغول والنسناس والهواتف والقيـــافة والزجر ، والكهانة ، ومـــذاهب العرب ، ومعبوداتهم ، والبيوت المعظمة ، وبيوت النيران .

«ثم تكلم عن الأقاليم السبعة ، وعن البحار ، والأنهار ، وعن بلاد الهند ، والصين ، والخزر ، والروس ، والنبط ، والفرس ، والروم ، والاغريـــق والسودان ، والحبشة ، والبربر ، والصقالبة ، والجلالقة ، والأكراد ، وملوك اليمن والحيرة .

« وعاد بعد ذلك الى الكلام عن خصائص جزيرة العرب ، وفصل الكلام عن اليمن ومدنها واليمامـــة ، وعن طريق مكة ، ثم فصل في وصف المسجد الحرام والملْتَزَم والمنبر ومقابر مكة وشعابها ومواضع المدينة.

«ويتبين من هذا انه تابع في هذه الأبحاث المسعودي في كتاب مروج الذهب وكذلك اليعقوبي في الجزء الاول من كتابه في التاريخ . والواقع انه نقل عن المسعودي كثيراً، في هذه المواضيع ، ولكنه أضاف نصوصاً كثيرة من مصادر أخرى كالطبري والجيهاني وغيرهم .

«اما في القسم الجغرافي فان معلوماته المفصلة غير موجودة عند المسعودي واليعقوبي وهي تشبه الأبحاث التي عالجها ابن رسته في (الاعلاق النفيسة) .»ا.هـ.

وكان الاعتماد أساساً فيما يتعلق بالصقالبة والإفرنج والنوكبرد والجلالقـة ، في هذا النص ، على هذه المخطوطة (نور عثمانية) مـــع الاستعانة بمخطوطتي لالهلي وباريس (٥٩٠٥) .

وكان في بعض هـــذه المخطوطات (كمخطوطة نور عثمانية) حديث عن اليونانيين لم أنقله ، فان أكثر كلامه عن هـــذا الموضوع تاريخي قديم فلم أضعه ضمن هذا النص .

فهذه المخطوطات الست الأخيرة الآنفة الذكر (من رقم ٥ الى رقم ١٠) هي التي استعملتها في هذا النص . والمخطوطات العشر الآنفة هي كل القِطَع الموجودة لدينا — على ما أعلم — مما تَبَقَّى لنا من كتاب « المسالك والممالك » للبكري[1].وأكون ممتناً لمن ينبهني على قِطَع أُخرى ، من هذا الكتاب الجليل فاتني العثور عليها أو معرفتها .

---

(١) اطلعت لأول مرة - في زيارتي الأخيرة لاسبانيا(١٩٦٧/٨/٢٦)على مخطوطة اخرى من كتاب « المسالك والممالك » للبكري في مكتبـــة الاسكوريال تحت رقم ١٦٣٥ ، ولم أجد فيها ما يتعلق بالنص الحالي . عدد اوراق هذه المخطوطة ١٠٤ من القطع الكبير . تتحدث عن جغرافية مصر وليبيا وبقية الشمال الافريقي حتى سبتة . ويظهر انها ناقصة .

المصادر الجغرافية التي استقى منها البكري

اعتمد البكري على المصادر المختلفة ، القديمة ككتب بطليموس وعلى الاخرى (اعني الاسلامية) التي سبقته كالمسعودى وابن رُسْتَه ومحمد بن يوسف الوراق [1] ، كما استفاد من المصادر المعاصرة ومن اساتذته أو شيوخه كابن حيان القُرطبي والعُذْري ، كما استفاد من وثائق رسمية ومن مذاكرات كتبها ابراهيم ابن يعقوب الطُرْطُوشي (رحالة اندلسي في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي) والتي كتبها عن بعض المناطق الاوربية التي زارها ابراهيم بنفسه أو سمع عنها من سكانها ، وان البكري في احيان كثيرة يشير الى مصادره . ولا شك في انه استفاد من كتابات الرازي القيمة في الجغرافية والتي ليس لدينا منها الا منقولات ، ولقد ضاع الأصل العربي لكتاب الرازي (احمد بن محمد) هذا ولقد عُثر على الترجمة البرتغالية الكاملة له [2].

ان البكري لم يكتسب خبرته ومعلوماته الجغرافية نتيجة الرحلات والتجول كما فعل غيره من الجغرافيين المسلمين كابن حوقل والشريف الادريسي وابن بطوطه وغيرهم ، بل اعتمد على المؤلفات وعلى شيوخه الذين تلقى عنهم. والراجح ان يده استطاعت الوصول الى كتابات ووثائق جغرافية ربما لم تصل اليها يد الآخرين ، بل لعله استطاع الوصول الى الوثائق الرسمية في قرطبة [3]. وربما استطاع الاستفادة بصورة خاصة مما في مكتبات قرطبة وغيرها وربما حتى من المكتبات الخاصة .

---

(١) كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي ، ١٦٩/١ ، ٢٧٦ .

(٢) مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٥٦١ .

(٣) كراتشكوفسكي ، نفسه ، ٢٧٦/١ ؛ المقدمة الفرنسية لكتاب البكري طبعة دي سلان (الانف الذكر) ، ص ١٥ ، ومن النص العربي فيه ، ص ١٣٤ وبعدها ؛
Lévi-Proveaçal, (Abu Ubayd Al-Bakri) **Encyclopaedia of Islam,** New ed. , I, P. 156; Le Tourneau, (Borghawata) , **Encyc. of Islam,** new ed. , I, P. 1044.

وبذلك قدم لنا البكري ما يمكن ان يعتبر من أقدم وادق التقـــارير الجغرافية خاصة بالنسبة للمناطق النائية والمعروف عنها قليلا . ولعله استفاد فائدة كبرى من الجغرافيين الرحالة ، وتقرير الرحالة تقرير شاهد عيان، أمثال ابراهيم بن يعقوب الاسرائيلي الطرطوشي[1] ، الذي زار مناطق اوربية كثيرة ووصفها وصفاً قيّماً . ويظهر أن البكري احتفظ لنا بقسم كبير مما كتب هذا الرّحالة في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي . يضاف الى ذلك وعي البكري وقابليته واستنباطاته وهضمه للموضوع وطريقة عرضه الواضحـة اللطيفة ، مما يجعل لديه كل المؤهلات التي تتطلبهـا الكتابة الجغرافية العلمية السليمة .

مكانة البكري الجغرافية

وبناء على الامكانيات والقابليـــات التي توفرت لدى البكري يستطيـع الانسان ان يقدر مكانته الجغرافية ، ليس فى الدقة والتقصي أو في الإبـداع والجدّة ، منهجـــاً وأُسلوبا ، فقط بل في روعة تصوره لجغرافية العالم يومها وعمق إدراكه لطبيعة الارض وجغرافيتها . ولقد سبق البكري عصره في بعض الآراء،فيقرر (وهو في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي) كروية الارض بصراحة[2]. وكل هذا وغيره يقدمه لنا البكري بتواضع العلماء.

ولا يقلل من مكانة البكري هذه وجود بعض الهنات[3] بين طيات «المسالك والممالك» كرواية بعض الأساطير . ولعله ادرجها لا تصديقاً بها بل رواها غيره وذكرها هو ؛ وربما نَلمح من طريقة عرضه لها انه غير مُؤكِّد لصحتها او

---

(١) مؤنس، صحيفة المعهد ، ٧–٨/ ٣٣١ ؛نفيس احمد، جهود المسلمين في الجغرافيا،ص٧٥.
(٢) مؤنس، نفس المصدر ، ص ٣٢٩ .
(٣) لقد اشرت الى بعضها في الحواشي .

مُصَدِّق لها . ولقد أُعتبِر البكري من اعظم الجغرافيين المسلمين في الغرب الاسلامي (الانــدلس والمغرب) ان لم يكن اعظمهم طُراً ، كما اعتُبِر احياناً من اعظم الجغرافيين قاطبة ، وهو قمين بهذه المكانة او تلك .

النص الذي بين ايدينا

ان هذا النص الذي يُقَدَّم الآن لم يَسبِق له ان نُشِر قبلاً ، لكن ظهرت منه بعض المقاطع. فنشر ليفي بروفنسال شيئاً منها كملحق لترجمته الفرنسية للروض المعطار ، كما ضَمَّن حسين مؤنس قدراً منها حين حديثه عن «الجغرافية والجغرافيون في الاندلس » خاصة حين الحديث عن البكري في مجلة معهـد الدراسات الاسلامية بمدريد (المجلدان السابع والثامن ، ١٩٥٩ — ٦٠)[1]. كما ان هناك بعض اقتباسات عن البكري لبعض الجغرافيين خاصة الحِمْيَري في الروض المعطار ، واكثر هذه الاقتباسات مما يتعلق بالاندلس .

واكبر قطعة نُشرت منه هو القسم الخاص بالصقالبة ، الذي نُشر عـدة مرات كما دُرِس دراسات طيبة بلغات اوربية عدة. ومجموع ما سبق نشره من النص الحالي قـد يُشكِّل الربع او الثلث . ولقد افدتُ ، من هذا الذي نُشر ، فائدة كبيرة .

فقيمة هذا النص في انه حصيلة عبقرية جغرافية استفادت من كل الجهود السابقة في هذا الميدان وحَصَلَت على كل المصادر والوثائق التي ربما لم تصل اليها يد الآخرين . وكان بعض هذه الوثائق والتقارير بقلم شاهد عيان لمناطق نائية معلوماتنا عنها قليلة او منعدمة خاصة في تلك الفترة . وهي معلومات في الجغرافية البشرية والطبيعية ، كالتي تتعلق باوربا ، خاصة الشمالية ، والتي

(١) راجع ايضاً : حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٥٣٩ — ٥٤٤ .

تفتقر اليها حتى المصادر الاوربية المتعلقة بهذه المناطق . ومن هنا اعتنى بها الاوربيون وترجموها الى لغاتهم ودرسوها .

ان النص الحالي يضيف ثروة جديدة قيّمة الى ما لدينا من النصوص الجغرافية عن شبه الجزيرة الايبيرية (او الجزيرة الاندلسية ، كما يسميها بعض الجغرافيين المسلمين) ، زيادة على المعلومات التاريخية المتناثرة فيه . كما انـه يحتوي على وصف لبعض الاقطار الاوربية وشعوبها تُعتبر من أقـدم وأدق التقارير التي لدينا عن هذه الأقطار ، وفي اي لغة من اللغات ، كما هو في ذات الوقت أقيم من كثير مما لدينا ، في موضوعه ، إن لم يكن أقيمها جميعاً .

وجميل أن يظهر هذا القسم من جغرافية البكري وقد مرّت على وفاته تسعة قرون هجرية . إن البكري ، الجغرافي الجليل ، يستحق ان نحتفل به ونُحيّيه في هذه المناسبة الكريمة والذكرى الندية . ولعل في العمل الحالي تحية في ذكراه متواضعة .

وقد اعتمدتُ في هذا النص على ست مخطوطات (ارقـــام ٥ ـ ١٠ من مخطوطات المسالك والممالك التي سبق ذكرهـــا) . لقد ذهبتُ الى أماكنها بنفسي وبكل عناية وتدقيق حسبما أمكنني . مخطوطتان من مكتبة باريس الوطنية (قسم المخطوطات العربية) واثنتان من المغرب (واحدة من مكتبة جامع القرويين بفاس والأخرى من قسم الوثائق بالخزانة العـــامة في الرباط) ومخطوطتان من اسطنبول من مكتبة نور عثمانيـــة ومن مكتبة لالهلي ، كما اطلعت على المخطوطات الأخرى للمسالك والممالك وتبين لي ان ليس فيها مـــا يتعلق بموضوع النص الحالي .

لقد عملت جهدي هنا ان أجمع الأقسام المتعلقة بالموضوع الواحد وهي مفرقة في عدة مخطوطات أو في عدة أمكنة في المخطوطة الواحدة ، لوضعها في مكان

واحد في هذا النص الحالي مراعاة لوحدة الموضوع . لذا نجد مثلاً حين الحديث عن جليقية والجلالقة أن الأقسام المتعلقـــة بهذا الموضوع بعضها من مخطوطة القرويين والبعض الآخَر من مخطوطة نور عثمانية كما هو مبين بالرموز ، بـــين معقوفتين ، في مكانها من النص . ولذلك فاني لم أنقل كل مـــا هو موجود في مخطوطة واحدة ثم أبدأ بنقل ما في الثانية وهكذا ، بـــل ترى أن بعض الصفحات من مخطوطة القرويين يليها من مخطوطة نور عثمانية . ثم ربمـــا أعود الى مخطوطة القرويين أو الى مخطوطة الرباط وهكذا .

وليست مزية الكتاب الحالي انه فقط جمع سويـة كل النصوص التي بقيت لدينا من مسالك البكري والمتعلقة بجغرافية الأندلس وأوربا بل أُعْتُنِيَ فيه (ضبطاً وتحقيقاً) بكل لفظة وبكل ما يتعلق بها من تصويب وشرح وتعريف وتعليق بما تكفي معرفته تفصيلا أو اجمالاً . كما ذكرت المراجع المختلفة لمن طلب المزيد أو أراد البحث والتقصي ، وقد بذلت في ذلك كل جهد مستطاع حسب الوسائـــل والامكانيات المتوفرة لدي . وأكون مسروراً لكل تنبيه لسهو أو تصويب لخطأ . وحرصت على ذكر الأعـــلام الواردة فيه باللغات الاوربية. فبالنسبة للاندلسية ذكرتُ المقابل الاسباني عموماً وأحياناً الانجليزي أيضاً ، والأعلام الاوربية الاخرى ذكرت المقـــابل بالانجليزية او الألمانية .

وتركت بعض الاعلام ــ وأظنها قليـلة ــ دون تعليق حيث لم يتيسر لي معرفتها .

اقتراحـــات

لقد ظهر ، قبـــل هذا النص ، عدد من النصوص الجغرافية عن الاندلس لعدد من الجغرافيين الاندلسيين . وهذا النص الحالي يضيف الى ذلـك التراث جديداً ، وربما نصوص اخرى قادمة ايضاً في الطريق . واني لأتقدم بأربعـة

اقتراحات تخص حقل الجغرافية الاسلامية ، والأندلسية على وجه التخصيص ، راجياً أن تحظى برعاية واهتمام البـــاحثين والمهتمين بهذه الدراسة وفي مختلف المستويات والميادين :

١ – وضع أطلس للجغرافية التاريخية للأندلس مستفيدين من كل ما ظهر من النصوص الجغرافية المتعلقة بهذا الموضوع .

٢ – وضع معجم جغرافي للاندلس ، ربما يكون على نهج معجم البلدان لياقوت الحموي ، مُزَوَّداً بالخرائط . وربمـا يقوم بالأمرين السابقين اكثر من باحث . وحبذا لو أن هذا الأمر تولته هيئة رسمية تمده بالامكانيات المـادية .

ولعل البعض قد فكر في مثل هذا المشروع وأوقفته الحوائل المـــادية . والا فالأمل قليل في تحقيقه دون تبني هيئة رسمية له لأنه يحتاج الى المـال الذي طالما افتقر اليه الباحثون .

٣ – ان يزداد الاهتمام بالجغرافية الاندلسية ، والاسلامية عمومـــا ، في جامعاتنا خاصة في أقسام الجغرافية . واني لادعو الى انشاء قسم (أو فرع من قسم) في كل جامعة للجغرافية الاسلامية ؛ او على الاقل تكون الجغرافية الاسلامية ، ومنها الاندلسية، مادة في كل قسم من اقسام الجغرافية في الكليات التي فيها مثل هذا القسم .

٤ – زيادة الاهتمام في المجـالات الاخرى بالدراسات الاندلسية عموما في جامعات ومعاهد البلاد العربية والاسلامية وبفتح معاهد لهذه الدراسات في اقطارها أو في اسبانيا وبالقيام بدراسات فيه واصدار مجلة عنـــه ، حسب وضمن الامكانيات المهيأة ، وبذلك نخـدم تراثنا الاسلامي الزاهر الجليل في الفردوس الاندلسي المفقود أو بالاحرى الموجود .

واللهم تعالى ملهم الصواب ومنه الوسيلة .

عبد الرحمن الحجي

ذكر فضل الاندلس وغريب

والاندلس شامية في طيبها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها
هندية في عطرها وذكائها اهوازية في عظم جباياتها صينية في
جواهر معادنها عدنية في منافع سواحلها فيها اثار عظيمة للاول
من اليونانيين اهل الحكمة وحاملي الفلسفة وكان من ملوكهم
الذي اثر الاثار بالاندلس هرقلس وله الاثر في الصنم بجزيرة قادس
وصنم جليقية والاثر في مدينة طركونة الذي لا نظير له

ذكر ما خص به الاندلس من الاشجار والمعادن والاحجار

يوجد في ناحية دانية من اقليم البشرة عود النضوح الذي فاق به
العود الهندي ذكاء وعطرا وقد سيق منه الى خيران الصقلبي صاحب
المرية اصل كان منبته بين احجار هنالك وبالاشبونة جبل يعرف بجبل
الجنة كثيرا ما يتضوع منه ريح العود الزكي اذا ارسلت فيه النار
وبجهة شنترة يوجد الطيب العنبر الغربي الورد وفي جبل
المنتلون المحلب الذي لا يعدل به . قال احمد بن محمد بن موسى الرازي
وهو المغرب في الاخبار المعضد في انواع الاشياء انه لا ينبت شيء من
الزعفران بالمشرق ولا بالاندلس وفي جبل البيرة السنبل الفائق الطيب
وبنواحي المنتلون يكون البربارس العجيب . وبجبال ... يوجد القسط
الطيب المر المرافق ويوجد ايضا بالجبل المنسوب اليه جبل القسط وهو
بين حصن فاشتر ومارتش والحنطيانا يحمل من الاندلس الى جميع
الافاق وهو عقير رفيع يوجد ببلنسية وبجزيرة سلطيش الزبد النفيس
المصمغ الصرفي ويوجد بجبال قلعة ايوب المر الطيب والطيب كمثل الذي
بشنترة ... منها يعرف رائحة من المجلوبة والطيب الفرمي
فمن الاندلس واكثر ما يكون بنواحي اشبيلية ولبلة وشنترة وبلنسية
ومن الاندلس يحمل الى الافاق وبناحية تورقة من ناحية تدمير يكون حجر اللازورد

من مخطوطة مكتبة الخزانة العامة بالرباط (قسم الوثائق رقم : ق ٤٨٨) ، ص ٢٢٨ .

[illegible] الى [illegible] الشمس يقطع البحر منه
الى الشمال [illegible] وهو الطالع على اربونة [illegible]
وذلك ارتفاع [illegible] الى الشمال [illegible] الصنم [illegible] وصفة
هذا الصنم [illegible] وعرضه [illegible]
[illegible] الى السماء [illegible] وضاه
الذي [illegible] الارض [illegible] التعليم
اخذ [illegible] ودفن [illegible] لم
[illegible] في الجبل [illegible] طريقا بالحديد
والماء [illegible] من النحاس

ذكر جامع قرطبة ذكر ان [illegible] قرطبة بلسان
[illegible] ومعناه بلسانهم القلوب المختلفة
وطول مسجد قرطبة [illegible] مدينة قرطبة [illegible]
الف ذراع وكان [illegible] البلاطات [illegible] الجامع وذلك
من [illegible] الزيادة مائتان وخمسة وعشرون ذراعا
والعرض من الشرق الى الغرب قبل الزيادة مائة ذراع وخمس اذرع
ثم زاد الحكم في طوله في القبلة مائة ذراع وخمس اذرع فكمل الطول
ثلثمائة وثلثون ذراعا وزاد محمد بن ابي عامر [illegible]
[illegible] من جهة الشرق [illegible] ذراعا [illegible]
[illegible] ذراعا [illegible] احد عشر [illegible]
[illegible] ذراعا [illegible] مائة [illegible]
[illegible] ذراعا [illegible] اخر [illegible]
ذراعا

من مخطوطة مكتبة باريس الوطنية رقم ٢٢١٨ ، ص ٢٥٥ .

٦١ – أ

٦٠ – ب

من مخطوطة مكتبة لاالي (اسطنبول) رقم: ٢١٤٤ ، الورقة ٦٠ – ب و ٦١ – أ .

وهو بلد قائم بنفسه، غير متصل بغيره، ولا مفتقر إلى سواه
ومن الأرض أرض خصبة راخية، ولها عيون حامضة
الطعم، تستعمل كما يستعمل الخل، وعيون مختلفة الطعوم
المر والقابض والحريف والملح، ولكل نوع منها منفعة
وخاصية. ذكر الصقالب: الصقالبة من ولد ماذاي
ابن يافث، ومساكنهم من الشمال إلى أن يتصل بالمغرب
قال إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي: بلاد الصقالبة
متصلة من البحر الشامي إلى البحر المحيط إلى الشمال، تغلبت
قبائل الجوف على بعضها، وسكنوا حتى الآن فيما بينهم
وهم أجناس كثيرة مختلفة، وقد كانوا فيما سلف يجمعهم ملك سمته
ماخا، وكان من جنس منهم يدعا ولينبابا، وهذا الجنس معظم
فيهم، ثم اختلفت كلمتهم فزال نظامهم، وتحزبت أجناسهم
وملك كل جنس منهم ملك، وملوكهم الآن أربعة: ملك البلغارين
وبويصلاو ملك فراغة وبويمة وطركوا، ومشقه ملك
الجوف، وناقون في آخر المغرب، وجاوره بلد ناقون في الغرب

سكسون، وبعض مزمان، وبلده رخيص الأسعار كثير الخيل
ومنها تخرج إلى غيرها، ولهم سلاح شاك من الدروع والبيضات
والسيوف. ومن فرغ إلى مابلية عشرة أميال، إلى الجسر
خمسون ميلا، وهو جسر من خشب في طوله ميل، ومن
الجسر إلى حصن نافون نحو أربعين ميلا، ويسمى عزان، وترجمته
الحصن الكبير، وبقرب عزان حصن مبني في بحيرة عذبة المياه
وكذلك تبني الصقالبة أكثر حصونهم يعمدون إلى المروج الكثيرة
المياه والآجام، فيخطون فيه خطا مستديرا أو مربعا، قدر ما يريد
من شكل الحصن وسعة ساحته، ويحفر حواليه، ويردم
بالتراب المحفور، وقد أدرج بالألواح والخشب، على مثال
الطوابي حتى يبلغ السور إلى الغاية التي يريد، ويذرع بابا
من أي شق شاء، ويخالف إليه على جسر من خشب. ومن
حصن عزان إلى البحر المحيط إحدى عشر ميلا، ولا تنفذ
العساكر في بلاد نافون إلا بالجهد الشديد، لأن بلده كله
مروج وآجام ووحل. فأما بلد بويصلاو فطوله من مدينة

من مخطوطة مكتبة نور عثمانية (اسطنبول) رقم: ٣٠٣٤، الورقة ١٩٣ – ب و ١٩٤ – أ.

١٤٩ — ب

اشد بردا واقوى ما يكون ذلك عندهم اذا اقمرت الليالي وصحت الايام
فحينئذ يشتد البرد ويقوى الجمد فتتحجر الارض وتجمد الاشربة كلها ويصير
متن الابار والبحيرات حتى كانه ما ابانه فاذا استنشق الناس على لحاهم صفائح
الجمد كانها الزجاج فيكسرونه حتى يصطلوا ويدخلوا كنا واذا كان الليل
مظلما والنهار مضيئا فيشتد [illegible] الاضرب ويشتد البرد وفي هذا الوقت
تنكسر السفن ويهلك من فيها لانه ياتيهم من جليد تلك البلاد
قطع كالجبال الرواسي وربما انفصل من تلك القطعة الشاب والجلد من
الرجال فيلم حلها وامن لهم تماسك ولهم يتخذون بيوتا من خشب
ويسدون خصاصها بشيء يكون على اشجارهم يشبه الطحلب يسمونه مخ وهو
مقام الزفت لسفنهم ويبنون كانونا من حجارة في احدى زاويته
ويفتحون في اعلاه كوة قبالة خروج دخانه فاذا سخن سدوا
تلك الكوة واغلقوا باب البيت وفيه قاعات الماء ويصبون من
ذلك الماء على الكانون المحمي وترتفع الحرارة ويكون بيد كل واحد
منهم ضغث من حشيش يحرك به الهوى ويجذبه الى نفسه فتتفتح
مسامهم ويخرج فضول اجسامهم فتجري منهم السيول فلا يبقى على
احدهم اثر جرب ولا قرحا وهم يسمون هذا البيت الاطبا وملوكهم
يسافرون بالعجل العظام الجارية العالية على اربعة افلاك وقوائم

[illegible]

١٥٠ — أ

في زواياها اربع اعمدة وقبة وعلق بها هودج بسلاسل حصينة
وكسي بالديباج فلا يتقلقل الا بالرسن وبه تقلقل القبة بعده
المرتجى والبربرية والصقالبة تحارب الروم والافرنج والبوكرد
وغيرهم من الامم والحرب بينهم سجال القول في ذكر الافرنجة
الافرنجة من ولد يافث بن نوح والجلالقة والصقالبة والنوكبرد والاشبان
والترك والخزر والبرجان واللان ويأجوج ومأجوج والافرنجة
تدين بدين النصرانية برأي الملكية منهم ودار مملكتهم الان بويره
وهي مدينة عظيمة ولهم من المداين نحو من خمسين ومائة مدينة وقد
كانت مملكتهم قبل ظهور الاسلام بافريقية وجزيرة صقلية وجزيرة
اقريطش وهي للمسلمين الان واول ملوكهم قلوذيه وهو الذي تنصر
وكانت نصرانيته من قبل امراته واسمها غرطلة وملكهم الان سنة اثنتين
وثلثين وثلثمائة لذريق بن قارله وهذان اسمان يتكرران في ملوكهم

القول في ذكر الجلالقة

وهم حرب للافرنجة الا ان الجلالقة اشد منهم باسا وهم اشد على
الاندلس من جميع الامم ودينهم راي الملكية ايضا ومن ملوكهم القوطش
ثم اردون ثم [illegible] الذي كان زمن عبد الرحمن بن محمد والمتغلب عليه
وزير مطهر بن [illegible] وهو [illegible] بلا امل [illegible] الشرعية

من مخطوطة مكتبة باريس الوطنية ، رقم : ٥٩٠٥ ، الورقة ١٤٩ - ب و ١٥٠ - أ .

١١٦ – ب

ذكر بلاد الروم

١١٧ – أ

من مخطوطة مكتبة جامع القرويين بفاس (رقم : ل ٨٠ / ٣٩٠) ،
الورقة ١١٦ – ب و ١١٧ – أ .



النص

جغرافية الأندلس وأوروبا

من كتاب "المسالك والممالك"

لأبي عبيد البكري (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م)



ذِكرُ جَزيرَةِ الأَندَلُس [1]
وَجُمَل مِنْ أَخبارِها [2] [ق ١٢٠ - ب]

يُذْكَرُ أنَّ اسمهـا في القَدِيم إبار يَه [3] ، مِن وادي إِبْرُه [4] ،

---

(١) سأعتمد هنا بصورة رئيسية ، فيما يتصل بنص البكري في وصف شبه الجزيرة الإيبيرية (اسبانيا الإسلامية والمسيحية = اسبانيا والبرتغال اليوم) ، على مخطوطة القرويين (رمزها : ق) مستعيناً بمخطوطة الرباط (رمزها: ط). وكان ليفي بروفنسال قد نشر مقاطعَ مُفَرَّقة من هذا النص تبلغ حوالي ورقتين في ملحقه للترجمة الفرنسية للروض المعطار : É. Lévi- Provençal, **La Péninsule Ibérique au Moyen - Age,** Leiden, 1938.
وانظر : حسين مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٥٣٩ - ٤٢ .

(٢) في (ط) ، ص ٢١٧ : « ذكر بلاد الأندلس وخواصها والمشهور من مدنها » .

(٣) في (ق) : إباريو من وادى إبراه ؛ وفي (ط) : من وادى ابرة .

(٤) هو نهر Ebro ويقع في شمال شرق شبه الجزيرة الإيبيرية ، ويصب في البحر الأبيض المتوسط عند مدينة طرطوشة Tortosa .

[ق ١٢١ ـ أ] ثُمَّ سُمِّيَتْ بَعْدَ ذلك بَاطِقَه[١] مِن وادي بِيطِي[٢]، وهو نَهْرُ قُرْطُبَة ؛ ثُمَّ سُمِّيَتْ إشْبَانيه مِن اسم رَجُل[٣] مَلَكَها في القَديم كان اسمُه إشْبَان[٤]. وقِيلَ إنّما سُمِّيَتْ[٥] بالإشْبَان [لَمَّا[٦]] سَكَنُوها في أوّل الزمان على حُرْمَة النهر[٧] وما والاه.
وقال قَوْم : إنَّ اسمها إنما هو في الحقيقة إشْبَارِيه ، مُسَمّاة مِن أَشْبَرُش[٨]، وهو الكوكب المعروف بالأحمر ، وسُمِّيَتْ بَعْدَ ذلك

(١) في (ط) : قاطبة . وباطقة Baetica احد الأسماء القديمة لشبه الجزيرة . انظر : الحميرى ، الروض المعطار ، ص ٢، وص ٤ من الترجمة الفرنسية .

(٢) في (ق) و (ط) : نبطي . وبيطي Baetis هو الاسم القديم لنهر الوادى الكبير Guadalquivir . انظر : الرازى ، صفة الاندلس ، مجلة **Al - Andalus** ، مدريد ، ١٩٥٣ ، ١٨ / ١٠١ ؛ ابن غالب ، فرحة الأنفس ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ٣٠٧/٢/١ ؛ ابن الأبّار ، الحلة السيراء ، ٦٢/١ ، ٣٧٨/٢ .

(٣) في (ط) ، ص ٢١٨ : من أجل رجل .

(٤) قارن : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ١/٢ ـ ٢ .

(٥) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : وقيل سمّيت .

(٦) الزيادة من (ط) ؛ قارن : الروض ، ص ٢ .

(٧) في (ط) : جرية النهر . والنهر هنا هو نهر الوادى الكبير .

(٨) في (ق) : بشيرى .

بالأَنْدَلُس مِن أَسْمَاء الأَنْدَلِيش[1] الذين سَكنوها ، على ما يأتي ذِكْرُهُ[2] .

وَحدَّت الأَوائل « الأَنْدَلُسَ »[3] بعبارات مختلفة . وَحدَّهـا قُسْطَنْطِين حُدُوداً ستة[4] ، جَعَل الجزءَ الأوَّل من حُدُودها : من مدينة نَرْبُونَة[5] ، وهو حدٌّ ما بَيْنَ غَالِيُوش[6] وبين الأَنْدَلُس، وأضاف

(١) في (ط) : الأندالش ؛ في (ق) : الأنداليش .

(٢) عن هذا المقطع راجع : حسين مؤنس ، الجغرافية والجغرافيون في الأندلس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، ١٩٥٩ ـ ٦٠ ، ٧ ـ ٢١٢/٨ ـ ٩ ، ٣٣٣ ـ ٦ ؛ محمد عبدالله عنان ، دولة الاسلام في الاندلس، ٥٠/١ حاشية ٢ .

(٣) في (ط) : عن الأندلس. والأندلس هنا تعني شبه الجزيرة الإيبيرية. وهي عموماً تعني المناطق التي كانت تحت الحكم الاسلامي ، وهي متفاوتة . ويمكن اعتبار « الاندلس » تشمل كل ما يقع جنوب الخط الأفقي الواقع بين نهر دويره غرباً الى برشلونة شرقاً من شبه الجزيرة الإيبيرية .

(٤) قارن : العذري، نصوص عن الاندلس ، ص ٢٠ ، ١٤٧ ؛ الزهري، كتاب الجغرافية (وصف اسبانيا) ، ص ٦٢١ وبعدها .

(٥) هي مدينة Narbonne الفرنسية . انظر : الروض، ص ١١؛ ياقوت، معجم البلدان ، ١٧٦/١ ؛ سباهي زاده ، أوضح المسالك الى معرفة البلدان والممالك ، مخطوطة كمبرج ، ورقة ٣٧ وجه .

(٦) بلاد الغـال Gallos (Gaul, Gallia) ، وهي تمثل قسماً كبيراً من فرنسا أو جنوبها أحياناً .

اليها سبعَ مُدُن مِمَّا حَوَالَيهـا ، وهي : بَطَرِّش[1] وطُلَيُوشَة ومَقَلُونَة ونومْشو[2] وقَرْقَشُونَة[3] . وفي قَرْقَشُونَة هذه الكنيسة العُظْمَى عِنْدَهُم[4] تُسَمَّى شَنْتَ مَرِيَّة غْرَاثِيَة[5] ، فيهـا سَبْعُ سَوارٍ[6] مِن فِضَّة ولها يَومُ عِيدٍ تَرِدُهُ العَجَمُ[7] مِن الآفاق ؛ وبينها وبين بَرْشِلُونَة خمسة وعشرون يوماً .

وَجعَل الجُزءَ الثاني : من مدينة بْرَاقرَة[8] ، وهو حَوْز جِلِّيقِيَّة

---

(١) في (ق) و (ط) : بطيوش .

(٢) في (ق) : ملقونه ونومشوا ؛ وفي (ط) : تونشوا .

(٣) لم يذكر من المدن السبع غير خمس وهي على التوالي :

Béziers, Tolosa, Maguelonne, Nemauso, Carcassonne.

انظر : الروض ، الملحق الفرنسي ، ص ٢٤٧ .

(٤) كذا في (ط) ؛وفي (ق) : عندهم العظمى .

(٥) في (ق) : شت مريـــة غراشة ؛ وفي (ط) : شت مرية محراسة .

وشنت مرية غراثية هي: Santa Maria de la Grasse .

انظر :

Urbel, **Historia de Espana,** vol. VI, **Espana Cristiana,** P. 468.

(٦) في (ط) : فيها قصور وسواري من فضة .

(٧) النصارى .

(٨) في (ق) : براقلة ؛ في (ط) : يراقلة . وبراقرة Braga تقع في البرتغال اليوم .

وَشَلْطَيانَة ، وهو بلدُ ابن غُومِس [1] . وجَعَل لها اثني عَشرَ مدينة مِمَّا حواليْها ، منها : مدينة بُرْطقال ومدينة تُوذَى ومدينة أُرَيْة ومدينة لُكُّه ومدينة بْرِطانيَة ومدينة أَشْتيرِقيَة ومدينة شانْتَ ياقو [2] ، و [هي] مدينة كنيسة الذهب ، ولها يوم يَرِدُ فيه مِن إفْرَنْجَة ومِن رُومة ومِن جميع نَواحيهم كلها ، ومدينة إيرِيَة ومدينة بَطَقَة [3] [ق ١٢١ ـ ب] ومدينة شارَّة [4] .

وَجعَل الجزءَ الثالث: من مدينة طَرَّكونَة وأضاف اليها مدينة سَرَقُسْطَة وأُشْقَة ولارِدَة [5] وطُرْطوشَة وتُطِيلَة وأعمالَ بلدِ ابنِ

---

(١) من أسرة بني غومس Beni Gomez التي حكمت فترة من الزمن إمارة مستقلة أيام الخلافة الاندلسية ، شرق مدينة ليون Leon ، كان منها شلطانيا Saldana . انظر : ديوان ابن دراج القسطلي ، ص ٤٠٢ ؛ محمد عبدالله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، ٢/٥١٠ .

(٢) في (ق) : ياقوا ؛ وفي (ط) توجد أخطاء كثيرة لم أشر اليها . انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٥٤٠ حاشية ٢ .

(٣) كذا .

(٤) ذكر عشرة مدن من الاثنتي عشرة ، وهي على التوالي :

Porto, Tuy, Orense, Lugo, Britonia, Astorga, Santiago de Compostela, Iria (Padron), ?, Sarria.

انظر : الروض ، الملحق الفرنسي ، ص ٢٤٧ .

(٥) في (ق) : لارادة .

شانجو[1] كلَّها وبلدَ بَلْيارِش[2] وبَرْشِلُونَة وجُرُنْدَة[3] ومدينـةَ أُنْبُور[يش] ومدينة بَنْبُلُونَة ومدينة أُوقـة ومدينة قَلَهُرَّة ومدينة طَرَسُونَة ومدينة أمايَة[4] .

وجعَل الجزءَ الرابع: عشرين[5] مدينةً، قاعدتُها مدينة طُلَيْطِلَة، وأضاف اليهـا مدينةَ أُورِيط ومدينـة شَغُوبِيَة ومدينة أرْكبيقَة[6] ومدينة وادي [الحِجارة[7]] ومدينة شِغُونْسَة ومدينة أُكْشُمَة[8] ومدينة بَلَنْسِيَة ومدينة بَلازيا ومدينة أُوريولَة ومدينة أَلْش ومدينـة

---

(١) وهو شانجـــه الرابع Sancho IV (١٠٥٤ – ١٠٧٦ م) ، وهو يشير الى بلاد نافار Navarre .

(٢) في (ط) اضطراب كثير والنص غير كامـــل ، وسوف لا أشير اليه دائماً .

(٣) في (ق) : جربندة .

(٤) أذكر هنا مدن الجزء الثالث على التوالي ، معتبراً نافار من ضمنها :

Tarragona, Zaragoza (Saragossa), Huesca, Lérida, Tortosa, Tudela, Navarra (Navarre), Pallars, Barcelona, Gerona, Ampurias, Pamplona, Oca, Calahorra, Tarazona, Amaya.

انظر : الروض ، الملحق الفرنسي ، ص ٢٤٨ .

(٥) فى الأصل : عشرون .

(٦) في الأصل : اركيفة .

(٧) الزيادة من (ط) .

(٨) في (ق) : اكمشة .

شاطِبَة ومدينة دَانِيَة ومدينة بَيَّاسَة ومدينة قَسطُلُونَة ومدينة مَنتِيشَة ومدينة وادي آش ومدينة بَسطَة ومدينة أرْش وهي بَجَّانَة[1] .

وجَعَل الجزءَ الخامس : قاعدتُه مدينةُ مَارِدَة[2] ، وأضاف اليها اثنتي عشرة مدينة وهي : بَاجة ومدينةُ أُكشُونُبَة [ومدينة صيوتلة ؟[3]] ويَابُرَة وشِنتَرَة وشَنتَرِين والأُشبُونَة وقُلُنبِريَة وقُورِيَة وشَلَمَنتِقَة وصَمُورَة[4] ، وهي مُحدَثَة بِراً الى شَنت ياقوب[5] .

---

(١) مدن الجزء الرابع هي على التوالي :

Toledo, Oreto, Ségovia, Ercavica, Guadalajara, Siguenza, Osma (Oxuma), Valencia , Palencia, Orihuela, Elche , Jativa, Denia, Baeza. Gazlona, Mentesa, Guadix, Baza, Urci, Pechina.

انظر : الروض ، الصفحات ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٧ ، ٧٦ ، ١٠٤ ، ١٣٠ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، والملحق الفرنسي ص ٢٤٨ ؛ معجم البلدان حسب أسماء هذه المدن بالترتيب الألفبائي .

(٢) في (ق) و (ط) : لاردة .

(٣) وردت في (ط) .

(٤) رسمها في (ق) : صمودة . وسيأتي التعليق على مدينة صمورة (أو سمورة) حين الحديث عن أُميَّة بن إسحاق .

(٥) مدن الجزء الخامس هي على التوالي :

Mérida, Beja,Ocsonoba,?, Evora, Cintra, Santarém, Lisboa(Lisbon), Coimbra (ورد رسمها ايضاً : قُلُنبِيرة وقُلُمرِيَة) ، Coria,

وَجعَل الجزءَ السادس : قاعدتُه مدينةُ إِشْبِيلِيَة ، وأضاف اليها لَبْلَة وقُرْطُبَة وقَرْمُونَة ومَوْرُور ومَرْشانَة والجزيرة [1] وتاكُرُنا ورَيُّه وأُشونَة وإِسْتَجَّة وقَبْرَة وأعمالَها الى بَجَّانَة وإِلْبِيرة وجَيَّان [2] ومَنْتِيتَة [3] وبَاكَرْتَة وأُبْدَة وبَيَّاسَة [4] .

Salamanca, Zamora. Santiago de Compostela.

راجـــع : الروض ، الصفحات ١٦ ، ٣٦ ، ٩٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ؛ ١٩٧؛ ابن الأبار ، ٦٢/١ ، ٩٧/٢ ، ١٠٥ ؛ ومعجم البلدان .

(١) الجزيرة الخضراء .

(٢) في (ط) يذكر بعد جيان :

منتشبة وبيرة وارجونة وملكونة وابدة وبياسة .

(٣) الظاهر ان منتيتة هي تحريف لـ « مَنْتِيشَة Mentesa » . وكانت مدينة صغيرة كثيرة الزيتون قرب جيـــان . انظر : ابن الأبار ، ٣٧٨/٢ ؛ شكيب ارسلان ، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، ٢٧٠/١ .

(٤) مدن الجزء السادس هي على التوالي :

Seville (Sevilla), Niebla , Cordoba, Carmona, Moron, Marchena (مَرسانـة) , Algeciras, Takurunna, Rejio (Reyyo), Osuna, Écija, Cabra, Pechina, Elvira, Jaén, Mentesa?, Bakartah ?, Ubeda, Baeza.

انظر :

الروض ، الصفحـات ١١ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٨١ ، ١٨٨ ؛ إبن الأبار ، الحلة السيراء ، ١٩٩/٢ ، ٣٤٢ .

الأندلس أيام الخلافة

Bay of Biscay
GAUL
AQUITAINE
GASCONY
PROVENCE
SEPTIMANIA
ASTURIAS
CANTABRIA
ALAVA
PICOS DE EUROPA
NAVARRE
CASTILE
ARAGON
UPPER MARCH
CERDANA
ROUSSILLON
CATALONIA
MIDDLE MARCH
LOWER MARCH
TUDMIR
ALGARVE
CORSICA
SARDINIA
Balearic Islands
ATLANTIC OCEAN
MEDITERRANEAN SEA
Strait of Gibraltar
Cape Finisterre
Cape St. Vincent
Pyrenees
Gironde
Garonne
Duoro
Tajo
Guadiana
Guadalquivir
Segura
Ebro
Miño
La Coruña
Padron (Iria)
Santiago de Compostela
Lugo
Oviedo
Pravia
Gijón
Covadonga
Santander
Bilbao
León
Astorga
Saldana
Sahagún
Carrión de los Condos
Burgos
Valladolid
Simancas (Alhandega)
Zamora
Salamanca
Porto
Lamego
Coimbra
Coria
Segovia
Ávila
El Escorialo
San Estoban
Gormaz
Soria
Deza
Medinaceli
Guadalajara
Madrid
Toledo
Saltaver
Cuenca
Santarem
Lisbon
Alcacer do Sal
Beja
Badajoz
Merida
Almodovar
Silves
Kanisat Al-Ghurab
Faro
Huelva
Niebla
Carmona
Sevillo
Ecija
Cordoba
Morón
Bobastro
Ronda
Cádiz
Medina Sidono
Algeciras
Gibraltar
Tangier
Ceuta
Málaga
Loja
Elvira
Granada
Jaén
Almuñecar
Andarax
Pechina
Almería
Lorca
Murcia
Orihuela
Cartagena
Alicanto
Denia
Valencia
Tortosa
Tarragona
Barcelona
Lérida
Monzón
Huesca
Zaragoza
Calatayud
Daroca
Tudela
Pamplona
Roncesvalles
St.Jean-Pied-de-Port
Toulouse
Narbonne
Urgel
Ausona
Ceret
Port-Vendres
Gerona
Montpellier
Marseilles
Toulon
Nice
Ibiza
Mallorca
Menorca
42
40
38°
36°
42
40
36°
4
2
4
2

وَبَلَدُ الأَنْدَلُس مُثلثُ الشكل[1] ؛ فالركنُ الواحدُ منها الموضعُ [ق ١٢٢ ـ أ] الذي فيه صنمُ قَادِس[2] بين المغرب والقِبْلَة بإزاء جبل إفْرِيقيَة المُسَمَّى ادلابية [؟] ومنـــه يَخرج [إلى[3]] البحر المتوسط[4] الخارجِ الى الشام الآخذ بِقِبْلِي الأندلس .

والركنُ الثاني هو بشرقي الأندلس بين مدينةِ نَرْبُونَة[5] ومدينةِ

---

(١) الظاهر أن البكري ينقل هذه الاركان ـ بتصرف ـ عن احمد الرازي.
انظر : Gayangos, **Cronica del Moro Rasis,** P. 19;

المقري ، نفح الطيب ، ١٢٨/١ ؛ الروض ، ص ٢ ؛ الشريف الإدريسي ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس ، ص ١٧٣ ؛ ابن عذاري ، ٢/١ ؛ ارسلان ، الحلل ، ٧٠/١ ، ١٦٠ وبعدها ؛ مؤنس ، صحيفة المعهد ، ٧-٢٤٥/٨ .

(٢) وعنـــه انظر : نفح الطيب ، ١٥٧/١ ، ١٨٨ ، ٢٢٩ ؛ الروض ، ص ١٤٥ ؛ مؤنس ، نفس المصدر ، ص ٢١٣ ؛ ارسلان ، الحلـــل ، ٥٦/١ ؛ ابو حامد ، تحفة الألباب ، المجلة الآسيوية ، ٦٩/٢٠٧ .

(٣) من (ط) ، ص ٢١٩ . قارن : نفح الطيب ، ١٢٨/١ .

(٤) في (ق) : ثم الخارج الى الشام .

(٥) في (ق) : تربونه ؛ في (ط) : بونه . ونربونة (أربونة) Narbonne مدينة جنوب فرنسا . انظر الروض ، ص ١١ .

بُرْذِيل [1] [بإزاء [2]] جزيرتي مَيُورْقَــةَ ومِنُورْقَة [3] بمجاورةٍ مِن البحرين، البحرِ المحيط والبحر الشامي المتوسط [4] ، وبينهما المَدْخَلُ الذي يُعْرَف بالأبواب [5] ، وهو المدخل الى الأَنْدَلُس مِن الأرض

---

(١) برذيل Beaurdeaux وهي مدينـــة جنوب غرب فرنسا . انظر : الروض ، ص ٤١ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٧٩ ؛ أرسلان ، الحلـــل ، ٥٦/١ ؛ نفح الطيب ، ١٢٨/١ .

(٢) الزيادة من نفح الطيب ، ١٢٨/١ . والعبارة هنا في مخطوطتي (ق) و (ط) مرتبكة .

(٣) وهما Mallorca و Menorca وثالثتهما جزيرة اليابسة Ibiza . وهذه الجزائر الثلاث تكوّن مـــا يعرف في الجغرافيــة الأندلسية بـ « الجزائر الشرقية » Islas Baleares (Balearic Islands) .

وتقع شرق اسبانيا في البحر الابيض المتوسط وهي تابعة اليوم لاسبانيا . انظر : الروض ، الصفحات ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٨ ؛ آثار البــلاد ، الصفحات ٢٨٢ ، ٥٦٨ ؛ عنان ، الآثار الاندلسية ، ص ٩٦ — ١٠٨ .

(٤) يعني بالبحر المحيط : المحيـــط الأطلسي ، وبالبحر الشامي : البحر الابيض الذي يسمى احياناً البحر الرومي .

(٥) يشير هنا الى ممر باب الشِزْرى Roncesvalles في جبـــل البُرْتات Pyrenees (Pirineos) . انظر : الادريسي ، نزهة المشتاق ، طبعة رومـــا ، ص ٢٥٢ — ٣ ؛ سباهي زاده ، اوضح المسالك ، ورقـــة ٢٦ ؛ مؤنس ، صحيفة المعهد ، ٩ — ٣٥٧/١٠ ، ٣٦٦ ؛ عنــان ، دولة الاسلام في الاندلس ، ١٧٤/١ ؛ ارسلان، الحلل ، ٦٠/١ ؛ Gayangos, Ibid., P. 19 .

الكبيرة[1] من بَلَد إفْرَنْجة ، ومسافتُه بين البحرين مَسيرةُ يومين .
ويُقابِلُ مدينةَ بُرْذِيل مدينةُ نَرْبُونَة من البحر المحيط[2] .

والركنُ الثالث: هو حيث ينعطف البحرُ مِن الجَوْف[3] الى الغرب حيث المنارة[4] في الجبل المُوفي على البحر ، فيه الصنمُ العالي المُشَبَّه بصنم

---

(١) « الأرض الكبيرة » : إصطلاح جغرافي أندلسي يطلق على الارض فيما وراء جبال البُرْت ، وقد يشمل المنطقة التي خلف هذه الجبال حتى القسطنطينية ، كلها او بعضها . راجع : صاعد الاندلسي ، طبقات الأمم ، ص ٦٣ – ٤ ؛ سباهي زاده ، أوضح المسالك ، ورقة ٣٨ وجه ، ورقة ٤٦ وجه ؛ وكذلك مقالاً لي منشور في مجلة :

The Islamic Quarterly, London, 1966, x, Nos. 1-2, P. 19 .

ولا يبدو من الصواب أن الكُتّاب المسلمين كانوا يستعملون اصطلاح « الأرض الكبيرة » للاشارة الى قَلَوْرِيَة Calabria جنوب ايطاليا ، كما يقول البعض : عنان ، مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ، ص ٩١ حاشية ٢ ؛ كرد علي ، الاسلام والحضارة العربية ، ١/٢٧٤ .

(٢) قارن : مؤنس ، صحيفة المعهد ، ٧ -٨/٢٤٤-٥ .

(٣) الجَوْف بمعنى : الشمال . وهذا الاستعمال مألوف عند الأندلسيين وسيتكرر استعماله عند البكري . راجع : ارسلان ، الحلل ، ١/٥٨ .

(٤) الروض ، ص ٣ ، ١٤٥ (الترجمة الفرنسية ، ص ٥ ، ١٧٣) .
Cf. Gayangos, Ibid., P. 19.
ويعني بالمنارة هنا : برج هِرَقْل Torre de Hércules الذي لا يزال قائماً حتى اليوم في مدينة لاكرونيا La Coruna الواقعة على المحيط الأطلسي

قادِس ، وهو البلدُ الطالع على بلد بَرْطَانِيَة[١] . قـــال أُوشْيُوس : ويُسَمَّى البلدُ الذي فيه الصنم بَلَدَ بُرْغشْيَة[٢] . وحيث هذا الصنم ينقطع حَوْزُ جِلِّيقِيَّة ، فمِن جَوْفي الأَنْدَلُس وغربيـــه البحرُ المحيط وفي قِبْليه البحرُ الشامي وهو البحر المعروف ببحر نيران ومعناه الذي يشق دائرة[٣] الأرض . وفي شرقيه ــ مُنْحرفاً إلى الجَوْف يسيراً ــ بلدُ

في أقصى الشمال الغربي من اسبانيا ، والبرج مطل على المحيط وارتفاعه يزيد على مئة متر .

(١) في الاصل : بربطانية . وبربطانية Barbotania هي المنطقة المحيطـة بمدينة لاردة Lérida . انظر : العذري ، ص ١٦٠ . وهناك احتمال قليل ان هذا الرسم « بربطانية » صحيح . إلا إذا قرأناه « بريطانية » أي انجلترا كما هي عند : ارسلان ، الحلل ، ٥٦/١ . ولكن هل كان هذا الاصطلاح – وبهـــذا المعنى – مألوفاً حينذاك ؟ ويبقى الرسم أعـــلاه « برطانية » أكثر احتمالاً . ولكن هل المقصود به مقاطعة Brittany في شمال غرب فرنسا أو ان المقصود الجزيرة البريطانية (انجلترا) . لعل احتمال ان المقصود هو الجزيرة البريطانيــة ارجح ، خاصة وان نفس المعنى أورده ابن عذاري (البيــان ، ٢/١) وعبارته « وهو مقابل لجزيرة برطانية » . انظر كذلك : نفح الطيب ، ١٢٨/١ ؛ الروض ، ص ٣ ؛ مؤنس ، صحيفة المعهد ، ٧-٢٤٥/٨ ، ٢٤٧ ؛
Gayangos, , Ibid., p. 21.
قارن هذا مع الحديث عن مدينة بَرْبَشْتَـرُ في النص الحالي ، ص٩٢.
(٢) الظاهر انها مدينة برغش Burgos .
قارن : مؤنس ، نفس المصدر والصفحة .
(٣) في الاصل : دايرة . وسوف لا أشير الى مثل هذه التعديلات .

البَشْكُنْس [١] ، آخذاً مع نهر إبْرُه الى بلد شَنْتَ مَرِيَّة [٢] . وذَكَرَ بَطْلَيْموس [٣] إن قَلُوبَاطرة [٤] فتحت في الجبل الحاجز بين الاندلس وإفْرَنْجة [٥] طريقاً بالحديد والنار والخل ، وكان فعلُهـا ذلك مِن العجائب [٦] .

---

(١) وهم Basques(Vascones) سكان بلاد نافار في شمال اسبانيا .

(٢) المقصود هنا هي شَنْتَمَرِيَّة الشرق Santa Maria de Albarracin . وتقع قرب أحد فروع نهر إبره Ebro ، الى الشرق من مدينة شَنْتَبَرِيَّة Santaver شمال شرق مدريد . انظر : أرسلان ، الحلل ، ٢/١٠٠ وبعدها ؛ ابن الأبار ، ٢/١٠٩ (كتبت : الغرب ، بدلاً من الشرق ، لعله خطأ مطبعي) ؛ قارن : ابن الأبار ، ٢/١١٤ ، ١٦٨ .

وهناك شَنْتَمَرِيَّة الغرب Santa Maria de Algarve .

وهي حالياً مدينة فارو Faro جنوب البرتغال . الروض ، ص ١١٤ ؛ عنان ، الآثار الأندلسية ، ص ٣١٤ .

(٣) في (ق) بطلميوس ؛ وفي (ط) : بطيلموس .
وبطليموس Ptolemy هو الجغرافي اليوناني المشهور في القرن الثاني الميلادي الذي عاش في الاسكندرية وتوفي حوالي سنة ١٦٧ م ، وله مؤلفات في الفلك والتاريخ والجغرافية . انظر دائرة المعارف البريطانية :
Encyclopaedia Britannica .

(٤) في (ق) : قلوباطرة . واصلحت العبارة من العذري، ص ١٢١ . ولعل البكري نقل عنه . والظاهر ان قلوباطرة اسم ملكة .

(٥) هو جبل البرتات الذي مر ذكره ، ص ٦٦ ، كذلك : ص ٨٥ .

(٦) قارن : نفح الطيب ، ١/١٢٦ .

والأنْدَلُس شاميةٌ في طِيبها وهوائها، يَمانيةٌ في اعتدالها واستوائها، هنديةٌ في عِطْرها وذكائها، أهوازيةٌ[1] في عظيم جِبايتها[2]، [ق١٢٢ـب] صينيةٌ في جواهر معادنها، عَدَنيةٌ في منافع سواحلها. فيها آثارٌ عظيمةٌ لليونانيين أهلِ الحكمة وحاملي[3] الفلسفة. وكان مِن ملوكهم الذين أثَّروا الآثارَ بالأنْدَلُس هِرَقْلِش[4]. وله الأثر في الصنم بجزيرة قادِس وصنمِ جِلِّيقِيَّة[5] والأثرُ في صنم[6] طَرَّكُونَة الذي لا نظير له.

---

(١) في (ق): أهوازية. وهذا المقطع نجده لدى عدد من الجغرافيين الاندلسيين الذين ربما نقلوه عن البكري. نفح الطيب، ١/١٢٥؛ الروض، ص ٣؛ فرحة الأنفس، ص ٢٨١. أو لعل البكري نقله عن العذري. آثار البلاد، ص ٥٠٤؛ ابو حامد، تحفة الألباب، ٢٠٧/٢٠٠. ولم أستطع معرفة قائله الاول وربما يكون احمد الرازي الجغرافي الاندلسي الكبير المتوفي ٣٢٤هـ/٩٣٦م، عنه راجع: مؤنس، صحيفه معهد الدراسات الاسلامية، ٧-٨/٢٥٢؛ بالنثيا، تاريخ الفكر الاندلسي، ص ١٩٧.

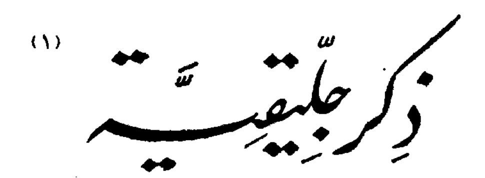
(٢) في (ق): (جهاتها).

(٣) في (ق): حاملوا.

(٤) هو هِرَقْل Heraclius امبراطور بيزنطة (٦١٠ – ٦٤١م). راجع: اسد رستم، الروم، ١/٢٢٠ وبعدها؛ الروض، ١٤٥.

(٥) الظاهر ان هذا الصنم كان موجوداً في برج هرقل في مدينة لاكرونيا الذي مر ذكره، ص٦٧.

(٦) قارن: نفح الطيب، ١/١٢٥.



ذِكر جلّيقيّة (١)

قَسَّمَتْه الأوائلُ على أربعة أقسام : فالقِسْمُ الأولُ هو الذي [يلي(٢)] الغربَ وينحرف الى الجَوْف . وساكنوه هم الجلالِقَة ومَوْضعُهم جِلِّيقِيَّة . وكانوا حَوالِيْ مدينة بْرَاقَرَة(٣) التي هي مُتوسِّطةُ الغرب.

---

(١) في (ط) ، ص ٢٢٥ : « ذكر بلد جليقية » . وتعني جليقية أكثر مما تعنيه كلمة غاليسيا Galicia الاسبانية . فكانت جليقية تمتد من نهر دُويره Duero جنوباً حتى الساحل الشمالي لشبه الجزيرة الإيبيرية ومن الساحل الغربي لها حتى قَشْتالة (Castilla) Castile . راجع مقالاً لي في مجلة : **The IslamiC Quarterly,** London, 1965, IX, Nos. 1-2, p. 47 n. 1.

(٢) الزيادة من (ط) .

(٣) Braga .

ومدينةُ بْرَاقَرَة هي مدينـــةٌ أَوَّلِيَّةٌ مِن بُنيان الروم وقواعدِهم. ودُورُ مملكتهم شبيهةٌ[1] من مدينة مَارِدَة في إتقان بنيانها وصَنْعةِ أسوارهـا ، وهي اليوم مهدومةُ الاكثر خالية ، هَدَمها المسلمون وأَجْلَوْا[2] أهلَها .

والقسمُ الثاني : هو المُسَمَّى بـ « حَوْز أَشْتُورِش[3] » . وسُمِّي بذلك بوادٍ لهم يقال له آشترو[4] ، منه شُرْبُ جميعِ بلادهم .

والقسمُ الثالث : مـــا كان مِن جِلِّيقِيَّة بين الغَرب والقِبْلَة ، ويُسَمَّى أَهلُه البُرْتُقَالِش[5] .

والقسمُ الرابـع : مـــا كان بين الشرق والقِبْلَة ، ويُسَمَّى بـ « قَشْتِيلَة » ، وقَشْتِيلَة القُصْوى وقَشْتِيلَة الدنيـــا[6] . فالأدْنى مِن

---

(١) في (ق) : بشبيه .

(٢) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : واخلوا. قارن : الروض ، ص ٦٦ . ولعل ذلك كان أثناء عمليات الفتح الاسلامي للاندلس أو في المعارك التي تلته .

(٣) في (ق) : استوارش . وأشتورش Asturias هي المنطقة الواقعـــة في أقصى الشمال الغربي لشبه الجزيرة الإيبيرية .

(٤) في (ق) : اشتروا .

(٥) في (ق) : الفرماش أو البرماش . والبرتقالش هنا هم البرتغاليون .

(٦) في (ق) و (ط) : الأدنى .

حصُونها : غَرْنونُ والقُصَيْر وبُرْغش وأمايَة [1] .

---

(١) هذه الحصون على التوالي هي :

Granon, Alcocero, Burgos, Amaya .

انظر : الروض ، الملحق الفرنسي ، ص ٢٥٠ .

يلي هذا القسم في مخطوطة القرويين : « بلاد إفرنجة » ثم « ذكر بلد الانقلش » ، لكني فضلت نقلها الى ما بعد الحديث عن الاندلس ، واعتبرتُ جليقية ضمن الاندلس .



ذِكْرُ الجَـــلاَلِقَة [1]

[ن ١٩٩ ـ ب]

وهم [2] حَرْبٌ للإفرَنجِ ، إلّا أنَّ الجلالِقَةَ أَشَدُّ منهم بأساً ، وهم أَشَــدُّ على الأَنْدَلُس مِن جميـع الأُمــم . ورأيُهم رَأيُ

---

(١) هذا الموضوع « ذكر الجلالقة » غــير موجود في مخطوطتي القرويين والرباط ، لكنه موجود في مخطوطات : نور عثمانية (منتصف الورقة ١٩٩ — ب) ولاله‌لي (السطر الثامن من الورقة ٦٢ — أ) وباريس رقم ٥٩٠٥ (السطر ١٣ من الورقة ١٥٠ — أ) ، تحت عنوان « القول في ذكر الجلالقة » . ولقــد استعنتُ — هنا — بهذه المخطوطات الثلاث معتمداً بصورة رئيسية على مخطوطة نور عثمانية . وقد فضلتُ نقل هذا الموضوع إلى هنــا ما دام الحديث متعلقاً بجليقية والجلالقة (سكان جليقية) حرصاً على وحدة الموضوع .

(٢) البكري هنا ينقل — ربما بتصرف — عن المسعودي (مروج الذهب ، ٢/٣٧-٨) . قارن : الروض ، ص ٩٨-٩ .

المَلَكِيَّة [1] أيضاً . ومن مُلوكهم الفُونْش ثم أُرْدُون [2] ثم رِدْمِير [3] ، الذي كان زَمَنَ عبدِ الرحمن بن محمد [4] .

ولَمَّا قَتَلَ عبدُ الرحمن وَزِيرَهُ أحمـــدَ بن اسحاق ، وهو مِن وَلَد أخيـــه ، لأمرٍ اسْتَحَقَّ عليه بالشريعةِ القَتْلَ ، عَصَى [5] أخوه أُمَيَّةُ بن [6] إسحـاق بن محمد بن عبد الرحمن ، وكانـ صاحبَ

---

(١) المَلَكية أو الملكيون هم النصارى الذين خضعوا للمجمع الخَلْقِيدوني (نسبة الى خَلْقِيدونة ، مدينة قديمة على البسفور) في عام ٤٥١ ق . م ، وهم في طاعة بطريرك أنطاكية . معجم المنجد ، ص ١٨٠، ٥١٢ .

(٢) في الأصل (أي المخطوطات الثلاث المذكورة) : أردوى .

(٣) في الأصل (هذه المرات والمرات التالية) : زدمير . يذكر البكري هنا ثلاثة من حكام مملكة ليون Leon في الشمال الاسباني . وهم حسب ترتيبه : الفونش أي الفونسو الثـــالث AIfonso III, el Magno (The Great) (٢٥٢-٢٩٧ هـ/٨٦٦-٩١٠م) ؛ وأُرْدُن اى : أردونيو الثاني Ordono II (٣٠١-٣١٢ هـ/٩١٤-٩٢٤م) ، ابن الفونسو الثـــالث ؛ ورُدْمِير اي : راميرو الثــاني Ramiro (٣٢٠-٣٣٩ هـ / ٩٣٢ - ٩٥٠ م) ، ابن اردونيو الثاني . عن ملوك ليون راجع مقالي في مجلة :
The Islamic Quarterly, IX, Nos. 1-2, pp. 46-55 .

(٤) هو الخليفة عبد الرحمن الثالث الملقب بـ « الناصر لدين الله » (٣٠٠ - ٣٥٠ هـ/٩١٢ - ٩٦١) .

(٥) في الأصل : عصا .

(٦) في (ن) و (ل) : ابن .

شَنْتَرِين [1] ، وصـــار في حَيِّز رُذْمِير ، يَدُلُّهُ على عَوْرَات [ن ٢٠٠ ـ أ] المسلمين . فخرج أُمَيَّةُ [2] مُتَصَيِّداً ، فَغَلَبَ على المدينـة بعضُ غِلْمَانِـه ومنعوه [3] من الدخول [إليها [4]] وكاتبوا [5] عبدَ الرحمن .

ولَحِقَ أُمَيَّةُ برُذْمِير واستَوْزَرَهُ ورَفَعَهُ . وغَزا عبدُ الرحمن بَعْضَ سَمُورَة [6] ، دارَ مملكةِ الجلالِقة ، وسنذكرها مع الامصار

---

(١) في (ن) : سنترين . وشنترين Santarém تقع حالياً في البرتغـال على بعد ٦٧ كم شمال شرقي لِشْبُونَة . انظر : الروض ، ص ١١٣ ؛ آثار البلاد ، ص ٥٤٢ ؛ معجم البلدان ، ٣٠٠/٥ ؛ ابن الأبار ، الحلة ، ١٠٥/٢ ؛ عنان ، الآثار الاندلسية ، ٣٤١ .

(٢) في الاصل : ابيه .

(٣) في الاصل : ومنعه .

(٤) من المسعودي (مروج الذهب ، ٣٧/٢) .

(٥) في الاصل : وكاتب

(٦) تقع مدينة سمورة (صمورة) Zamora في الضفـة الشمالية من نهر دويره Duero ، في شمـال شرق الحدود البرتغالية ، وهي احدى المدن الإسبانية الكبرى . لقد ترددتْ تبعية سمورة بين الأندلس ومملكة ليون حتى خرجت نهائيـاً من سلطة الأندلس في أواخر القرن الرابع الهجري / بداية الحادي عشر الميلادي . راجـع : العذري ، ص ٧٧ ، ٧٩ ؛ ابن الأبار ، ٣٦٩/٢ ؛ سباهي زاده ، أوضح المسالك ، ورقـة ٩٢ ظهر ؛ الروض ،

إن شاء الله[1] . وكان عبدُ الرحمن في مئةِ[2] ألفٍ وأَزْيَد . فكان التقاؤه مــع رُدْمِير في شَوَّال سنةَ سبـعٍ[3] وعشرين وثلثمائة،

ص ٩٨-٩ ؛ معجم البلدان ، ١٣٣/٥ ؛ عنان ، الآثار الاندلسية ، ص ٢٨ ؛ ابن سعيد ، بسط الارض ، ص ١٢٥ .

(١) في (ن) : ستذكرهما ؛ في (ل) و (س) : سنذكرهما . فإن صحت التثنية فيكون المقصود : الجلالقة وسمورة وذلك لأن الحديث هنا هو نفسه عن الجلالقة .

ويمكن أن يُقَرَّر من عبارة البكري هذه أحد أمرين أو كلاهما :

أ – لعل المقصود ان البكري سيفرد سمورة بالحديث . ولكننا لا نجد – فيا بقي لنا من جغرافيته – حديثاً منفصلاً عن سمورة ، مما يدل على انها – مع أقسام اخرى من جغرافية البكري ، خاصة فيا يتعلق بالأندلس – قد فُقدت .

ب – اذا اعتبرنا أن البكري جعل سمورة ضمن مدن الأندلس فيكون من المحتمل انه كتب هـذا القسم « ذكر الجلالقة » من جغرافيته قبل الكتابة عن الأندلس ، اي انه بدأ بالحديث عن شبه الجزيرة الإيبيرية عموماً ثم بدأ بالشمال الإسباني ثم الاندلس .

(٢) فضلتُ هذا الرسم عن الرسم الآخر « مائة » هنا وفي كل مكان آخر وردت فيه .

(٣) في الاصل : تسع . وهـذا خطأ واضح (لعله من النُسّاخ) ، وليس من السهولة أن نقرر بأن هذا الخطأ من البكري (وهذا أيضاً يدل على ان هذه النسخ التي لدينا ليست هي الأصلية التي كتبها المؤلف) لأنه لا خلاف في ان المعركة التي يتحدث عنها البكري هنـا (والتي تسمى معركة الخندق

بعد الكُسُوف الذي كان في هذا الشهر بثلاثــة أيام ، فكانت للمسلمين عليهم ، ثم ثابوا [1] ــ بعــد أنْ حُوصِرُوا ــ فقتَلوا مِن المسلمــين نحو خمسين ألفاً . وقيـــل : إنَّ الذي منع رُدْمِير مِن طَلَب مَن نجـا مِن المسلمين أُمَيَّةُ ، وحذَّرَهُ الكَمِينَ ورَغَّبَهُ في انتهاب مـــا في العَسْكر مِن العُـــدَد والأموال والخزائن ، ولولا ذلك لأتى على المسلمين .

ثم إنَّ أُمَيَّةَ استأْمَنَ عبدَ الرحمن[بعد ذلك ، وتَخَلَّصَ مِن رُدْمِير ، فَقَبِلَهُ عبدُ الرحمن [2]] أحسنَ قَبُول [3] .

Alhandega قرب مدينة شَنْتَ مَنْكَش Simanca ، شرقي مدينـــة سمورة ، شمـــال نهر دويره) وقعت في ١١ شوال سنة ٣٢٧/ أول آب (أغسطس) سنة ٩٣٩ . راجـــع : مروج الذهب ، ٣٧/٢ ؛ ابن الأبار ، ٢٧٢/١ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٣٦ ــ ٧ ؛ الروض ، ص ٩٩ ؛ نفح الطيب ، ٣٤١/١ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ٣٨٧/٢ ــ ٩٠ ؛ عنان ، الآثار الاندلسية ، ص ٢٥٠ ــ ٢ ؛ عنان ، تراجم إسلامية ، ص ١٥١ ــ ٤ . ويخطىء دوزي في تعيين مكان معركة الخندق .

Cf. Lévi - Provençal, **Histoire de l'Espagne musulmane,** II, pp. 56 - 61 .

(١) في الاصل : تابوا .

(٢) من مروج الذهب (٣٨/٢) والروض المعطار ، ص ٩٩ .

(٣) عن « لجوء أمية بن اسحاق الى راميرو الثاني ومعاونته له في موقعة الخندق ثم طلبه العفو من الناصر » راجـع بحثي في مجلة « الأبحـــاث » التي تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت ، ١٩٦٥ ، العدد ٥٢/١/١٨ .

وقد كانت لعبدالرحمن بعد هذه النَوْبَة [1] وقائعُ كثيرة في الجلالِقة قَتَلَ منهم فيهـــا أضعافَ المسلمين [2] ، وهي للمسلمين عليهم إلى وقت التاريخ [3] .

وتليهم [4] أُمَّةٌ عظيمةٌ يقال لها البَشْكُنْش [5] .

---

(١) كلمة « النوبة » غير موجودة في نسخة باريس (ورقة ١٥٠ ـ ب) .

(٢) اي : أضعاف عدد المسلمين الذين قُتلوا في معركة الخندق .

(٣) اي ان الوقائع للمسلمين ـ منتصرين ـ على الجلالقة . وهنــــا ـ بهذا المعنى ـ نلاحظ ارتباكاً من حيث علاقته بتاريخ الأحداث أعلاه وزمن (عصر) البكري . والعبارة « الى وقت التاريخ » تنطبق ـ من حيث الواقع التاريخي ـ على أيام عبد الرحمن الناصر ، وربما الى نهاية القرن الرابـع الهجري / العاشر الميـــلادي ، وهي لا تنطبق على أحوال الأندلس أيام البكري (المتوفي ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤م) ، حيث كانت البلاد تعيش عصر « ملوك الطوائف » الذي مَزّق وَحدة الاندلس . ولذلك يظهر أن البكري نقل العبارة كما هي (! ؟) عن المسعودي (المتوفي ٣٤٥ هـ / ٩٥٨ م) ، حيث تنطبق العبارة يومهـا على الواقع التاريخي .

(٤) اي : وتلي الجلالقة .

(٥) في الاصـــل : وشكش . والبشكنش أو البشكنس Basques (Sp. Vascones) هم سكان بلاد نافار Navarre (Sp. Navarra) التي كانت بنبلونة Pamplona عاصمة لها. وتقع نافار شرق مملكة ليون محاذية لجبال البُرْت ، Pyrenees (Sp. Pirineos) التي تفصل بين اسبانيا وفرنسا .

وهنا أعود لمتابعة النقل من مخطوطة القرويين حيث يتصل الحديث بالجلالقة ثم بالأندلس .

جُمْلَةٌ مِنَ القَوْلِ في بلادِ الجِلِّيقيِّين [1] [ق١٢٣ـب]

والإفْرَنجِ وغيرهم من قبائل النصارى الى بلد الصقالبة وغيرِهم على ما أورده ابراهيم بن يعقوب الإسرائيلي الطُرْطُوشي [2]

قـــال إبراهيم : بَلَدُ الجِلِّيقِيِّين سهـلٌ جميعُه ، والغـــالبُ على أرضهم [3] الرمـــلُ ، وأكثرُ قُوتهم الدُخن والذُّرة ومُعَوَّلُهم في

---

(١) يقع هذا العنوان في وسط الورقة ١٢٣ ـ ب من مخطوطة القرويين .

(٢) هو الرحالة الاندلسي في القرن الرابـع الهجري / العاشر الميلادي ، من مدينة طرطوشة Tortosa . وقد اعتمد عليه البكري — وآخرون — في كثير مما كتبه . وسيورد البكري اسم ابراهيم حين الحديث عن اوربا ، خاصة الصقالبة . عن الطرطوشي هذا راجـع : مؤنس ، صحيفـة المعهد ، ٧ ـ ٨/٢٧٢ ؛ ومقالاً لي عنه في :

Islamic Culture, Hyderabad (India), 1966, VI, No. I, pp. 39 - 46.

(٣) كذا في (ق) ؛ وفي (ط) : أرض . نشَر مؤنس هذا المقطع (صحيفـة

الأَشْرِبة على شَراب التُفاح [والبُشْكة [1]] ، وهو شرابٌ يُتَّخَذُ مِن الدقيق . وأهلُه أَهلُ غَدْرٍ [2] ودَناءَةِ أخلاقٍ [3] ، لا يَتَنَظَّفون ولا يَغْتَسِلُون في العام إلاّ مَرَّة أَو مَرَّتين بالماء البارد . ولا يَغْسِلُون ثيابهم مُنْذُ يَلْبَسُونها إلَى أَنْ تَنْقَطِعَ عليهم ، ويَزْعُمون إنَّ الوَسَخَ [4] الذي يعلوها من عَرَقِهم تَنْعُم بـه أجسامُهم [5] وتَصِحُّ [ق ١٢٤ ـ أ] أبدانُهم [6] . وثيابُهم أَضْيَقُ الثياب ، وهي مُفَرَّجة يبدو [7] مِن تَفاريجها أكثر أبدانهم . ولهم بأسٌ شديد [8] ، لا يرون الفرارَ عند اللقاء [في الحرب [9]] ويَرَوْنَ الموتَ دونه .

المعهد ، ٧–٨/٢٧٦) مع اختلاف بسيط ، والظاهر انه اعتمد على مخطوط الرباط . قارن : الروض ، ص ٦٦ .

(١) من (ط) ، ص ٢٢٧ .

(٢) كذا في (ق) ؛ وفي (ط) : « أهل نجدة ودناءة أخلاق » . قارن : آثار البلاد ، ص ٤٩٩ .

(٣) قارن : صاعد الاندلسي ، طبقات الأمم ، ٤٠٩ ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ١١١/١ .

(٤) كذا في (ط)؛ وفي (ق) : « الوضوء » .

(٥) في (ق) : « من عرقهم به تنعم أجسامهم؛ وفي (ط) : « من عرقهم تنعم به أجسامهم » .

(٦) هذه العبارة غير موجودة في (ط) .

(٧) في (ق) : تبدوا .

(٨) كذا في (ق)؛ وفي (ط) : « ولهم بأس وشدة » .

(٩) الزيادة من (ط) .

ذِكْرُ البَرْتُونِيِّين [1]

لهم [2] لُغَةٌ تَمُجُّها الأَسْماعُ ومناظرُ قبيحةٌ وأخلاقٌ سيئةٌ. ولهم [3] لُصوصٌ يَقْطَعون على الإفْرَنج ويَسْرِقونهم. والإفْرَنجُ يَصْلُبونهم إذا

---

(١) في الأصل : « البرتونين » . والبرتونيون Bretones هم سكان مقاطعة Brittany في شمال غرب فرنسا .

(٢) نشر مؤنس هذا المقطع : صحيفة المعهد ، ٧–٢٧٦/٨ .

وقد أبقيتُ هذا المقطع في مكانه هنا لقصره، وهو الوحيد عن هذا الموضوع، كما أن الحديث عن الاندلس متصل به مباشرة ؛ بينما نقلت الحديث عن « بلاد إفرنجة » إلى مكان آخر لأن البكري سيعود يتحدث عنهم .

(٣) كذا في (ط)؛ وفي (ق) : « وهم ».

ظُفِروا منهم بأحد [1] . ومِن البَرْتُونيين والجِلِّقِيِّين والبَشَاكِسَة كان حَشْدُ طِيطش [2] [الى الشام [3]] حين خرج يريد بيت المقدس [4] .

(١) كذا في (ق) ؛ وفي (ط) : « إذا ما ظفروا بهم » .

(٢) Titus .

(٣) الزيادة من (ط) .

(٤) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : « حين ضرب بيت المقدس » .



جبال الأندلس[1]

ومن الجبال المشهورة بالعِظَم في بلد الأَنْدَلُس منها إِلْبيرة[2] وهو جبلُ الثلج[3]. وهو مُتَّصِلٌ بالبحر [المحيط[4]] المتوسط ، منتظمٌ[5] بجبل ريُّه ولاصقٌ بالجزيرة[6] مع البحر . ويذكر ساكنوه

(١) زيادة اقتضاها السياق . والكلام التالي في المخطوطة متصل دون أي فاصل وفي نفس السطر مع الجملة السابقة عن البرتونيين .

(٢) هو Sierra Elvira قرب غرناطة Granada .

(٣) هو Sierra Nevada . وعن جبل الثلج راجع : الروض ، ص ١١٢.

(٤) الزيادة من (ط) .

(٥) هي في الروض (ص ١١٢) : « مقتطع » .

(٦) الجزيرة الخضراء .

أنهم لا يزالون يَرَوْن الثلج [نازلاً[1]] فيه شتاءً وصيفاً . وهـــذا الجبـل يُرَىٰ مِن أكثر بلاد الأندلس، ويُرَى مِن عَدْوَة البحر ببلاد البربر . وفي هذا الجبل أصنافُ الفواكه العجيبة ، وفي قُراهُ المتصلةِ بـه يَكون أفضلُ الحرير والكَتَّان الذي يَفْضل كتَّانَ الفَيُّوم .

ومنها جبل البُرْت[2] ، وهو الحاجزُ بين بلاد الإسلام وبـــلدِ غاليش[3] . ومبتدؤه من البحر القِبـــلي المتوسط المجاورِ طُرْطُوشة ومُنْتَهاه الى البحر الغربي بين الأَشْبُونَة وجِلِّيقِيَّة .

ومنها الجبل الحاجز بين بلادِ إفْرَنْجَة وبلادِ الصقالبة[4] .

---

(١) الزيادة من (ط) .

(٢) في (ق) : البرنيوه ؛ وفي (ط) ، ص ٢٢٧ : إلبيرة ، وهو خطـــأ واضح . وجبال (البرتات أو البرنية) Pyrenees هي الفاصلة بـين فرنسا واسبانيا ، وتسمى – خطأ – بجبال البرانس ؛ إذ ان جبـال البرانس (جبل المعدن Sierra de Almadén) تقع شمال قرطبة .

(٣) هي بلاد الغال (غاليه Gaul) ، وتمثل جنوب فرنسا ، وقد مرّ ذكرها ، ص ٥٩ .

(٤) ربما قصد جبال الألب . ويلاحظ انه ذكر هـذا الجبل أثناء الحديث عن جبال الاندلس !؟ وسيأتي الحديث عن الصقالبة مفصلاً .

بعد هذا المقطع يتحدث البكري عن الروم ، ففضلت نقـل الحديث عنهم الى مكان آخر حيث سيتحدث عنهم هناك ليكون كل الموضوع في مكان واحد.

ذكر مدينة طليطلة [1]

[ق ١٢٧ ـ أ]

معنى طُلَيْطُلَة باللطيني[2] « تولاطو[3] » معناه « فَرَحَ ساكنوها »

---

(١) يبدأ الحديث عن طليطلة في مخطوطة القرويين من السطر الثالث في الورقة ١٢٧ – أ ؛ وفي منتصف مخطوطة الرباط ، ص ٢٢٣ . عن طليطلة Toledo راجع : الروض،ص ١٣٠ ؛ ابن غالب ، فرحة الأنفس ، ص ٢٨٨ ؛ آثار البلاد ، ص ٥٤٥ ؛ معجم البلدان ، ٥٦/٦ ؛ الادريسي ، صفة المغرب والاندلس ، ص ١٨٧ ؛ الزهري ، ص ٦٣١ وبعدها ؛ عنان الآثار الاندلسية ، ص ٥٦ ؛ ارسلان ، الحلل ، ٣٦٣/١ وبعدها ؛ مؤنس ، رحلة الاندلس ، ص ٣٢٣ وبعدها .

(٢) اللاتيني .

(٣) في الاصل : تولاظوا .

يُريدون لحصانتها ومَنَعَتها . وفي كتب[1] الحِدْثَان كان يقال : طُلَيْطُلَة الأطلال بُنِيَتْ على الهَرْج والقِتال إذَا وادَعوا الشِرْك لم يَقُم لهم سَوْقَة ولا مَلِك ، على يَدَيْ أهلهـــا يظهر الفساد ويخرج الناس من تلك البـــلاد .

ومدينةُ طُلَيْطُلَة قاعدة القوط ودارُ مملكتهم ، ومنها كانوا يغزون عدوَّهم ، وإليها كان يجتمع جنودهم . وهي إحدى القواعـــدِ الأربع المُقَدَّم ذكرُها[2] ، وهي أقدمهن ؛ أَلِفَتْهَا القَيَاصِرة مَبْنِيَّةً . وهي أوَّلُ الإقليم الخامس من السبعة الأقاليم التي هي ربعُ معمورِ الأرض ، وإليها [ينتهي[3]] حَدُّ الأندلس ، ويَبْتَدِىء بَعْدَها الذكر للأندلس الأقصىٰ . أوْقَفتْ على نهر تَاجُه[4] ، وبها كانت القَنْطَرة التي كان يَعْجَزُ الواصفون عن وصفها ، وكان خرابُها في أيام الأمير محمد[5] .

---

(١) في الروض (ص ١٣٣) : كتاب .

(٢) لعل القواعـــد الثلاث الاخرى هي : قرطبة وإشبيلية ثم مـــاردة أو بطليوس وربما سرقسطة .

(٣) الزيادة من الحميري (الروض، ١٣٣) الذي يبدو أنه ينقل عن البكري — نصاً — تقريباً .

(٤) هو نهر Tajo الذي يصب في المحيط الاطلسي عند مدينة لشبونة .

(٥) هو الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (٢٣٨—٨٥٢/٧٢٣—٨٨٦) . وكان خراب هذه القنطرة في سنة ٨٥٨/٢٤٤ . راجع : ابن عذاري ، البيان ،

ومِن خَواصِّها أَنَّ حِنْطتها لا تَتَغَيَّر ولا تُسَوِّس على مَرِّ السنين ، يَتَوارَثُهـا[1] الخلَف عن السَلَف . وزَعْفرانُ طُلَيْطُلَة هو الذي يَعُمُّ البلاد ، ويُتَجَهَّز به الى الآفاق ، وكذلك الصِبْغُ السَماوي .

وأوَّلُ مَن نَزَل بهـا مِن مُلوك الأندلس [لوبيان . ولهـا أقاليم وحُصُون[2]] .

٩٦/٢ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ٢٩١/١ ؛ السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ص ٢٤٦ .

(١) كذا في الروض ، ص ١٣٣ ؛ وفي (ق) : يتوارثه .

(٢) الزيادة من (ط) ، ص ٢٢٤ ، مع تعديل ، حيث العبارة هناك : « ولها إقليم ... » . وفي مخطوطتيْ (ق) و (ط) يتصل وصف طليطلة بوصف طلبيرة ثم بوصف تطيلة دون فاصل



طَلَبِيرَة (1)

ومدينــة طَلَبِيرَة [أقصى (2)] ثُغور المسلمين وبابٌ مِن الأبواب التي يُدْخَل منها الى أرض المشركين، وهي قديمــةٌ [ق ١٢٧ ـ ب] على نهر تَاجُهْ .

---

(١) طلبيرة Talavera de la Reina مدينة تقع على نهر تاجه ، الى الغرب من طليطلة . راجـع : ابن الأبار ، ٢/٢٥٧ ؛ الروض، ص ١٢٧ ؛ آثار البلاد، ص ٥٤٥ ؛ الإدريسي ، صفة المغرب والاندلس ، ص ١٨٧ . العنوان « طلبيرة» غير موجود في الأصل .

(٢) من (ط) .

تُطِيلَة (١)

وكان بتُطِيلَة ، بعد الأربعمائة من الهجرة أو على رأسها ، إمرأةٌ لها لحيةٌ كاملة سابغة كلِحى الرجال . وكانت تَتَصَرَّف في الأسفار وسائر ما يتَصَرَّف فيه الناس ، حتى أَمَرَ قاضي الناحية نِسْوَةً مِن القَوابِل بالنظر إليها ، فأَحجَمْنَ عن ذلك ، لِمَا عَايَنَّهُ مِن منظرها ، فأَكْرَهَهُنَّ [على ذلك(٢)] ؛ فإذا بها امرأة ، فأمر القاضي بحلْق لِحيتها وأنْ تتَزَيَّا بزيِّ النساء ، ولا تُسافرُ إلّا مع ذي مَحْرَم .

---

(١) تطيله Tudela مدينة تقع على بعد سبعين كيلو متراً من سرقسطه . راجع : معجم البلدان ، ٣٩٢/٢ ؛ الروض ، ص ٦٤ ؛ عنان ، الآثار الاندلسية ، ص ٥٨ ؛ أرسلان ، الحلل ، ١٦٨/٢ . العنوان « تطيلة » غير موجود في الأصل .

(٢) من (ط) ، ص ٢٣٤ .

وَلِتُطِيلَةَ مُدُنٌ وَبَناتٌ منها طَرَسُونَة[1] وغيرُها ، وقلعةُ أيوب[2] مُحْدَثة .

---

(١) في (ط) : طرسوسة . وطرسونة Tarazona مدينة قائمة الى اليوم تقع جنوب غربي تطيلة . راجـع : الروض ، ص ١٢٣ ؛ ارسلان ، الحلـل السندسية ، ٢/١٧٢ .

(٢) قلعة أيوب CalatAyub مدينة جنوب غربي سرقسطه . Zaragoza راجع : الروض ، ص ١٦٣ ؛ ارسلان ، الحلل ، ٢/٩٣ .



مَدِينَةُ بَرْبَشْتُرُ [1]

بَرْبَشْتُرُ مِن بلاد بَرْبَطَانيَة ، وبعضُها في مُلْك المسلمين وبعضُها للعجم اليوم . وحِصْن بَرْبَشْتُرُ على نهر إِبْرُه [؟ [2]] . وبَرْبَشْتُرُ مِن أمَّهات مُدن الثَّغْر الفائقة [3] في الحصانة البائنة في الإمتناع .

وقد غزاها ، على غِرَّةٍ [وقِلَّةِ عَدَدٍ مِن أهلها [4]] وعُـــدَّةٍ ،

---

(١) في (ق) : « ومدينة بربشتر » .

(٢) اسم النهر غـــير واضح ، فيُقرأ في (ق) : « ماره » ؛ وفي (ط) : « تاره » . فهل هو نهر جِلـّق Gàllego أحد فروع نهر إبره Ebro ؟ انظر : وصف الرازي :

Lévi - Provençal, **Al - Andalus,** 1953, Xvlll, P. 104 .

(٣) من الروض ، ص ٣٩ ؛ وهي في الأصل : « الفايتة » .

(٤) الزيادة من (ط)؛ ومن الروض، ص ٤٠ .

أهلُ غاليش والروذمانون[١] . وكان عليهم رئيسٌ يُسَمَّى البِيطبين[٢] ،

---

(١) غاليش أو غاليس أو غالة (Gaul (Galia تطلق في الرواية الاسلامية على جنوب فرنسا ، وقد تشمل أكثر من ذلك . أما الرذمانون فهم النورمان . وكان هؤلاء قد استقروا في شمال فرنسا في المنطقة التي عرفت باسمهم : نورماندي (Normandy, S. Normandia) في بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي . راجع : سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، ٢٢٤/١ .

والبكري يتحدث هنا عن مأساة بربشتر Barbastro المدينة التي تقع بين لاردة Lérida ووشقة Huesca ، على بعد ٦٠ كم شمال شرقي سرقسطة . وخلاصة المأساة أن هؤلاء النورمان المتوحشين ، مع بعض الفرنسيين (أهل غاليش)، هاجموا مدينة بَرْبَشْتَرُ (وكانت إحدى القواعد الأندلسية المنيعة) أيام ملوك الطوائف فجأة في ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤ م بقيادة Robert Crespin فقتلوا ونهبوا وخرّبوا وهتكوا الأعراض ؛ ويقال ان البابا اسكندر الثاني هو الذي وجههم لذلك . ثم ان احمد بن سليمان بن هُود الملقب بالمقتدر جمع الجيوش وسار لإنقاذ المدينة في السنة التالية ، وقد تم له ذلك . عن تفاصيل نكبة بربشتر راجع : ابن عِذاري ، البيان المغرب ، ٢٢٥/٣ ـ ٨ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ١٧١ ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٢٤٧/٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١٩١/٦ ـ ٨ ؛ أرسلان ، الحلل السندسية ، ١٨٣/٢ ـ ١٩٦ ؛ عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٦٤ ـ ٩ ؛

Isiro de las Cagigas, **Los Mozarabes,** Vol. II, P. 453 .

(٢) ورد في الروض(ص٤٠): « ألبيطش Alvitus . وصاحب الروض هنا ـ على ما يبدو ـ ينقل عن البكري .

وكان في عسكره نحو أربعين ألف فارس، فحصروها أربعين يوماً حتى افتتحها وذلك سنة ستٍ وخمسين وأربعمائة، فقتلوا عامة رجالها وسبوا فيها من ذراري المسلمين ونسائهم ما لا يُحصى [كثرة[1]] . ويُذكر أنهم اختاروا من أبكار [جواري[2]] المسلمين وأهل الحسن منهن خمسة آلاف جارية وأهدوهن الى صاحب القسطنطينية ؛ وأصابوا فيها من الأموال والأمتعة ما يُعجز عن وصفه . وفتحها بعد ذلك احمد بن سليمان بن هود صاحب سرقسطة[3] [ق ١٢٨ ـ أ] مع أهل الثغور[4] ، واستنجد بخلفائه من رؤساء الأندلس . وأدخل

(١) من (ط) .

(٢) من (ط) .

(٣) بنو هود : هم أحد ملوك الطوائف ، وهم احدى العائلات العربية . وكان سليمان بن محمد بن هود الجذامي أول من استقل من هذه العائلة ، في الثغر الأعلى . راجع : ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ١٧٠ وبعدها ؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٢/١٤٧ ؛ عنان ، دول الطوائف ، ص ٢٦١ وبعدها . وكان احمد بن سليمان قد حكم سرقسطة وتلقب بالمقتدر ، بعد استرداده لمدينة بربشتر . الروض ، ص ٤١ ؛ مؤنس ، مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، ١٩٤٩ ، ٩٨/٢/١١ وبعدها . وعن سرقسطة راجع : العذري ، نصوص عن الاندلس ، ص ٢١ ـ ٥ .

(٤) الثغر (وجمعها ثغور) هو كما يقول ياقوت (معجم البلدان ، ١٦/٣): « كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغراً ، كأنه مأخوذ من الثغرة وهي

منها سَرَقُسْطَة نحو خمسةِ آلاف[1] سَبِيَّةٍ مُختـارة ونحو ألف فرسٍ وألف درع وأموالاً كثيرة وثياباً جليلة . وكان افتتاحه لها لثمانٍ خَلَوْن من جُمادىٰ الأُولى سنة سبعٍ وخمسين وأربعمائة. ومن ذلك تَسَمَّى أحمدُ بن سليمان « المُقْتَدِرَ بالله » .

ولَبَرْبَشْتَرُ حُصُونٌ .

الفُرْجَة في الحائط » . واستعْمَل الأندلسيون إصطلاح « الثُغُـور » للدلالة على حدودهم المجاورة لاسبانيا المسيحية . فكانت في الاندلس ثلاثة ثغور :

أ – الثغر الأعلى : ويشمل سرقسطة ، عاصمـة هذا الثغر ، ولارده وتطيلة ووشقة وطرطوشة وغيرها . وكان هذا الثغر يواجه برشلونة ومملكة نافـار ؛ وتمثله اليوم منطقة أراغون Aragon . راجـع : عنان ، الآثار الاندلسية ، ص ٧٨ ؛ أرسلان ، الحلل ، ٢٠٦/١ ، ١١٤/٢ .

ب – الثغر الاوسط : وكان يواجه مملكتيْ ليون وقشتاله . وكانت عاصمته – أول الأمر – مدينة سالم Medinaceli ثم استبدلت بها طليطلة .

جـ – الثغر الأدنى : ويشمل المنطقة الواقعة بين نهريْ دويره وتاجه . ومن مدن هذا الثغر : قورية وقلمرّية وشنترين وماردة. عن الثغور الأندلسية راجع: ابن حيان ، المقتبس (طبعة بيروت، المكتبة الاندلسية رقم ٤، ١٩٦٥) ص٦٨، ٢١٨ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ٢٢٨/١، ٣٣٥ ؛

Lévi - Provençal, **Histoire de L'espagne Musulmane,** I, P. 207, III, pp. 55 - 8 .

بَرْشِلُونَة

وأمّـــا مدينةُ بَرْشِلُونَة [١] فهي مِن القسم الثالث من الأَنْدَلُس ، مُسَوَّرَةٌ علىٰ ساحل البحر . واليهودُ بها يَعدِلون النصارىٰ كَثْرَةً . ولها رَبَضٌ [٢] خارجٌ منها .

وصاحبُ بَرْشِلُونَـــة [٣] اليومَ رَايْ مُنْـــدُ بن بَلَنْقِير بن

---

(١) يجعلها ليفي بروفنسال (ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٣/٢٢٧) : « نحو ألف » .

C.F. Seybold (Barshalùna), **Encyc. of Islam,** New ed., I, P.1054 .

(٢) عن برشلونة راجع : الروض ص ٤٢ .

(٣) هذا المقطع (الى كلمة « ما حجر عليه ») يضمنه ليفي بروفنسال في الروض ، ص ٣٤٢ .

بُرِّيل[١] ، وكان خرج يُريـــد بيتَ المَقْدِس سنةَ ستٍ وأربعين وأربعمائة[٢] ، فنزل في مدينة نَرْبُونَة علىٰ رَجُل مِن كُبَراء أهلهـــا ، فَتَعَشَّقَ امرأَتَه[٣] وتَعَشَّقَتْه ، ثم تَمادَىٰ في سَفَره حتى وصل بَيْتَ المَقْدِس ، ثم كَرَّ[٤] راجعاً حتى أتىٰ نَرْبُونَة فنزل على ضَيْفه بها وليس له هَمٌّ إلاّ امرأَته ؛ فَحَكَمَ ذلك التعاشُقُ بينهما واتَّفق معها على أنْ تَعْمَلَ الحيلةَ في الهروب إليه مِن بلدها فَيَزَوَّجها من نفسه ؛ فلما وَصل إلى بَرْشِلُونَة أرسل إليها قوماً مِن اليهود في ذلك . وَدَخَـــلَ صاحبُ

---

(١) هو رامون برنجير الأول Ramón Berenguer I، من آل برنجير، حكام إمارة برشلونة ، الملقب بالمسن (الكبير سناً) El Viejo أو بالقـــديم El Antiguo (٤٢٧-٤٦٩ هـ / ١٠٣٥-١٠٧٦م). ورامون هذا هو ابن برنجير رامون الأول Berenguer Ramón I المعروف بالمقوّس أو المنحني El Curvo (٤٠٩ - ٤٢٧ هـ / ١٠١٨ - ١٠٣٥م) الذي ورث أباه رامون بريـــل الثالث Ramón Borrell III .

راجع الترجمة الفرنسية للروض المعطار ، ص ٥٤ حاشية رقم ٥ ؛ عنـان ، دول الطوائف ، ص ٣٩٢ - ٤ ؛

Urbel, **Historia de Espana,** VI, pp. 488-95 ; Bleye, **Manual de Historia de Espana,** I, pp. 630-2; Ballesteros, **Historia de Espana** II, pp. 354 - 8 .

(٢) سنة ١٠٥٤م .

(٣) في (ق) : امرأته ثم وتعشقته .

(٤) في (ق) : كان .

طُرْطُوشَة في الأمر فأَوْصَلَهم في الشَوَاني[1] إلى نَرْبُونَة ، فلم تَتَوَجَّه لليهود الحيلةُ في أمرها وَحسَّ[2] زَوْجُها ببعض شأنِها ، وكان بهـا كَلِفاً ، فَثَقَّفَها[3] فكان تَثْقِيفُه لهـا سبباً لمعونة أهلها على مُرادها ؛ فَوَصَلَتْ مـع قومٍ [ق ١٢٨ ـ ب] منهم إلى بَرْشِلُونَة ، فَنَزلَ رَايْمُنْدُ عن امرأته وتزوَّج النَرْبُونِيَّة . فَلَبِسَتْ الأُولىٰ المُسُوح وخرجت مع جماعة مِن أهل بَيْتِها إلى رُومَـة حتىٰ أتَتْ عظيمَها وصاحبَ الدِّين بها ، وهو الذي يُسَمُّونَه البابَه ، فَشَكَتْ اليه ما صَنَعَ زوجُهـا وأَنَّهُ تركها بغير سَبَب ، وهو أمْرٌ لا يَحِلُّ في دِينهم وأَنَّه[4] لا يجوز لهم فِعْلُه ، وإنَّما حَمَلَه على [ذلك[5]] عُشْقُه للنَرْبُونِيَّة[6] ، وشَهِدَ لها شُهُودٌ قَبِلَهم ، فَحَرَّم البابَه على صاحب بَرْشِلُونَـة دخولَ الكنائس وأَمَرَ ألاّ يُدْفَنَ له ميت وأَنْ يَتَبَرَّأ منه جميعُ مَن يَعْتَقِدُ النصرانية . فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّه لا حِيلَةَ له معه ولا بَقَاءَ في أُفُقٍ يكون فيه لنصرانيٍّ حُكْمٌ ، فَبَذَلَ الأَموال وَدَسَّ مَشاهيرَ الأَساقِفةِ

---

(١) وهي السفن ومفردها : شُونَـة .

(٢) في (ط) : وأحسّ .

(٣) أي أدّبها ، من ثقّف الرمح : قوَّمَه .

(٤) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : وأنهم .

(٥) من (ط) .

(٦) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : لها .

والقِسِيسِينَ ، وأَوْطَأَهم على الشُّخُوص إلى البابَه وأَنْ يَشْهَدوا له أَنَّه تَقَصَّىٰ عن نَسَب المرأة التي تَرَكَ فوَجَدَها مِنْهُ بِقُرْبىٰ يُحَرِّمُها عليه وأنَّ النَرْبُونِيَّة فَرَّتْ مِن زوجها لذلك ، لأنَّه كانت منه بِنَسَبٍ وكان يُكْرِهُها علىٰ الُمقام معه . فَنَفَذَ القومُ إلى البابَه وشَهِدوا للقُومِس [1] ما أوْطأَهم عليه ، فقَبِلَهم وأباح له دُخُولَ الكنائس ودَفْنَ مَن مات له وسائرَ ما حَجَرَ عليه .

---

(١) القُومِس (أو القُمْز) جمعها قَوامِس : كلمة لاتينية هي Comes ، وكانت في الأصل تعني نديم الملك . ولعلها أطلقت فيما بعد على من كان من وجوه القوم ؛ ثم تطورت معنى ومبنى في اللغات الاوروبية . فهي اليوم في الاسبانية Conde وفي الانجليزية Count وفي الايطالية Conte وفي الفرنسية Comte وكلها بمعنى حاكم منطقة متمتع باستقلال تام أو محدود ، أو هي بمعنى الرجل الشريف . وربما نقول اليوم بالعامية : كونت . وكان استعمال « قُومِس » مألوفاً خاصة عند الاندلسيين . انظر : أعمال الأعلام ، ص ٣٢٦ ؛ العذري ، ص ٧ .

ذِكْرُ مَدِينَةِ قُرْطُبَة [1]

ذُكِرَ أنّ تفسير [2] قرطبة بلسان القوط « قرظبة » بالظاء المُعْجَمَة ، ومعناه بلسانهم : « القلوب المختلفة » . [وقيـــل معنى قرظبة آخر : « فاسْكُنْها » [3] .] ودَوْر مدينةِ قرطبة في كالها ثلاثون [ق ١٢٩ ــ أ]

---

(١) عن قرطبة Cordoba انظر: ابن حوقل ، صورة الارض، ١/١١١-٣ ؛ العذري ، ص ١٢١-٧ ؛ الروض ، ص ١٥٣ - ٨ ؛ معجم البلدان ، ٧/٥٣-٥؛ سباهي زاده ، أوضح المسالك ، ورقة ١١٤ وجه ؛ الادريسي ، صفـة المغرب والاندلس ، ص ٢٠٨-٢١٤ ؛ آثار البلاد، ص ٥٥٢ ؛ نفح الطيب، ١/١٤٥-٨، ٢/٤-٢١٢ ؛ ارسلان ، الحلل ، ١/٤٨-٥١ ؛ عنـــان ، الآثار الاندلسية ، ص ١٦-٣٠ ؛ محمد لبيب البتنوني ، رحلة الاندلس ، ص ٣٦ ؛ مؤنس ، رحلة الاندلس ، ص ٥٣-٦٢ .

(٢) قارن : الروض ، ص ١٥٦-٧ .

(٣) من مخطوطة أخرى في باريس (المكتبة الوطنيـــة رقم ٢٢١٨) ،

ألف ذِراع . وكان [طول[1]] مُسَقَّف البَلاطات مِن المسجد الجامع[2] ،

ص ٢٥٥ ؛ ومن (ط) ، ص ٢١٩ ، مـع اختلاف بسيط . قارن : العذري ، ص ١٢١ ؛ نفح الطيب ، ٢/٧-٨ .

(١) كذا في الروض ، ص ١٥٦ ؛ ابن غالب ، فرحة الانفس ، ص ٢٩٧ . قارن : نفح الطيب ، ٢/٨٤-٥ .

(٢) كان ابتداء بناء جامع قرطبة (المسجد الجامع) في سنة ١٧٠/٧٨٦ على يد عبد الرحمن الأول (الداخل) المتوفى في ٢٤ ربيع الأخير ١٧٢/٢ تشرين الأول (اكتوبر) ٧٨٨ ، وأتمه من جاء بعده .

ويعتبر هذا المسجد العظيم ، الذي يكوّن غابـة جميلة من الأعمدة ، آية من الفن المعماري العالي الذي يدل على أحد جوانب الحضارة الاسلامية في الاندلس. ورغم الأحداث فلا يزال قسم كبير منه قائمـاً يحكي قصة المجد الاسلامي في شبه الجزيرة الايبيرية . راجـع : العذري ، ص ١٢٣ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب، ٢/٢٢٩ ؛ نفح الطيب ، ٢/٨٣-٩٩ ؛ الادريسي ، صفـة المغرب والاندلس ، ص ٢٠٨-٢١٢ (وقد نشر النص العربي لوصف الادريسي للمسجد الجامـع بقرطبة مع ترجمة وتعليقات بالفرنسي المستشرق لامير :

Alfred Dessus Lamare, **Description de la Grande Mosquée de Cordoue,** Alger, 1949) .

وانظر :

ارسلان ، الحلل ، ٢/١٣٦-١٤٣ ؛ ابن غالب . فرحة الانفس،ص٢٩٧-٩؛ عنان ، الآثار الاندلسية ، ص ١٨-٢٨ ؛ سالم ؛ تاريخ المسلمين،ص ٣٧٧-٤٠٠ ؛

وذلك مِن القِبْلَة إلى الجوْف ، قَبْلَ الزِيادَة ، مائتين وخمساً وعشرين ذراعاً ، والعَرْض من الشرق إلى الغرب ، قبلَ الزيادة ، مئة ذراع وخمس أذرُع[1] ، ثم زاد الحَكَمُ[2] في طوله ، في القِبلة ، مئــة ذراع وخمس أذرُع ، فكَمُلَ الطولُ [ثلاثمائة ذراع وثلاثين ذراعاً[3]] . وزاد محمد بن أبي عامر ، بأمْر هِشام بن الحكم في [عرضه من[4]] جهة الشرق ثمانين ذراعاً ، فتَمَّ العَرْض مئتين [وثلاثين ذراعاً[5]] وكان عَدَدُ بلاطاته

مؤنس ، رحــلة الاندلس ، ص ٧١–١٠٩ ؛ البتنوني ، رحــلة الاندلس ، ص ٣٧–٤٥ ؛

Balbàs, « Arte Califal », **Historia de Espana,**

V, pp. 342-7 , 386-94 , 403-13 , 465-587 .

(١) لم استطع معرفة كم هو طول الذراع هنــا عند البكري (وفي عصره عموماً) وهل هو نفس مقداره حاليــاً ؟ حيث يبلغ طول الذراع الآن بين ٥٠ و ٧٠ سم .

(٢) هو الحكم الثاني (المستنصر بالله) ، ٣٥٠–٣٦٦/٩٦١–٩٧٦ .

(٣) من الروض ، ص ١٥٧ . وفي فرحة الانفس (ص ٢٩٧) : « فكمل طول المُسَقَّف ثلثمائة ذراع وثمانية وثلاثون ذراعــاً » . ويظهر أن مواضع « المقادير العددية » في مخطوطة القرويين ،على شكل أرقام ، من الصعب تمييزها ؛ واستعنت بمخطوطة الرباط ، أو نصوص أخرى ، لاتمامها .

(٤) من (ط) ، ص ٢١٩ .

(٥) من نفس المخطوطة .

أَحدَ عَشَرَ بَلاطة ، عَرْضُ أَوْسَطِها ستة عشر ذراعاً،وعَرْضُ كلِّ واحد مِن اللَّذَيْن يَلِيَانِه غرباً واللَّذَيْن يَلِيَانِه شرقاً أربعة عشر ذراعاً، وعَرْض كل واحد مِن الستة الباقية أحد عشر ذراعاً . وزاد ابن أبي عامر فيه[1] ثماني [بَلاطات[2]]،عرضُ كلِ واحدةٍ[3] عشرةُ أَذْرُع. وطولُ الصحن مِن المشرق إلى المغرب [مئة وثمانية وعشرون ذراعاً[4]] ، وعرضه مِن القبلة إلى الجوْف [مئة وخمسة أَذْرُع[5]] ، وعرض السقائف المُسْتَديرة بصَحْنه عشرة أَذْرُع ، فَتَكْسِيرُهُ ثلاثة وثلاثون ألف ذراع ومئة وخمسون ذراعاً [مُرَبَّعاً]. وعَدَدُ أبوابه تسعة : إثنان غربيّان واثنان شرقيّان ، وفي مَقَاصِير النساء من السَقائف بابان . وجميع ما فيه مِن الأعمدة ألف عمود ومئتا عمود وثلاثة وتسعون عموداً[6] ، رُخامٌ كُلُّها . وقِبابُ مَقْصُورةِ الجامعِ مُذَهَّبَةٌ وكذلك جِدارُ المِحراب وما يليه قد أُجْرِيَ فيه الذهبُ على الفُسَيْفِسَاء . وثُرَيَّاتُ المَقْصُورةِ فِضَّةٌ [ق ١٢٩ ـ ب] مَحْضَة . وارتفاع الصَوْمَعَة اليوم ، وهي مِن بناء

(١) في (ق) و (ط) : فيها .

(٢) من الروض ، ص ١٥٧ .

(٣) في الاصل : واحد .

(٤) من (ط) ، ص ٢٢٠ .

(٥) من (ط) ، ص ٢٢٠ ، وهي : « خمس » .

(٦) قارن : فرحة الأنفس ، ٢٩٨ .

عبد الرحمن بن محمد[1]، ثلاث وسبعون ذراعاً إلى أعلى القُبَّة المُفتَّحة[2]، التي يَسْتَدير فيها[3] المؤذِّنون، وفي رأس هذه القُبَّة تُفَّاحُ ذَهَبٍ وفِضَّةٍ. وارتفاعُها إلى مكان الأذان أربعة وخمسون ذراعاً. وطُولُ كلِ حائطٍ مِن حيطانها، على الأرض، ثماني عشرة أذرُع. وعَدَدُ المساجد بقرطبة، على ما أُحْصِيَ وضُبِطَ، أربعمائة [و] واحدٌ وتسعون مسجداً.

وبقرطبة أقاليمُ كثيرةٌ وكُوَر[4]. وكانت جبايةُ هذه الأقاليم في أيام

---

(١) الصومعة: المئذنة. ومئذنة المسجد الجامع التي يتحدث عنها البكري هي من بناء الخليفة عبد الرحمن بن محمد المعروف بعبد الرحمن الثالث (الناصر لدين الله). وقد بناها سنة ٩٥١/٣٤٠ لتحل محل سابقتها التي بناها الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل. راجع: ابن عذاري، البيان المغرب، ٢٢٨/٢؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص ٣٨٩-٩٠؛

Balbàs, Ibid., pp. 466 - 70.

(٢) قارن الروض، ص ١٥٧؛ فرحة الأنفس، ص ٢٩٨.

(٣) في (ط)، ص ٢٢٠: بها.

(٤) الكُوَر مفردها كُورَة: مصطلح يطلق على الاقسام الإدارية في الاندلس (ربما أشبه باللواء أو المديرية، المحافظة). وكان هذا التقسيم الإداري، على أساس الكور، متَّبَعاً في الاندلس عدا الثغور. راجع: مؤنس، فجر الاندلس، ص ٥٥٥-٥٧٨ كذلك:

H. Monés, « La Division Politico - Administrativa de la Espana Musulmana », **Revista del Instituto de Estudios Islàmicos En Madrid,** 1957, V, pp. 115 ff. (الملخص العربي ص ٣٢٥).

الحَكَم بن هِشام[1] ، الحشْدُ وناضٌّ الطبل وناضّ البَيْزَرَة ، للعـام [مئة ألف دينار وعشرين ألف دينار[2]] ، ومِن وظيفة القمح مُدْياً [أربعة آلاف مُدْي وستمائة مُدْي وسبع وأربعون مُدْيـاً[3]] ، ومِن الشعير [سبعة وأربعون ألف مُدْي[4]] .

قال المؤلف[5] : عَفَت[6] الفِتْنَةُ التي كانت على رأس [سنة] أربعمائة من الهجرة واسْتَمَرَّت إلى وقتنا ، وهو سنة ستين وأربعمائة[7] ، آثارَ

---

(١) هو الحكم الأول المعروف بالرَبَضَي ، أبو العاصي ١٨٠ – ٢٠٦ – /٧٩٦ – ٨٢٢ .

(٢) من (ط) مع تعديل . والرقم العدد في (ق) غير واضح ، وقرأه ليفي بروفنسال (الملحق الفرنسي للروض ، ص ٢٥٠) : « ١٤٢ ألف دينار » . كذلك قرأ الأرقـام التالية مختلفة عما ترد هنـــا . وورد في فرحـة الانفس (ص ٣٠٦) : « مئة ألف دينار وعشرة آلاف دينار وعشرين ديناراً » .

(٣) من (ط) .

(٤) من (ط) . قارن : فرحة الانفس ، ص ٣٠٦ .

(٥) البكري .

(٦) مَحَت ، ويجوز أن تقرأ : عفـّت .

(٧) سنة ١٠٦٧ م . انظر أعلاه : ص ٢٩ ، ٣٤ .

هذه القرى وغيّرت رسومَ ذلك العِمْران فصار أكثرها خلاءً ينْدُبُ ساكِنيه ، وكذلك حكْمُ اللهِ في كُلِّ جديدٍ أنْ يُبْلِيَه وفي كل أهْلٍ أنْ يُخْلِيَه[1] حتى يَرِث اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها وهو خَيْرُ الوارِثين[2] .

(١) كذا في الاصل ؛ وعند ليفي بروفنسال (ملحق الترجمة الفرنسية للروض ، ص ٢٥١) : يجليه .

(٢) من القرآن الكريم .



ذكر مدينة إشبيلية

وهي[1] قديمةُ البِناء أوَّليّة[2]. زَعَم أهْلُ العِلْم باللسان اللطيني أنّ أصلَ تَسْمِيَتِها « إشْبالي »[3] معنـاه « المدينة المُنْبَسِطَة ». ويقـال إنّ الذي بناها [ق ١٣٠ ـ أ] يُولِيش القَيْصَرُ[4]، وإنَّـهُ أوَّلُ مَن تَسَمَّى

---

(١) عن إشبيلية راجع : العذري ، ص ٩٥–١٠٩ ؛ ابن غالب ، فرحـة الأنفس ، ص ٢٩٢–٣ ؛ الروض ص ١٨–٢٢ ؛ آثار البلاد ، ص ٤٩٧ ؛ معجم البلدان ، ١/٢٥٤ ؛ الادريسي ، صفـة المغرب والاندلس ، ص ١٧٨ ؛ سباهي زاده ، أوضح المسالك ، ورقة ٤٢ وجه ؛ عنان ، الآثار الاندلسية ، ص ٣٨–٥٥ ؛ مؤنس ، رحلة الاندلس ، ص ١٢٩–٤٤ .

(٢) كذا في الأصل ؛ وهي في الروض (ص ١٨) : أزلية .

(٣) كذا في الروض ؛ وفي (ق) : اشمال ؛ وفي (ط) : اسمال .

(٤) يوليوس قيصر Julius Caesar .

قَيْصَر . وكان سَبَبُ بِنائــه إيّاها أنّه لَمّا دَخَل الأَنْدَلُس ووصــل إلى مَكانِهــا أُعْجِـبَ بِكرم ساحَتِه وطِيبِ أرْضِـــه وجَبَلِه المعروف بالشَّرَف[1] ، فَرَدَمَ على النهر الأكبر[2] مكاناً وأقام فيه المدينــةَ ، وأحْدق عليهـــا باسوارٍ[3] مِن صَخْرٍ صَلْدٍ ، وبنىٰ في وَسَط المدينة قَصَبَتَين[4] مُتْقَنَتَين عَجيبَتَين تُعْرَفان[5] بالأَخَوَيْن ؛ وجَعَلَهــا[6] أُمَّ قواعـــد الأَنْدَلُس واشتق لها اسماً مِن اسمه ومِن اسم رُومْيَة ، فَسَمّاهــا « رُومْيَة يُولِيش[7] » . ولم تَزَل مُعَظَّمَة عِنْدَ العَجَم مِن ذلك الوَقْت . وقـد كان منها رِجال وَلُوا قيادةَ العَجَم العُظْمىٰ والمَمْلَكَةَ بمدينة رُومْيَة. ورَوَىٰ

---

(١) وهي المرتفعـات الواقعـــة غرب إشبيلية وتسمى اليوم Sierra de Andévalo . راجـع : الحـلة السيراء ، ٢/٢٠٤ ؛ نفح الطيب ، ١/١٥٠ ؛ فرحة الأنفس ، ص ٢٩٢ ؛ العذري ، ص ٩٥ .

(٢) الوادي الكبير Guadalquivir .

(٣) كذا في الروض ؛ وهي في الاصل : « باسوارها » .

(٤) الظاهر ان « القصبة » هنا بمعنى « القلعة » .

(٥) في الاصل : « يعرفان » . قارن : الروض ، ص ١٩ .

(٦) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : جعلها . والشكل أعلاه أصح لأن الحديث هنا عن إشبيلية .

(٧) قارن : الروض ، ص ١٩ .

إبنُ وَضّـاح أَنَّ المرأةَ التي قَتَلَتْ يحيى بن زكريّاء ـ عليه السلام ـ مِن إشْبِيلِيَة مِن قَرية طَالِقة[1]. وقد قيـل إنَّ رَأس[2] إشْبِيلِيَة لقَيْصَر [أُكْتَيْبَان[3]] .

ومدينة إشْبِيلِيَة [مُوفِيَة[4]]على النهر[5]، وهو في غَربيِّهـا . ويُذْكَرُ في بعض الأَخبار أن إشْبان بن طِيطِش مِن ذُرِّيَةِ طُوبيل[6] بن يافِث بن نوح ـ عليه السلام ـ كان أَحدَ الأَمْلاك[7] الإشبانيين، خُصَّ

---

(١) كانت طالقة Itàlica مدينـــة رومانيـــة قرب إشبيلية . راجع : العذري ، ص ٩٦، ١٧٢ ؛ الروض ، ص ١٢٢ . ولعـل ابن وَضّاح هنـا هو المحدّث محمد بن وضّاح الذي سيرد ذكره حين الحديث عن الجزيرة الخضراء.

(٢) كذا في (ق) ؛ وفي (ط) ، ص ٢٢١ .وعند العذري ، ص ٩٥: ا س.

(٣) من (ط) . راجع : العذري ، ص ٩٥، ١٧١ . وكان اكتيبان Octavian امبراطور الامبراطورية الرومانية ، وعاصمتها روما ، ويعرف أكثر باسم Augustus ، توفي سنة ١٤ م .

(٤) من (ط) .

(٥) الوادي الكبير .

(٦) كذا في الروض ، ص ١٩ ؛ وهي في (ق) : طربيل ؟ ؛ وفي (ط) : طوبل . وطيطش يقابل Titus .

(٧) أملاك (بمعنى مُلـُوك) : جمع مَلِك .

بمُلْكِ أكْثَرِ الدنيــا ، وأنَّ بِدْءَ ظهوره كان مِن إشْبِيلِيَة فَغَلُظَ أَمْرُهُ وَبعُدَ صِيتُه وتَمَكَّنَ في كلِ ناحية سُلطانُه ، فَلَمَّـا مَلَكَ نواحيَ الأَنْدَلُس وطاعَتْ له أقاصِي البلاد خرج في السُّفُن إلى إيلِيــاءَ[1] مِن إشْبِيلِيَة فَغَنِمَها وهَدَّمَها وقتَل بها مِن اليهود مِئةَ ألفٍ وَسَبَى مئةَ ألف وفَرَّت في الأرض مئــةُ ألف[2] . وانْتَقَل رُخامُهــا إلى إشْبِيلِيَة ومَــارِدَة [ق ١٣٠ ــ ب] وبَاجة ، وأنَّه صاحبُ المــائدة[3] التي أُلفِيَتْ بطُلَيْطِلَة وصاحبُ الحجَر الذي وُجِـدَ بمارِدَة وصاحبُ قُلَيْلَةِ[4] الجوْهَر التي كانت بمارِدَة أيضاً ، على حَسَب ما ذُكِرَ في فَتْح الأنْدَلُس ، وأنَّه حَضَر

---

(١) القُدْس Jerusalem .

(٢) الظاهر أن أمثال هذه القصص (والتي تليها كقصة المائدة) التي تدور حول إشبان ليس إلا ضرب من الأساطير ؛ والبكري بدأ الحديث عنها بقوله : « ويذكر أنه ... » .

(٣) في (ق) : المدينة . ويقال إن هذه المائدة كانت من الذهب وكانت في طليطلة حين افتتحها طارق بن زياد . راجع : العذري ، ص ٩٧ ؛ نفح الطيب ، ٢٣٢/١ ، ٢٥٤ــ٥ ، ٢٧٠ــ١ ؛ البيان المغرب ، ١٧/٢ــ٩ ؛ الروض ، ص ٥ ، ١٣١ ، ١٧٩ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ٥١/١ .

(٤) عن الحجر راجع : ابن سعيــد ، المغرب ، ٣٦١/١ . وقليلة : مصغر قلّـة (جمعها : قُلَـل) وهي الجرّة .

خرابَ بيتِ المقدِس الأوَّلَ مع بُخْتَ نصَّر[1] ،وحَضَرَ الخراب الذي كان مع قَيْصَر بَسْبَشْيان[2] .وأدْرِيان[3] قَيْصَر يُذْكَرُ أنَّه مِن طالِقَةِ[4] إشْبيلِيَة ، وفي سنة عشرين مِن دولته أتقَنَ بُنْيان إيلياء . وكان مَن[5] مَضَى مِن مُلوك الأعاجم يَتَداوَلون بمَسْكَنِهم أربعةً مِن مُدُن الأنْدَلُس : إشْبيلِيَة ومَارِدَة وقرْطُبَة وطُلَيْطِلَة ، ويُقَسِّمون

---

(٥) أو : نبوخت نصر وهو Nebuchadnezzar ، المتوفي سنة ٥٦١ قبل الميلاد وهو أحد ملوك الكلْدانيين الذين سكنوا جنوب العراق . وعلى ما يظهر أن البكري هنا (إذا كانت هذه هي العبارة التي كتبها في الاصل) يخلط في التواريخ والشخصيات ، فان طيطش Titus كان امبراطور الدولة الرومانية في القرن الأول الميلادي بينما نبوخت نصر كان في القرن السادس قبل الميلاد .

(٢) في (ق):بستشيان ؛ وفي (ط) : يستشيان.وكان بسبشيان Vespasian إمبراطور الدولة الرومانية وهو أبو الامبراطور طيطش .

(٣) في (ق) : ادرمان ؛ وفي (ط) : اردمان .

وأدريان Hadrion هو امبراطور روماني آخر ، وكان اسبانياً بالولادة ، وكما يقرر البكري .

(٤) كذا في (ط) : وفي (ق) : طالوت . راجع : العذري ، ص ٩٧ ؛ الروض ، ص ٢٠ .

(٥) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : ممّن .

أزْمانَهم على الكَيْنُونَة .

وكان سُورُ إشبِيلِيَة مِن بناء الإمام عبدِ الرحمن بن الحَكَم[1] ، بناه – بَعْدَ غَلَبَة المَجُوس[2] عليها – بالحجَر أحْكَمَ بناءٍ ؛ وكذلك جامِعُها اليوم مِن بنائه ، وهو [مِن[3]] عجيب المبانى وجليلِها ؛ وصَومَعَتُه بديعَةُ الصَّنْعَة غريبَةُ العمل ، أركانُها الأربعةُ عَمَدٌ [فَوْقَ عَمَدٍ[4]] إلى أَعلاها ، في كل رُكْنٍ ثلاثةُ أَعْمِدَة . فلمّا مات عبدُ الرحمن بن إبراهيم بن حَجَّاج ، وذلك في مُحَرَّم سنة إحدى وثلاثمائة ، قَدَّمَ أَهْلُها أحمدَ بن مَسْلَمَة[5] ، وكان مِن أهل البأس والنَجدة ، فأَظهَرَ العِناد وجاهَرَ

---

(١) هو عبد الرحمن الثاني المعروف بالاوسط (٢٠٦–٢٣٨/٨٢٢–٨٥٢).

(٢) المجوس (النورمان أو الأُرْدُمانيون Norsemen or Vikings) هم سكان اسكندنافيه (الدانمارك والسويد والنرويج) . وكان هؤلاء المجوس قد هاجموا الأندلس عدة مرات ، والبكري يشير إلى هجومهم الأول حيث هاجموا الساحل الغربي للاندلس في ٢٢٩/٨٤٤ . راجع : ابن حيّان ، المقتبس (طبعة بيروت ، ١٩٦٥) ، ص ٢٤٤،٢٤٩–٥٢ .

(٣) من (ط) ، ص ٢٢١ .

(٤) من (ط) .

(٥) كان بنو حجّاج من الأسر العربية في إشبيلية ، وهم لخميّون ، ينتسبون – عن طريق الأمومة – إلى القوط . عنان ، دولة الاسلام ، ٣٢٧/١.

بالخلاف ، فأخرجَ اليه عبدُ الرحمن بن محمد قائداً مِن قُوّاده بَعْدَ قائـدٍ حتىٰ افْتَتَحَها علىٰ يَـــدَي الحاجِب يومَ الإثنين لخمسٍ خَلَوْنَ من جُمادىٰ الأُولىٰ سنةَ إحْدَىٰ وثلاثمائة [1] [واستعملْ عليهـــا [2]]

وكان ابراهيم بن حجّاج بن عُمَيْر بن حبيب اللّخْمي – من زعماء هذا البيت – قد استقل في كورة إشبيلية ورفع لواء الثورة ضد الأمير عبدالله بن عبد الرحمن الاوسط ، ثم عاد إلى الطاعة ؛ فولاّه الأمير عبد الله على إشبيلية . ولمـــا توفي ابراهيم في محرم ٢٩٨/٩١٠ تعين ابنه عبد الرحمن خلفاً له ، من قبل الامير ، في ولاية إشبيلية حتى توفي سنة ٣٠١/٩١٣ . ثم صارت ولاية إشبيلية إلى احمــــد بن مَسْلَمة بن عبد الوهاب بن حبيب بن عمير اللخمي (ابن عم ابراهيم بن حجاج). وكان احمد بن مسلمة على طاعـــة لعبد الرحمن الناصر ، ثم ترك اشبيلية ونزل قرطبة ، حيث توفي في محرم ٣٢٧/٩٣٨ . راجـع : العذري ، ص ١٠٣ – ٤ ؛ ابن حيان ، المقتبس ، ٣/١١–١٣١،٤–٣ ؛ البيان المغرب ، ١٢٥/٢ – ١٣١ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٢٩٤/٤ – ٦ ؛ الحلة السيراء ، ٣٧٦/٢ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٣٤–٥ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ٢٨١–٢ ؛

Lèvi - Provençal, **Histoire,** II, pp. 11 ff .

(١) يقابل ٧ كانون الاول (ديسمبر) ٩١٣ م . والحاجب هنـــا هو بدر بن احمد الذي تولى الحِجابة (أشبه برئاسة الوزارة) للخليفة عبد الرحمن بن محمد، النــاصر لدين الله . راجـع : الحلة السيراء ، ٢٥٢/١–٣ ؛ البيـــان المغرب ، ١٣٠/٢،١٦٣–٤ ، ٢٢٤ ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ٣٧٢/٢،٤١٨ ؛

Lévi - Provençal, Ibid. , p. 6 .

(٢) من الروض ، ص ٢٠ .

سَعيدَ[1] بن المُنْذِر المعروفَ بابن السَّليم ، فَهَدَمَ سُورَها وأَلْحَقَ أَعالِيَهُ بأَسافِلِهِ ، وبنى القَصْرَ القَديمَ المعروفَ بدار الإمارة وحَصَّنَهُ [ق ١٣١ ـ أ] بسُورِ صَخْرٍ رفيعٍ وأبراجٍ مَنيعةٍ[2] ، هي على ذلك إلى اليوم . وبُنِيَ سُورُ المدينة ـ في الفتنة ـ بالتّراب ، وله مِن الأبواب بابُ أبي القَليص[3] غربي ، ومنه الخُروج إلى الشرق ، وبابُ حَميدة غربي أيضاً ، بإزاء المقبرة ؛ وبابُ قَرْمُونَة[4] شرقي . ويُطِلُّ على إشْبِيلِيَة جَبَلُ الشَّرَف ، وهو شريفُ البُقْعَةِ كريمُ التربةِ دائمُ الخُضْرَةِ ، فَرَاسِخُ في فَراسِخَ طُولاً وعَرْضاً ، لا تكاد تُشْمِسُ منه بقعةٌ لالتِفافِ زَيْتُونِهِ واشْتِباكِ غُصُونِهِ . ولها كُوَرٌ جَليلةٌ ومُدُنٌ كثيرةٌ وحُصُونٌ شَريفَةٌ .

وبإشْبِيلِيَة آثارٌ للأُوَل كثيرةٌ وبها أَساطينُ [عِظامٌ تَدُلُّ على

---

(١) في (ق) : لسعيد ؛ وفي (ط) ، ص ٢٢٢ هي بياض . وسعيد بن المنذر هو ابن عم الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وكان من أعظم القادة الذين استعملهم الناصر . راجع : ابن سعيد ، المغرب ، ١/١٧٨ .

(٢) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : مبنية .

(٣) كذا في (ق) ؛ وفي (ط) : العاصي .

انظر المقتبس ، ٣/٦٩ .

(٤) تقع قرمونة Carmona اليوم على بعد ٣٥ كم شمال شرقي إشبيلية . راجع : ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٢/١٨٣ .

هَياكِلَ كانت بها [1]] . وإشبيلِيَةُ مِن الكُوَرِ المُجَنَّدَة [2] نزَلَها جُنْدُ حِمْص، ولِواؤُهم في المَيْمَنَةِ بَعْدَ لِواءِ جُنْدِ دِمَشْق .

ولإشْبِيلِيَة [3] مِن الأقاليم [4] : إقْلِيمُ المدينة ، إقْلِيم أُلْيَــة ، إقْلِيم السَّهْل ، إقْلِيم الشَعْراء ، إقْلِيم البَصَــل ، إقْلِيم طالِقة ، إقْلِيم الشَّرَف ، إقْلِيم الوادي ، إقْلِيم طُشَانة ، إقْلِيم الفَحْص ، إقْلِيم قَرْطَشَانة [5] ، إقْلِيم المُنَسْتِير [6] . وانْتَهَتْ جِبايَتُهــا في أيام الأمير الحَكَمِ بن هِشام خَمْسَةَ

---

(١) من الروض (ص ٢١) والذي يظهر انه ينقل عن البكري .

(٢) هو تقسيم على نظام الأجنـــاد (الجند) . انظر : فجر الأندلس ، ص ٥٥٥ .

(٣) أي : كورة إشبيلية ، وقد مر بيان مصطلح « الكورة » .

(٤) إصطلاح « الإقليم » عنـــد الأندلسيين يعني « القرية الكبيرة أو البلدة وحوزها المتصل بها » . فجر الاندلس ، ص ٥٧٩ .

(٥) كذا في (ق) ؛ وفي (ط) : قطرشانه . ورسمها أيضاً ليفي بروفنسال (الملحق الفرنسي للروض ، ص ٢٥١) : قرطشانه Cartujana ؛ ووردت عند العذري (ص ١٠٩) قطشانة . وعن طشانة Tocina انظر : الحـــلة السيراء ، ٢/٣٥ .

(٦) وهو Almonaster la Real الواقـــع في مديرية ولَبْلَة Huelva في جنوب اسبانيا . انظر : العذري ، ص ١٠٩ ؛ فرحة الانفس ، ص ٢٩٣ ؛ M. Asin Palacios, **Contribucion a la Toponimia àrabe de Espana,** p. 70 .

وثلاثين ألف دينار ومئة دينار .

وفي إقْلِيم طَالِقَة وُجِدَتْ صُورَةُ جاريةٍ[1] مِن مَرْمَر ، معها صبيٌ وكأَن حَيَّةً تُريدُه[2] ، لم يُسْمَع في الأخبــار ولا رُئي في الآثار صُورَةٌ أَبْدَعَ منهـــا ، جُعِلَت في بعض الحَمَّامـات وتَعَشَّقَها جماعـةٌ مِن العَوَام .

---

(١) نجد القصة في الروض ، ص ١٢٣ . ولعل الحميري نقلها عن البكري .

(٢) والعبارة في الروض « وقد صُوِّرت حيَّة تصعد مِن قدمها كأنها تريد نهش الصبي » .



الجـزيرة (١)

[ط ٢٢٢]

ومدينةُ الجزيرة (٢) [تقع] علىٰ رَبْوَةٍ مُشْرِفَة علىٰ البحر ولها أَقاليم (٣) . وكانت جِبايَةُ كُورَة (٤) الجزيرة ستمائة دينار وثمانية عشر

(١) الحديث عن الجزيرة من مخطوطة الرباط (ص ٢٢٢) وهو غير موجود في مخطوطة القرويين ولا في غيرها . وهذا العنوان غير موجود في الأصل .

(٢) مدينة الجزيرة هي الجزيرة الخضراء Algeciras أو جزيرة أمّ حكيم ، وتقع جنوب اسبانيا تطل على مضيق جبل طارق . راجع : العذري ، ص ١١٧ – ٢٠ ؛ فرحة الأنفس ، ص ٢٩٤ ؛ الروض ، ص ٧٣ – ٥ ؛ الحلة السيراء ، ٢/١٩٩ ؛ الادريسي ، صفة المغرب والاندلس ، ص ١٧٦–٧ .

(٣) في الاصل : اقليم .

(٤) في الاصل : كور .

دينار[1] . قال محمد بن وَضّاح[2] : حَدَّثنا زُهير بن عَبّاد الكِلاعي عن ابن عم وَكيع بن الجرّاح الكوفي [قال] : لَقِيتُهُ بمصر و لَقِيتُهُ في رحلتي الثانية بالشام وأَخَذْتُ عنه عِلْماً كثيراً ، شيخٌ ثَبْتٌ قال : « أهلُ الجزيرة مِن بلاد الأنْدَلُس هم الذين أَبَوْا أنْ يُضَيِّفُوا موسى والخِضْر عليهما السلام[3] . بها أَقامَ الخِضْرُ الجدارَ وخَرَقَ السفينة وأسلم [الـ]جَلَنْدِي، وكان يأخذ كلَّ سفينة غصبا[4] ، كما قال الله تعالى في كتابه العزيز . »

(١) قارن : العذري ، ص ١٢٠ ؛ الروض ، ص ٧٤ .

(٢) هو محمد بن وضاح بن بَزِيع أحد كبار المحدثين الأندلسيين المتوفى ٢٨٧/٩٠٠ . انظر : بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ٣٩٤ .

(٣) قارن : الروض ، ص ٧٤ .

(٤) من القرآن الكريم .



ذِكْرُ مَارِدَةَ وَبَطَلْيَوْس [1]

[ق ١٣١ ـ أ]

مَارِدَة [2] : [مدينةٌ] بجوفي قُرْطُبَة مُنْحَرِفَةٌ إلى الغرب قليلاً. وكانت مدينةً ينزلهـا المُلوكُ الأوائل ، فَكَثُرَتْ بها آثارُهُم والمياهُ المُسْتَجْلَبَةُ إليها.وكان[ق١٣١ـب]قد أَحْدَقَ بها سُورٌ عَرْضُه اثنا عَشَر ذِراعاً وارتفاعُه ثمانية عشر ذراعاً ، وعلى بابها كتابةٌ ترجمتُها : بَراءَةٌ

(١) نعود الى الاعتماد على مخطوطـــة القرويين . مع الاستعانـــة بمخطوطة الرباط .

(٢) تقع ماردة Mérida شرق بطليوس (شرق البرتغال) حوالي ٤٠ كم ، على الضفة الشمالية لنهر وادي يانه Guadiana . راجع : الروض ، ص ١٧٥ ؛ فرحة الانفس ، ص ٢٩٠ ؛ معجم البلدان ، ٧/٣٦٠ ؛ عنان، الآثار الاندلسية، ص ٣٠٤–٨ .

لأهلِ إيلِياء مَن عَمِلَ [في[1]] سورها خمسة عشر ذراعاً .

ولمَارِدَة حُصُونٌ وأَقاليمُ : مِن ذلك حِصْنُ مَدَلِّين وحِصْنُ مُورُش وحِصْنُ أُمِّ غزَالة وحِصْنُ الأَرْش وحِصْنُ أُمِّ جعفر وحِصْنُ الجزيرة وحِصْنُ الجناح وحِصْنُ الصخرة، المعروفةِ بصخرة أبي حَسَّان، وحِصْنُ لُقْرُشَان وحِصْنُ سَنْت أَقْرُوج[2] ، في غاية الإرتفاع لا يَعْلُوهُ طائرٌ البتةَ ، لا نِسْرٌ ولا غيرُهُ ، وغيرُها مِن الحُصُون يَكْثُرُ ذِكْرُها .

---

(١) من (ط) ، ص ٢٢٣ .

(٢) في (ق) : أفرج ؛ وفي (ط) : انروج وربما اقروج . ورسمها ليفي بروفنسال (ملحق الترجمة الفرنسية للروض، ص ٢٥٢) : اقروج. وهي بالاسبانية Santa Cruz de la Sierra .





ومدينةُ بَطَلْيَوْس(١) حديثةُ الإتِّخـاذ، بناها عبدُ الرحمن بن مَرْوان المعروفُ بالجِلِّيقي بإذن الأَمير محمد(٢) ، لَمَّا أَخْرَجَـــهُ مِن قَلْعةِ

---

(١) تقع مدينة بطليوس Badajoz على الحدود الشرقية للبرتغال . راجـع: الروض ، ص ٤٦ ؛ الادريسي ، صفة المغرب والاندلس ، ص ١٨١ ؛ عنان ، الآثار الاندلسية ، ص ٢٩٨–٣٠٣ . العنوان غير مرجود في الأصل .

(٢) يرجـع تاريخ بطليوس إلى العصور السابقة للفتح الاسلامي للاندلس . عنان، نفس المصدر، ص ٨٨ . ولعلها كانت قرية ابتدأ الجليقي بناءها وتعميرها. ابن عذاري ، البيان ، ٢/١٠٢ ؛ سالم ، تاريـخ المسلمين ، ص ٢٤٧ . ويذكر الحميري (الروض ، ص ٤٦) أن الإذن ببنائها كان من الامير عبد الله بن محمد ، لا من الامير محمد (بن عبد الرحمن الاوسط) كما يذكر البكري هنـا . ويظهر ان الحميري غير مصيب ، إذا كان نص الروض الذي لدينـا مطابقاً لمـــا كتبه الحميري ويستفاد من المصادر التي تحدثت عن الامير محمد ان هذا الأمير هو الذي

اَلحَنَش[1] ولَجَـأَ إلى حِصْنِ مَرْنِيط[2] ، مِن حُصُون جِلِّيقِيَّة ، إنْعَقَدَ سِلْمُهُ[3] معه على أنْ يَسْتَقِرَّ ببَطَلْيَوْس ويَتَّخِذَهـا داراً ، وهي إذاك خالِيَة ، فبناها لنفسه ومَنْ معه . فلما تَوَطَّدَ له المُلْكُ كَتَبَ إلى الأمير عبدِ الله ، وقـد تَوَلّى الأمرَ ، أنْ يُجَدِّدَ[4] [ط٢٢٣] [له سِجِلاً على

أذن للجليقي ببناء بطليوس ، وذلك مطابق لما يذكر البكري هنا . راجـع : ابن حيان ، المقتبس ، ١٥/٣ ؛ البيان المغرب ، ١٠٢/٢ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ٣٦٣/١-٤ ؛ عنـــان ، دولة الاسلام ، ٣٠٠/١ .قارن: ابن القوطية ، تاريخ إفتتاح الاندلس ، ص ١٠٧ .

(١) حصن الحنش Alange يقع على بعد ٢٠ كم جنوب شرقي ماردة .

(٢) في (ط) ، ص ٢٢٣ : فرنيط . قارن : العذري ، ص ٤٥ .

لم استطع معرفة شيء عن هذا الحصن أو معرفة موقعه ، ولا يحتمل أن يكون « مرنيط » محرفة عن « مُرْبِيْطـُر Murviedro » ، المدينـة التي تقع شمال بلنسية Valencia ، لبعدها عن مسرح هـــذه الاحداث . عن مربيطر راجـع : الروض، ص ١٨٠ ؛ الحلة السيراء ، ١١٥/٢ ؛ عنان، الآثار الاندلسية، ص ٧٣ . ومن المحتمل ان يكون حصن مرنيط ، الذي يذكره البكري ، هو مَرْتُلَـه أو مِيرتُـلَـه Mértola قرب باجه Beja ، والاخيرة تقع حاليـاً في البرتغال. راجـع : الروض ، ص ١٧٥ ؛ الحلة السيراء ، ٦٢/١، ١٩٨/٢؛ عنان، الآثار الاندلسية ، ص ٣٢٣ .

(٣) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : مسلمة .

(٤) الى هنا تقف بنا مخطوطة القرويين فيما يتعلق بالاندلس واوربا (وهي نهاية المخطوطة ، وسأنقل منها بعض الاقسام التي أجلتها إلى مكانها من الموضوع)،

بَلَدِهِ وعَقْداً على قَوْمـه المُوَلَّدين[1] ، فأَجابَـهُ إلى ذلك ثم كَتَبَ[2] إليه ألاَّ مَسْجِـدَ جامع له يُعْلِن فيه الدعاءَ للأمير ولا حَمّامَ يُغْتَسَلُ فيه ، فَهُم على كثرتهم بادية وإنْ تَحَضَّروا ، وسَأله أنْ يُرْسِلَ إليه فَعَلَةً[3] يَبْنُون له الجامـــعَ والحَمَّام ، فيَلْحَقُ البلدُ بالحواضر ، فأجابه إلى مـــا أراد . ولِبَطَلْيَوْس أقاليمُ وحُصُونٌ كثيرةٌ[4]] .

حيث يقول الناسخ بعد ذلك : « انتهى مــا وجدناه من كتاب المسالك والممالك بحمد الله تعالى وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعلى آله » .

(١) المُوَلَّدون (Sp. Muladies) : هم الذين وُلدوا مسلمـــين من آبائهم الإسبان الذين دخلوا الاسلام . انظر : مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٤٢٩ ؛ سالم ، تاريخ المسلمين ، ص ١٢٨ ؛ لطفي عبد البديـع ، الاسلام في اسبانيا ، ص ٢٤ ؛

Lévi - Provençal, **Histoire de L'Espagne Musulmane,** III, p.180 ; Cagigas , **Los Mozarabes ,** I , p. 55 ; Hitti , History of the Arabs , p. 510 .

(٢) أي : أنّ ابن مروان كتب الى الأمير .

(٣) عُمّال .

(٤) ما بين المعقوفتين منقول من مخطوطـــة الرباط (ص ٢٢٣) وهو غير موجود في مخطوطة القرويين ولا في غيرها من المخطوطات الاخرى لمسالك البكري .

ذِكرُ مَا خُصَّت بِهِ الأَنْدَلُس
مِنَ الأَشْجارِ وَالمعادنِ وَالأَحْجار [1]

[ط ٢٢٨]

يوجد في ناحية دِلاَيَة[2] من إقليم البُشْرَة عودُ النَضُوح لا يقارِنُه العودُ الهندي ذكاءً وعِطراً وقد سِيق منه إلى خَيْرَان الصَّقْلَبِي[3] ،

---

(١) ما تحت هذا العنوان موجود فقط في مخطوطة الرباط ، ص ٢٢٨ .

(٢) دلاية Dalias قرية تقع عند الساحل الشرقي للاندلس قرب المرية (معجم البلدان ، ٤/٦٦) في اقليم البشرة . قارن : آثار البلاد ، ص ٥٠٣ .

(٣) في الاصل : الصقلي . وخيران الصقلبي هو خيران العامري (من الفتيان الصقالبة) وهو أحد ملوك الطوائف ، وكانت مملكته في المرية ، المتوفى ١٠٢٨/٤١٩ . راجع : أعمال الأعلام ، ص ٢١١/٥ ؛ عنان ، دول الطوائف ، ص ١٥٧ وبعدها ؛ احمد مختار العبادي ، الصقالبة في اسبانيا ، ص ١٧ .

صاحبِ المَرِيَّة [١] ، أَصْلٌ كان مَنْبَتُهُ بين أحجارٍ هناك . وبأُكْشُنُبَة [٢] جبلٌ يُعْرَفُ بجبل الجَنَّة ، كثير ما يَتَضَوَّع منه ريحُ العُود الذَكي إذا أُرْسِلَتْ فيه النار. وببحر شَذُونَة [٣] يوجد أطيبُ العنبر العربي الوردي. وفي جبل المنتلون [٤] الطُحْلُبُ [٥] الذي لا يُعْدَلُ به.

قال أحمد بن محمد بن موسىٰ الرازي [٦] : « وهو المُقَدَّمُ في الأَفاوِهِ

---

(١) المرية Almeria مدينـــة كبيرة تقع على الساحل الشرقي للاندلس ، والظاهر انها كانت قرية ثم ابتناها عبد الرحمن الناصر في ٣٤٤/٩٥٥ لتكون مرصداً بحريـاً . انظر : الروض ، ص ١٨٣ – ٤ ؛ معجم البلدان ، ٤٢/٨ ؛ عنان ، الأثار الاندلسية ، ص ١٩١–٥ ؛ ابن فضل الله العمري ، وصف افريقية والاندلس ، ص ٤٠ .

(٢) كانت أُكْشُنُبَة أو أُكْشُونُبَة Ocsonoba تقـع جنوب البرتغـال حيث مدينة فارو Faro الحالية . الحلة السيراء ، ٦٢/١ ، ٢٠٣/٢ .

(٣) لعله قصد نهرهـا . قارن : العذري ، ص ١١٨ ؛ فرحـــة الانفس ، ص ٢٩١ . وتقع مدينـــة شذونة Medina Sidonia على نحو ٤٠ كم جنوب شرقي مدينة قادس Cadiz في جنوب اسبانيـا . انظر : الروض ، ص ١٠٠ ؛ معجم البلدان ، ٢٤٤/٥ ؛ الحلة السيراء ، ٢٩٧/٢ .

(٤) هل هو جبل منت شبيت الذي ذكره العذري ، ص ١١٨ ؟

(٥) الرسم في الاصل غير واضح ويمكن ان يقرأ : المجلب أو الصجلب.

(٦) ظهر من بيت الرازي ثلاثة من الجغرافيين المؤرخين. كان محمد بن موسى

المُفَضَّلُ في أنْواع الإشْنَان[١] لا يَنْبُتُ [في] شيء مِن الأرض إلّا بالهند والأنْدَلس . » وفي جَبَلٍ بإلْبِيرَة[٢] السُّنْبُلُ الفائقُ الطَيِّب . وبنواحي المنتلون يكون البرباريس[٣] العجيب . وبجبل أُنْدَة[٤] يوجد القُسْطُ الطَّيِّبُ المُرُّ المَذاق ، ويوجد أيضاً بالجبل[٥] المَنْسُوبُ إليه جبلُ القسط وهو بين حِصْن[٦] قاشتروا ومارتش والجنطيانا[٧] بجبلٍ مِن الأندلس إلى

الرازي قد وفد الى الاندلس من المشرق في ٢٤٩/٨٦٤ وسكن قرطبة . ويعتبر ابنــه احمد بن محمد Moro Rasis المذكور أعلاه والمتوفى ٣٤٤/٩٥٥ أهم الثلاثة انتاجاً ، وهو مؤرخ وجغرافي ولعل شهرته في الجغرافية أوسع ؛ ثم يأتي ابنه عيسى بن احمد . وأكثر مؤلفــات هؤلاء الثلاثة لم تصلنا . راجــع : نفح الطيب ، ٤/١٥٦،١٦٦ ؛ مؤنس ، صحيفة المعهـد ، ٧-٨/٢٥٢-٥ ؛ بالنثيا ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ١٩٦-٨ .

(١) كلمة يونانية ، وهي مادة كيماوية للتنظيف .

(٢) تقع إلبيرة Elvira شمال غربي غرناطه Granada .

(٣) نوع من النبــات . وردت عند القزويني (آثار البلاد ، ص ٥٠٣) : الانبرباريس ؛ فهل هما شيء واحد ؟

(٤) انده Onda مدينة قرب بلنسية Valencia .
الروض ، ص ٣١ ؛ العذري ، ص ١٤٥ .

(٥) في الاصل : بالحبل .

(٦) في الاصل : صحن .

(٧) لم استطع معرفة شيء عن هذه الاسماء ولا كيفية تشكيلها .

جميع الآفاق وهو عقيرٌ رفيعٌ يوجد قليلة [؟]. وبجزيرة سطين [؟] الزبدُ النفيس المُصَمَّغُ الطرفين، ويوجد بجبال قَلْعَةِ أَيُّوب[1] المرُّ الطَيِّب، وأطيبُ كهرباء [؟] الأرض بشَذُونَة[2]، درهمٌ منها يعدِل دراهمَ من المجلوبة. وأَطْيَبُ القِرْمِزِ قِرْمِزُ الأندلس وأكثرُ ما يكون بنواحي إِشْبِيلِيَة ولَبْلَة وشَذُونَة[3] وبَلَنْسِيَة، ومن الأندلس يُحْمَل إلى الآفاق. وبناحيةِ لَوْرَقَة من ناحية تُدْمِير[4] يكون حجرُ الأزورد [ط ٢٢٩] الجيِّدُ وقد يوجد في غيرها. وعلى مَقْرَبَة من حِصْن منتون، من عَمَل قُرطبة، معدنُ البَلُّوْر[5] بجبل شجيران وهو بشرقي قَبْرَة[6]. وحجرُ

(١) قلعة أيوب Calatayub وتقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة سرقسطة Zaragoza . راجع الروض، ص ١٦٣ .

(٢) في الاصل : شدونة .

(٣) في الاصل : شدونة .

(٤) لورقة Lorca تقع في كورة مرسية . وتدمير Tudmir الاسم القديم لكورة مُرْسِيَة Murcia، وتقع شرقي الاندلس شمال المرية . راجع: الروض، ص ٦٢ ؛ الحلة السيراء، ١/٦٣ .

(٥) هذه الجملة مكررة في الاصل وهي : « وعلى مقربة من حصن منتون من عمل قرطبة معدن البلور وقد يوجد في غيرها على مقربة من حصن منتون من عمل قرطبة » .

(٦) قبرة Cabra مدينة تقع الى الجنوب الشرقي من قرطبة . انظر : الروض، ص ١٤٩ ؛ الحلة السيراء، ٢/٣٦٥ .

البجادي موجودٌ بناحية مدينة الأُشْبُونَة في جبلٍ هناك يَتلألأُ فيه ليلاً كالسُّرُج . والياقوتُ الأحمرُ يوجد في ناحية حِصْن منت ميور مِن عَمَالة مَالَقَة[1] ، إلّا أنه دقيقٌ جداً لا يَصْلُح للإستعمال لِصِغَرِه ، وحَجَرٌ يَشْبَه الياقوتَ الأحمر في ناحيـة مَرِيَّةِ بَجَّانَـة[2] . [و] في خندقٍ بقرب قرية ناشر يوجد أشكالاً مختلفة كأنه مصنوع ، حَسَنَ اللّون ، صبوراً على النار . وحجرُ المغنطيس الجاذب للحديد يوجد بموضع يُعْرَف بالصِنْهاجيين مِن كُوَرة تُدْمير . وحجر الصادنة بجبـل قرطبة كثيرٌ وهو يرقى[3] الدم ويستعمل في ذلك التذاهيب. و[الـ] حجر اليهودي في ناحيـــة حِصْن البونت وهو أنفـع شيء . [و] الحَصَىٰ[4] وحجر المرقشيتا الذهبية في جبال انطاندة [؟] التي لا نظير لها في الدنيا ، ومِن الأنْدَلُس يُحْمَلُ

---

(١) تقع مالقة Màlaga في الساحل الشرقي من جنوب الأندلس . انظر : الروض ، ص ١٧٧ ؛ عنان ، الآثار الاندلسية ، ص ١٩٦ .

(٢) كانت لبجانة Pechina أهمية كبيرة وكانت مرصداً للحراسة البحرية ؛ وحين بنى الخليفة عبد الرحمن الناصر المرية سنة ٩٥٥/٣٤٤ نافست بجانة وذهب بأهميتها وأصبحت المرية قاعـــدة بحرية عظيمة . انظر : الروض ، ص ٣٧ ؛ معجم البلدان ، ٦١/٢ ؛ العذري ، ص ٨٢ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ١٩٠/٢ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٠٩ .

(٣) عند القزويني (آثار البلاد ، ص ٥٠٣) : يقطع.

(٤) في الاصل : للحصا .

إلى جميع الآفاق لفضلها. والمغنيسيا بالأندلس كثير وكذلك حجر الطَّلْق. ويوجد اللُّؤلُؤ بناحية مدينة بَرْشِلُونَة إلا أنه جامدُ اللون . والمَرْجَانُ يُخْرَج مِن بحر الأندلس ، وقد خرج منه في ساحل بحر [إلـ] بيرَة مِن عَمَل المَرِيَّة ما لُقِطَ منه في أقل مِن شهر نحو ثمانين قنطاراً . ومعدن الذهب بنهر لارِدَة[1] يُجْمَعُ بها منه كثير ، ويُجْمَعُ أيضاً في ساحل الأُشْبُونَة . ومعادنُ الفضة بالأندلس كثيرةٌ في كُورَة تُدْمِير وجبال حَمَّةِ بجَّانَة. وبإقليم كُرْتيش[2] مِن عَمَل قرطبة مَعْدَنُ فِضَّةٍ جليل. وبأَكْشُونَبَة[3] معدنُ القَصْدير لا نَظير له يَشْبَهُ الفِضَّة، وله معادنُ بناحية إفْرَنْجة وليون[4]. ومعدنُ الزئبق في جبل البَرانس ، ومِن هناك يُتَجَهَّزُ به إلى الآفاق. ومعدنُ الكبريت الأحمر بالأندلس ومعادن [الكبريت] الأصفر كثير . ومعادن التوتيا الطيبة بساحل إلبيرة بقرية تُسَمَّىٰ بَطَرْنَة وهي أزكى توتية وأقوى[5] في صنع النحاس. وبجبال قرطبة توتيا وليست كالبطرنية . ومَعْدَنُ الكُحْل ٱلمشَبَّهُ بالأَصْبَهاني بناحية

---

(١) Lérida . راجع : الروض ، ص ١٦٨ .

(٢) قارن : العذري ، ص ١٢٦ .

(٣) في الاصل : اكشوبنة .

(٤) Leòn ، ورسْمها في الاصل : اليون .

(٥) في الاصل : « تسما بطرنة وهي أزكاتوتية واقوا » . وهنا أيضاً عدد عدد من الكلمات وأسماء الأعلام لم استطع معرفتها .

مدينة طُرطُوشَة، يُحمَلُ منها إلى جميع البلاد. ومَعادِنُ الشُّبُوب والحديد والنحاس والرصاص بالأندلس أكثرُ مِن أن تُحْصى.

والأَنْدَلُس دارُ جِهادٍ ومَوْطِنُ رِباط، قد أحاط بشرقها وشِمالها وبعضِ غربها أَصْنَافُ أهلِ الكفر[1].

ورُوِيَ عن [ط ٢٣٠] عُثمان بن عَفَان رضي الله عنه أنَّه كتب الى مَن إنْتَدَبَ الى غَزْوِ الأَنْدَلُس: « أمَّا بَعْدُ فإنَّ القُسْطَنْطينِيّة إنما تُفْتَح مِن قِبَلِ الأندلس، وإنَّكم إنْ اسْتَفْتَحْتُمُوها[2] كنتم شُرَكاءَ[3] مَن يَفْتَحُها في الأَجْرِ[4] والسلام. » ورُوِيَ عن كعب الأَحبار أنَّه قال: « يَعْبُرُ البحرَ الى الأندلس أَقْوامٌ يفتتحونها يُعْرَفُون بنورهم يوم القيامة ».

---

(١) قارن: الروض، ص ٣.

(٢) قارن: الروض المعطار، ص ٣؛ أرسلان، الحلل السندسية، ١/٢٣٥. ويظهر أن ضمير الهاء هنا يعود على الأندلس. ولعل هناك رواية أخرى، وهي: « إنّ القسطنطينية تفتح من قِبَل الأندلس، وانكم إن فتحتم ما أنتم بسبيله تكونوا شركاء لمن يفتح القسطنطينية في الأجر. » انظر: رينو، تاريخ غزوات العرب، حيث يوجد بحث ملحق بالكتاب عن « مغازي العرب في أوربة وجزائر البحر المتوسط »، بقلم عبد العزيز الثعالبي.

(٣) في الاصل: شركا.

(٤) في الاصل: « الأخير » وكذلك في الروض، ص ٣. والهاء في « يفتحها » يعود على القسطنطينية.

ودَخَلَ الأَنْدَلُسَ رجلٌ واحدٌ مِن أصحاب النبيِّ صلى الله عليه وسلَّم . قال عبدُ الملك بن حبيب[1] : « اسمُه ألمَنَيْذِر الإفريقي » ، [2] [و] يَرْوِي عن النَبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: « مَن قال رَضِيتُ بالله رَبّاً الى آخرها فأنا الزعيمُ له لَأُخذَنَّ بيدِه فأُدْخِلُهُ الجنَّةَ » . ودَخَلَهَا مِن التابعين حَنَشُ بن عبدالله بن عَمْرو بن حَنْظَلَة بن نِمْر[3] بن قنان بن ثَعْلَبَة بن ثامر النِسائي[4] يُكَنَّى أبا راشد ، وهو صَنْعاني [مِن] صَنْعاء[5] الشام ، يُعَدُّ مِن[6] المُقرَّبين ؛ ويقال : حَنَشُ بن علي والصواب

---

(١) من أقدم مؤرخي الأندلس ، توفي سنة ٨٥٣/٢٣٨ . انظر : المقري ، نفح الطيب ، ٢/٢١٤ – ٦ ؛ بالنشيا ، تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ١٩٣ – ٦؛ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ٨٦/٣ .

(٢) راجع : نفح الطيب ، ٢٥٩/١ ، ٢٦١ ، ٤/٤ .

(٣) هذا الاسم « نمر » غير واضح في الاصل ، والرسم أعلاه أكثر احتمالاً .

(٤) عن حنش الصنعاني راجع : العذري ، ص ٢٢ ؛ الروض ، ص ٩٧ ؛ نفح الطيب ، ٢٦٠/١ ، ٥/٤–٦ ؛ ابن الأبار ، الحلة ، ٣٣١/٢ ؛ أرسلان ، الحلل السندسية ، ١١٧/٢ ، ١٢٦ ، ١٥٨ ؛ فروخ ، العرب والاسلام ، ص ٦٠ ، ٦٤ ، ٨٩ ، ٩٨ ؛

Lévi - Provençal, **Histoire de l'Espagne Musulmane,** I, pp. 27 , 30 , 344 .

(٥) قرية بالشام قرب دمشق .

(٦) في الاصل : في .

بن عبد الله ، وهو الذي أَسَّسَ المَسْجِدَ الجامِعَ بِسَرَقُسْطَة ، وكان مع علي[1] بالرقة فلمَّا قُتِلَ انتقلَ الى مِصْرَ ، ومَوْضِعُ مِحْرابِهِ وقَبْرِهِ بِسَرَقُسْطَة معلوم . ومنهم[2] علي بن رَباح[3] اللَّخْمِي البَصْرِي ويُكَنَّى أبا موسى ، لَقِيَ أبا هُرَيْرَة وعَمْرو بن العاص[4] وعَلْقَمَة بن عامر ورَوَى[5] عنهم ، وقَبْرُهُ[6] أيضاً بمدينة سَرَقُسْطَة معلوم . ومنهم

---

(١) هو الخليفة الراشد علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه .

(٢) أي : ومن التابعين الذين دخلوا الأندلس .

(٣) في الاصل : رياح . وعنه راجع : نفح الطيب، ١/٢٦٠ ، ٧/٤ . وعلي بن رباح هو الذي أرسله موسى بن نصير ، مع مُغيث الرومي، الى دمشق لابلاغ الخليفة الوليد بن عبد الملك أخبار الفتوحات . انظر : نفح الطيب ، ١/٢٦٠ ، ٧/٤ ؛ مؤنس، فجر الاندلس ، ص ١٠١ ؛ فروخ ، العرب والاسلام، ص ٩٨ .

(٤) في الاصل : العاصي . ووردت في الروض (ص ٤) : « العاصي » أيضاً . ويظهر ان عبارة الروض قد سقطت منها جملة أو كلمة مثل : لقي.

(٥) في الاصل : وروي .

(٦) أي : قبر علي بن رباح . انظر : الروض ، ٩٧ ؛ مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ١١١ .

حَيْوَة بن رَجاء[١] التميمي وأبو عبدِ الرحمن بن عبد الله بن يزيد الحُبُلي[٢] الأنصاري وعِيَاض بن عُقْبَة الفِهْرِي[٣] وموسى بن نُصَيْر[٤] بن عبد الرحمن بن زَيْد ، يُقال بَكْرِيٌّ ويُقال لَخْمِيٌّ ويُقال إنَّ نُصَيْراً وحَمْدان مولَيْ عثمان مِن سَبْي عَيْن التَّمْر وإنَّ نُصَيْراً أَعْتَقَهُ صَبيح مولى[٥] أبي العاص[٦] بن أُمَيَّة. ومِن كُتُب الخِزانة غَيْر المترجَم أنّ نُصَيْراً أصابه خالد بن الوليد في عُلُوج عَيْنِ التَّمْر وادَّعوْا أنَّهم رَهْنٌ[٧] وأنهم من بَكْر بن وائِل[٨] ، فصار نُصَيْرٌ[٩] وَصِيفاً لعبد العزيز بن مَرْوان فأَعْتَقَهُ، فمِن

(١) في الاصل : رجا . وعنه انظر : نفح الطيب ، ٢٥٩/١، ٨/٤ .

(٢) تظهر في الاصل وكأنها : اللحملي . وعنه انظر : الروض ، ص ٤ . قارن : نفح الطيب ، ٧/٤ .

(٣) انظر : نفح الطيب ، ٩/٤ ؛ مؤنس ، فجر الاندلس ، ص ٤٩ .

(٤) عنه انظر : الحلة السيراء ، ٣٣٢/٢ ؛ فروخ ، العرب والاسلام ، ص ٧٣ وبعدها ؛ عنان ، دولة الاسلام ، ٢٣/١ وبعدها .

(٥) في الاصل : مولا . انظر : الروض ، ص ٤ .

(٦) في الاصل : العاصي .

(٧) غير واضحة تماماً في الاصل .

(٨) في الاصل : وأين .

(٩) في الاصل : نصيرا .

أجل هذا يُخْتَلَفُ فيه[1] . وعَقَدَ الوَليــدُ لموسىٰ على إفْرِيقِيَة سَنَةَ [ثلاثٍ وثمانينَ مِن الهجرة[2]] . وكان مَوْلِدُ موسىٰ سَنَةَ تسع عَشْرَة في خِلافَة عُمَر بن الخطّاب رضي الله عنه ، وكان مُعاوية قد جعَــل نُصَيْراً[3] ، أبا موسىٰ ، على حرَسِه[4] ، فلم يُقاتِل معه علياً رضي الله عنه ، فقال له مُعاوية ما مَنَعَكَ في[5] الخُروج معي علىٰ علي ولم تُكَافِ يداً لي عليك فقال له : لَمْ يُمْكِنْني أنْ أشكُرَكَ بكفرِ مَنْ هو أَوْلىٰ[6] بشُكْري منك ، قال : ومَنْ هو ؟ قال : اللهُ تعالىٰ .

ومَسَافَةُ ما يَمْلِكُ المسلمونَ مِن الأَنْدَلُس فذلك مِن أَكْشُونُبَة[7]

---

(١) أي : في نسبه . انظر : الروض ، ص ٤ .

(٢) يوجد في الاصل بدل ما بين المعقوفتين كلمة « مح » ، ولا أدري إذا كانت رقماً . انظر : الروض ، ص ٤ .

(٣) في الاصل : نصير .

(٤) كذا في الروض ؛ وهي في الاصل : خدمته .

(٥) هي في الروض : « من » .

(٦) في الاصل : أولا . قارن : ابن عذاري ، البيان ، ٢/٢٢ .

(٧) في الاصل : شكشونبة . والظاهر أن صحتها اكشونبة Ocsonoba ، وقد مر ذكرها .

الى مدينة أُشْقَة[١] ، فذلك ثلاثمائةُ فَرْسَخٍ طولاً ومن قَرْطَاجَنَّة الحَلْفَاء[٢] الى الفَهْمِين[٣] ثمانون فَرْسَخاً عَرْضاً[٤] .

---

(١) أشقه وهي وَشْقَة Huesca .

(٢) الظاهر أن هناك ثلاثة مواضع ، أو أكثر ،تحمل هذا الاسم(قرطاجنة):

أ – وتسمى قرطاجنة الجزيرة ، وكانت قديماً قرب جبل طارق . انظر : الروض ، ص ١٥١ .

ب – قرطاجنة إفريقية (قرطاجنة القديمة) وتسمى أيضاً قرطاجا Cartago ، وهي مدينة قديمة لا تزال انقاضها قرب مدينة تونس . انظر : كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار ، مجهول المؤلف ، ص ١٢١- ٥ .

ج – قرطاجنة الاندلس Cartagena المذكورة أعلاه وهي التي تسمى قرطاجنة الحلفاء ، وسميت كذلك لشهرتها بهذا النبات. وخطأ تسمى قرطاجنة الخُلَفاء،بدل الحلفاء . وقرطاجنة الحلفاء اليوم مدينة إسبانية مهمة تقع على ساحل البحر المتوسط ، جنوب مرسية . راجع : معجم البلدان ، ٥٢/٧ – ٣ ؛ الروض ، ص ١٥١ (والترجمة الفرنسية ، ص ١٨١) ؛ العذري ، ص ٦،١٣٦ ؛ سباهي زادة ، اوضح المسالك ، ورقة ١١٤ وجه ؛ عنان ، الآثار الاندلسية ، ص ١٢٤-٦ ؛ الحلة السيراء ، ٢٣٣/٢ ؛

Lévi - Provençal, **Histoire ,** III , P. 289 .

(٣) الفهمين Alfahmin مدينة قرب طليطلة. انظر : الروض ، ص ١٤٤. وكتبها ياقوت (معجم البلدان ، ٤٠٧/٦) : الفهميّين .

(٤) الى هنا تتوقف مخطوطة الرباط ، والى هنا أيضاً ينتهي كل ما وجدتُ

. . . .

من مادة متعلقة بالاندلس في مخطوطات « المسالك والممالك » . والذي يظهر انه ليس نهاية الكلام عن الاندلس إذ توجد بعد ذلك في حاشية الصفحة كلمات مما تبدأ به الصفحة التالية (كما هي عادة النُسّاخ في كثير من الأحيان) . ويمكن قراءة الكلمات التي على الحاشية : « والذي يملك منه النصارى » ، واستعير هذه الجملة كاملة من العذري (ص ١٢١) : « والذي يملك منها النصارى [مثل ما يملكه] المسلمون أو أشف . » قارن : الروض ، ص ٤ . كما انه بالتأكيد قد فُقد كثير مما كتبه البكري عن وصف الاندلس ومدنه.



ذِكْرُ الإفْرَنْجَة [1]

[ن١٩٩ _ أ]

الإفْرَنْجَةُ [2] مِن وَلَد يَافِث ، هم والجَلالِقَةُ والصَقَالِبَة والنُّوكُبَرْد

(١) هـــذا القسم موجود في مخطوطات نور عثمانية ولالهلي (اسطنبول) ومخطوطة باريس (المكتبة الوطنية ، رقم ٥٩٠٥) ؛ ولكن الاعتماد والاساس – هنا – على مخطوطة نور عثمانية . وفضلت نقله الى هنـــا حفاظاً على وحدة الموضوع ، حيث ان البكري يتحدث عن الإفرنج أيضاً في مكان آخر ، في مخطوطتي القرويين والرباط . وقد أوردت على التوالي مـــا تفرق من الكلام عن نفس الموضوع في مكان واحد ، وهكذا سأفعل مع كافة الموضوعات الاخرى ، مع الاشارة طبعاً – في ثنايا النص – الى المخطوطة (بواسطة الرمز) التي نُقِل منها الكلام .

(٢) إصطلاح « الإفرنجة » يطلق على الشعب والبلاد وعلى الاكثر على الشعب .

والإشْبَان[1] [ن ١٩٩ ـ ب] والتُرْك والَخزَر وبُرجَان واللّان ويأْجوج ومَأْجوج . والإفرَنْجة تَدِينُ بدين النصرانية، برأي المَلكانِيّة منهم. ودارُ مملكتهم الآن بُوَيْرَه[2] ، وهي مدينة عظيمة . ولهم مِن المَدائن نحو مِن خمسين ومئة مدينة .

وقد كانت مملكتُهم قبل ظهور الإسلام بإفرِيقِيَة وجزيرةِ صِقِلِّيَة وجزيرةِ إقْرِيطِش[3] ، وهي للمسلمين الآن[4] . وأوّلُ

انظر : الروض ، ص ٢٦ ؛ آثار البلاد ، ص ٤٩٨ ، ٥٧٦ ؛ معجم البلدان ، ١/٢٩٩ . والإصطلاح غير محدد تماماً ، فبعض الكتّاب المسلمين، والاندلسيين خاصة ، استعملوه مرة ليشمل كل اوربا ، وأحياناً بعض أقسامها ، والذين استعملوه محدّداً يطلقونه – على الأكثر – على الفرنسيين أو على سكان الامبراطورية الرومانية أيام شارلمان . راجع : بحثي المنشور في مجلة :

The Islamic Quarterly, X, Nos. 1-2 , p. 19 .

(١) في (ق) : الأسبان . قارن : صاعد ، طبقات الامم ، ص ٦ .

(٢) الظاهر أن البكري ينقل هذا المعنى عن المسعودي (مروج الذهب ، ٢/٣٤) ؛ وقد نقل الحميري ذلك (الروض ، ص ٢٧) . ومن المعقول ان تعتبر « بويره » هي باريس Paris . ولقد قرأها كفالسكي (Kowalski, p. 127) : « بريزه » ، ولعلها كانت كذلك أصلاً عند البكري والمسعودي . قارن : آثار البلاد ، ص ٥٧٦ .

(٣) ربما يقصد أن هذه الأماكن كانت تابعة لهم (أي : للإفرنجة) .

(٤) إقريطش (كريت Crete) جزيرة في البحر الابيض المتوسط ،

. . . .

جنوب شرقي اليونان Greece . وملخص قصة إحتلال المسلمين لهـــا كما يلي : ففي ١٣ رمضان ٢٥/٢٠٢ آذار (مارس) ٨١٨ قامت في قرطبة ثورة ضد الأمـــير الحكم الاول بن هشام (١٠٨-٢٠٦ / ٧٩٦-٨٢٢) عرفت بثورة الرَّبَض ، لأنها وقعت في حي الربض ، جنوب قرطبة في الضفَّة الأخرى من نهر الوادي الكبير Guadalquivir . وكان هذا الربض يعرف باسم « َشقُنْدَه » معَرَّب عن اللاتيني Secunda ؛ لكن الحكم استطاع القضاء على هذه الثورة ومعاقبة زعمائها قتلاً وتشريداً ، وطارد فلولهم في كل مكان ، وأمر بهدم حيّ الربض وطرد أهله . فترك هؤلاء الاندلس عبر البحر الى الشمال الإفريقي ، كما أبحرت جماعة كبيرة منهم ، حوالي خمسة عشر الفاً ، الى الاسكندرية (مصر) بقيادة أبي حفص عمر بن عيسى البلّوطي واستقروا بها مدة حتى حضور عبدالله بن طاهر ، والياً على مصر من قبل الخليفة المأمون ، واضطر هؤلاء الأندلسيين على الرحيل ، فساروا في سفنهم الى جزيرة كريت (إقريطش) ، حيث كانت تابعة لبيزنطة ، واحتلّوها ونزلوا بها سنة ٨٢٧/٢١٢ وأسسوا هناك دويلة استمرت حتى ٩٦١/٣٥٠ ، حـــين استردها البيزنطيون . راجع : ابن حزم ، جوامع السيرة ، ص ٣٤٤ ؛ الحلة السيراء ، ٤٤/١-٥ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ١٥-٦ ؛ ابن عذاري ، البيان ، ٧٥/٢-٧ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ٤٢/١ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٢٧٤/٤ ؛ النويري ، نهـاية الأرب ، ٣٧/٢٢ - ٩ ؛ نفح الطيب ، ٣١٨/١ ، ١٥٧/٤ ؛ رستم ، الروم ، ٣٢٢/١ - ٣ ، ١٩/٢ - ٢٠، ٣٤؛ مؤنس ، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٥١ ، ١٣٧/١/٤ - ٨ ؛ عنان ، دولة الاسلام، ٢٤٠/١-٢ ؛ عنان ، مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ، ص ٨٥-٧ ؛ سالم ، تاريـخ المسلمين ، ص ٢٢٢-٥ ؛

Lévi - Provençal , **Histoire de L'Espagne Musulmane,** I . pp. 165 - 73 ; Imamuddin , **A politica History of Muslim**

. . . .

Spain, p. 58 - 9 ; Gaspar, (Cordobenses Musulmanes), **Homenaje,** pp. 217 ff .

والظـاهر ان احتلال الاندلسيين لجزيرة كريت كان السبب الرئيسي الذي حـدا بالامبراطور البيزنطي تَوْفَلِس (ثيوفليس Theophilus) الى إرسال سفارته في ٢٢٥/٨٤٠ الى الأمير عبد الرحمن الاوسط لاقناعه بطرد الاندلسيين من جزيرة كريت. فبعث الأمير القرطبي سفارة جوابيّة يرأسها يحيى ابن حكم الغَزَال الى القسطنطينيه . راجـع : نفـح الطيب ، ٣٢٤/١ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ٤٨/١ ؛ عنان دولة الاسلام ، ٢٧٨/١—٨٠ ؛ ليفي بروفنسال، الاسلام في المغرب والاندلس ، ص ٩٥ وبعدها .

إن حكم الاندلسيين لجزيرة كريت انتهى في سنة ٩٦١/٣٥٠ وأُخِـذَ عبـد العزيز بن حبيب ، آخر حكامهـا ، أسيراً الى القسطنطينيـة Gaspar, Ibid. , pp. 226-7 . ولكننّا نجد ـ أعلاه ـ أن البكري (نحو ٤٠٥— ٤٨٧/١٠١٤ - ١٠٩٤) يقول عن جزيرة كريت بأنها « للمسلمين الآن »،أي اثناء كتابته هـذا الكلام . فكيف يكون ذلك ؟ إذا كان البكري قد ولد حوالي سنة ٤٠٥/١٠١٤ . انظر : مؤنس ، صحيفة المعهد ، ٧—٨/٣١٠—٥ . فأما أن يكون الخطأ من ناسخ المخطوطة أو انها اضيفت أو ان البكري نقـل هذا الخبر عن المسعودي ، (مروج الذهب ، ٣٤/٢) المتوفي سنة ٣٤٥/٩٥٦ ، كما هو . راجـع أيضاً : ابن القوطية ، تاريخ افتتـاح الاندلس ، ص ٧٤ . والفرض الاخير اكثر احتمالاً ،كما سيتبين بعد قليل،وهذا الخطأ غريب بالنسبة للبكري ! ولعل البكري قال : « قال المسعودي » ، وذهبت هذه العبارة .

مُلُوكِهم[1] قُلُودْيَهْ[2] وهو أَوَّلُ مَن تَنَصَّرَ ، وكان مَجُوسيّاً ، نَصَّرَتْهُ امرأتُه ، واسْمُها غُرْطِلَه[3] . ومَلِكُهُم[4] الآن ، سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة[5] ، لُذْرِيق بن قَارْلُه[6] . وهذان اسمان يتكرران في مُلُوكِهِم .

---

(١) أي : ملوك الإفرنجة .

(٢) في الاصل : فلوذية . وقلوديه Clovis هو أول ملوك الفرنج . انظر : المسعودي ، مروج الذهب ؛ ٣٦/٢ ؛ الروض ، ص ٢٧ (الترجمة الفرنسية ، ص ٣٤) ؛

Lewis , (Masûdi on The Kings of The Franks) , p. 8 .

(٣) Clotilde . راجع الحاشية السابقة .

(٤) في (ن) : مُلْكُهم .

(٥) مرة أخرى الخطأ التاريخي في نص البكري ، حيث المفروض أن « الآن » هي سنة كتابة البكري لهذا الكلام بينما التاريخ الذي يذكره البكري هو ٩٤٣/٣٣٢ ، علماً بأن البكري ولد حوالي ١٠١٤/٤٠٥ . فالظاهر أن كلام البكري هذا منقول عن المسعودي (مروج ، ٣٧/٢) . فاذا بَرّأنا البكري من مثل هذا الخطأ ، ولكل جواد كبوة ، فمن الممكن إذن أن يكون البكري قد ذكر هذا الكلام منقولاً عن المسعودي (كأن يقول: قال المسعودي) ،ولكن ذلك حذف وأهمل من قبل الناسخ ، ويكاد يكون من المؤكد أن المخطوطات الست المستعملة هنا ليست هي الاصلية التي كتبها البكري .

(٦) في (س) ، ورقه ١٥٠– أ : مزيق بن قادية ؛ في (ل) ، ٦٢ – أ :

. . . .

مزيق بن قاريه ؛ في (ن) ، ١٩٩–ب ، مزيق بن قاريه . ولذريق بن قارله من العائلة الكارولنجية Caroligian وهولويس الرابـع Louis IV (٣٢٥–٣٤٣/ ٩٣٦–٩٥٤)بن شارل الثالث الملقب بـ «البسيط» Charles III , The Simple.

راجـع : عاشور ، اوروبا العصور الوسطى ، ١/٢٤٥ .



بِلَادُ إِفْـرَنْجَة [1]

[ق ١٢٣ ـ أ]

في وَسَط الإقليم الخامس ، وهواؤُها غليظٌ لِشِدَّة بَرْدِهـــا [2] ، ومَصِيفُها مُعْتَدِل. وهو بَلَدٌ كثيرُ الفاكهة غزيرُ الأنهار ، مُنْبَعِثَةٌ [3] مِن ذَوْب الثَلْج . ومَدَائِنُهُ مُتْقَنَةُ الأَسْوار مُحْكَمَةُ البِناء ، وآخِرُ حُدُودِها بَحْرُ الشام ، وحدُّهُ آخِرُ البحرِ المحيط [4] ، البحرُ الشامي بقِبْلِيِّهـــا

(١) هذا القسم موجود في مخطوطتي القرويين والرباط .

(٢) انظر : الروض ، ص ٢٦ ؛ آثار البلاد ، ص ٤٩٨ .

(٣) في (ط) ، ص ٢٢٦ : المنبعثة .

(٤) ربما عبارة « البحر المحيط » هنا زائدة . قارن : الروض ، ص ٢٦ .

والبحرُ المحيط بجَوْفيِّها . ويَتَّصِلُ ببلادِ رُومَة أيضاً مِن ناحية الجَوْف بلادُ الصَّقَالِبَة بينهما شَعْرَاءُ مُلْتَفَّةٌ ، مَسِيرَةَ الأَيام الكثيرة ، ويَتَّصِلُ بالشرق أيضاً بالصَّقَالِبَة ويَتَّصِلُ بالغرب بالبَشْكُنْس ، ويَتَّصِلُ أيضاً ببلاد بيوره [1] وهم الذين يُعْرَفُون بالأَمانيس ، ولهم كلامٌ غَيْرُ كلامِ الإفْرَنْج .

وتَتَادىٰ [2] إفْرَنْجَة في الطُّول والعَرْض مَسِيرَةَ شَهْرَيْن مع غيرها من القَبَائِل . ويَحْجُزُ بين بلاد إفْرَنْجَة وبلدِ الصَّقَالِبَة في الجَوْف والشرق الجبلُ المُعْتَرِضُ بين البحرين [3] ، فيَتَمَادىٰ بَلَدُ الإفْرَنْج مع ساحل البحر القِبْلِي الشامي حتى يَلْتَصِقَ [4] بجزيرة رُومة وبلدِ

---

(١) تظهر هذه الكلمة في (ط) وكأنها : « قبورة » أو « نبورة » ، وعلى القراءة الثانية يحتمل انها بلاد نافار Navarra والتي تسمى أحياناً بلاد نَبَرّة وهي نفسها بلاد البشكنس ، ولعل هذه قراءة غير راجحة . أما « الأمانيس » فهي في (ط) : « الأمانيش » فمن هم ؟

(٢) في (ط) : ويتمادى . والعبارة في الروض (ص ٢٦) : «وتتادى أعمال إفرنجة » .

(٣) يعني : جبال الألب The Alps . والبحران كما يبدو هما البحر البلطيقي والبحر الأدرياتيكي .

(٤) كذا في (ط) ؛ وهي في (ق) : يلزق .

لَنْقَبُرْذِيَة [١] ، ويَتَمادَى مع الجبـــل المُعْتَرِض في الجَوْف الى البحر المحيط [٢] . ويَتَّصِلُ بالصَّقَالِبَة بِلادُ المجوس المعروفين بالإنْقلِش [٣] . وسُيُوفُ إفْرَنْجَة تَفُوقُ سُيُوفَ الهند .

---

(١) Lombardy وسيأتي الحديث عنها . وهناك امكانية ضعيفة جداً انـه يعني « قلورية Calabria » جنوب ايطاليا. عن قلورية راجــع : معجم البلدان، ١٥٢/٧ . ولا أدري ما هي جزيرة روما .

(٢) المحيط الأطلسي (بحر الشمال North Sea) .

(٣) قرأها ليفي بروفنسال في الروض (ص ٢٦) : «الأَنـقِلِـش » . وقد وردت (في الروض أيضاً، ص ٢ ؛ وفي أعمال الأعلام ، ص ٢٠) : الأنقليش . راجع الادريسي ، صفة المغرب والاندلس ، ص ١٧٣ . ولا شك هم سكان الجزر البريطانية . ونلاحظ هنـا الخلط بين المجوس Vikings (Norsemen) ، سكان البلاد الاسكندنافية وبين الانجليز .

ولعل هذا ناتج من مهاجمة المجوس للجزر البريطانية وسيطرتهم عليها أو على بعضها فترة من الزمن .

ذِكْرُ النُوكُبَرْد (١)

[ن ٢٠٠ ـ أ]

بــــلادُهم مُتَّصِلَةٌ بالمغرب . واسمُ مُلُوكِهِم في سَائرِ الأَعْصــــارِ

(١) ما يتعلق بالنوكبرد موجود في مخطوطات : نور عثمانية ولالهلي وباريس (المكتبة الوطنية ، رقم ٥٩٠٥) والاعتماد أصلاً على مخطوطة نور عثمانية .

وكلمة النوكبرد هي في (ل) ، ٦٢ ـ أ : النوكير ؛ وفي (س) : النوكبر ؛ وسترد في (ن) : النوكبرد . والظاهر أن البكري ينقل عن المسعودي ، مروج الذهب ، ٣٩/٢ . والنوكبر (النوكبرد) ، ويسميهم ياقوت (معجم البلدان ، ٣٦٣/١) : الأنْكَبَرُدْةَ ،هم اللمبارديون (أحـــد الشعوب الجرمانية) سكان بلاد لمباردي Lombardy . وكانت هذه المملكة في حوالي القرن السابع الميلادي تحتل ليس فقط ايطاليا الشمالية بل قسماً من ايطاليـــا الوسطى والجنوبية ثم انحصرت في الشمال حتى انتهت . ولا يزال اسم لمبـــاردي أو لمبـــارديا

نكيش[1] . [ن ٢٠٠ ــ ب] ومدينتهم العظمى ودار مملكتهم ثبت[2] . ويخرقها نهر عظيم يقال له سانيط[3] ،وهو أحد أنهار العالم الموصوفة بالكبر والعجائب .

وكان ممن[4] جوارهم من المسلمين ، من بلاد الأندلس[5] وغيرهم ، [قد] غلبوهم[6] على مدن كثيرة ، مثل مدينة بارة[7] ومدينة

(Lombardy) Lombardia يطلق على منطقة في شمال ايطاليا . انظر: عاشور ، أوربا العصور الوسطى ، ١٤١/١ وبعدها ؛ محمد كرد علي، الاسلام والحضارة العربية، ٢٧٥/١ .

(١) وردت عند المسعودي : « أدنكبس » .

(٢) هي عند المسعودي : « بست » . والظاهر انه يعني : بافيا Pavia التي كانت عاصمتهم. انظر : عاشور ، نفس المصدر ، ١٤٢/١ . قارن: ابن رسته، الأعلاق النفيسة ، ١٢٨/٧ ؛ Marquart , P. 251 .

(٣) عند المسعودي : « سايبط » .

(٤) تبدو في الأصل وكأنها : « من » .

(٥) كذا عند المسعودي ؛ وفي الأصل (عند البكري) : « من بلاد المسلمين » .

(٦) في الأصل : غلبوهم ؛ عدا في (س) ، ١٥١ــأ ، فهي : وغلبوهم .

(٧) تبدو في الأصل وكأنها : ثارة أو ثاده الخ . وغير محتمل جداً أن تكون هي مدينة باري Bari الواقعة جنوب ايطاليا على البحر الأدرياتيكي Adriatic Sea ؛ ولكن من المحتمل أن تعني مدينة بيزا Pisa ، شمال ايطاليا .

طارِنْيو[1] وغيرهـــا من مدنهم الكبار . وسَكَنَهَا المسلمون مدةً مِن الزمان[2] ثم غَلَبَ النوكُبُرْد عليها، فهي بأيديهم الآن. ولهم جزائرُ كثيرةٌ،

---

(١) كذا عند المسعودي ؛ وهي عند البكري : سيدنية . وطارنيو هي : مدينة تورنيو (Torino (Turin شمال ايطاليا .

(٢) من المحتمل جداً أن يعني البكري – وهو ينقل عن المسعودي، مروج ٣٩/٢ – بهؤلاء المسلمين الذين احتلوا مناطق من بلاد النوكبرد (اللمبارديون) في شمال ايطاليا ، يعني تلك الجماعة الاندلسية المغامرة التي نزلت جنوب فرنسا وازداد عددهم بمرور الزمن واستطاعوا أن يؤسسوا دويلة شمال مدينـة طولون Toulon في منطقة البروفانس Provence ، وبنوا على جبل هنـــاك قلعة فراكسنيتوم (Fraxinetum (Fraxinet واتخذوهـا عاصمـــة . ويُطلِق الجغرافيون المسلمون على هـــذا الجبل ، الذي تقوم عليه القلعة ، اسم « جبل القِلال » . انظر : ابن حوقل ، صورة الأرض ، ٢٠٤/١ ؛ الاصطخري ، المسالك والممالك ، ص ٥١ ؛ معجم البلدان ، ٣٦٣/١ ؛

Minorsky , **Hudûd Al - Âlam,** pp, 59 , 191 - 2 .

وقد استمرت هذه الدويلة حوالي ٩٠ سنة (٢٧٥ – ٣٦٥ / ٨٨٨–٩٧٥). وسيطروا خلالها على مناطق مختلفة من فرنسا وسويسرا وشمال ايطاليا. راجع: عنان ، دولة الاسلام، ٤٢٥/٢–٤٣٣ ؛ رينو ، تاريخ غزوات العرب، ص١٦٠– ١٩٢ (الترجمة الانجليزيه ، ص ١٢٩ – ١٦٧) ؛

Lévi - Provençal , **Histoire**, II , pp. 154 - 60 ; Liudprand , pp. 90 , 144 ; Lacam , pp. 99 ff.

وهناك احتمال آخر من أن الاشارة هنا قد تكون الى احتلال بعض المسلمين لأقسام من جنوب ايطاليا ، الذي استمر سنوات عدة ، متخذين من مدينة باري

وهم ذَوُو [1] بأْسٍ وشِدَّةٍ [2] .

Bari عاصمة لهم . راجع : محمد توفيق المدني ، المسلمون في صقلية وجنوب ايطاليا ، ص ٧٦–٧ ؛ مؤنس المجلة التاريخية المصرية ، ١٩٥١ ، ٤/١/١١٢ ؛ كرد علي ، الاسلام والحضارة العربية ، ١/٢٧٤ وبعدها . ولعله من غير الخطأ أن يميل الانسان الى الاحتمال الأول (فراكسنيتوم) لأسباب منها : أنه خص الاندلسيين بالاسم دون غيرهم ، وأن الذين احتلوا جبل القلال كانوا اندلسيين ، بينما الذين احتلوا جنوب ايطاليا كانوا من الشمال الافريقي عموماً . وعلى كل حال فلا استطيع الجزم تماماً بصواب أحد الاحتمالين ، وإن كنت حالياً أميل الى الأول (فراكسنيتوم) .

(١) في (ل) : ذووا ؛ في (س) : ذو .

(٢) يتحدث البكري – بعد النوكبرد – عن الكرد .



ذِكْرُ بَلَدِ الأنقَلِش (١)

[ق ١٢٣ ـ أ]

وهم جِنْسٌ مِن الأتراك نَزَلوا مُصاقِبينَ للصقالبة. وَحَـدُّ بلدِهم في

(١) أعود الى النقل من مخطوطة القرويين ، مع الاستعانة بمخطوطة الرباط .

على ما يبدو انه لا توجد ـ مطلقاً ـ أية صلة بـــين العنوان ، إذا صحت مطابقته للمخطوطة الأصلية ، والوصف المتعلق بـه ؛ فإن الشرح لا ينطبق إلا على البلدان الواقعة بين اوربا الغربية ، خاصة الامبراطورية الرومانية ، وأوربا الشرقيـة . ومن المعتقد ـ حسب ـ الوصف المعطى ـ أن البكري يعني هنغاريا Hungary الحالية ، أو أن الأخيرة كانت تشمل رقعة أوسع . ويرد هنا الى الذهن سؤال : ذلك كيف أن البكري ، قبل قليل ، أطلق كلمة «الانقلش»

الغرب بَلَدُ بُوَيْرَة[١] وبَلَدُ بُوَيَصْلاو[٢] . وفي الجَوْف منهم الرُّوسُ وفي الشرق منهم البَجنَاك[٣] وقِفارٌ لا تُسْكَن ، هي بين بَلَدِ البَجنَاك وبين بَلَد البُلْقَارين[٤] من الصَّقَالِبة ؛ [ق ١٢٣ ــ ب] وفي القِبلَة بَعْضُ بلاد البُلْقارين ومَسَافَةُ قِفارٍ لا تُسْكَن[٥] .

على سكان الجزر البريطانية وهنا يستعملها على شعب ــ محتمل ــ كان يسكن هنغاريا ، حسب الفهم السابق ؟ وسيرد ذكر الهنغر تحت اسم « الأنقليين » .

ولا استبعد ــ مطلقاً ــ ان هناك فجوة أو قفزة في النص حصلت أثناء النسخ ، فلعل الناسخ كتب العنوان ونقل ــ لسبب ما ــ ما هو تحت عنوان آخر . وقد يقال ان هذا موجود في مخطوطتين . والرد سهل ، وهو ان أحدهما وقع في الخطأ والثاني نقل عنه ، خاصة وان المخطوطتين اللتين فيهما هـذا النص هما الآن في بلد واحد هو المغرب . ولذلك فأرجّح أن النص الذي تحت العنوان يتعلق بالهنغاريين .

(١) باريس .

(٢) كذا في (ط) ، ص ٢ ؛ وفي (ق) : بويصلاق . وسيأتي الحديث عنه ، ص ١٥٧، ١٦٠ .

(٣) Pechenegs وهم أتراك . راجع : Minorsky , pp. 101 , 312 ff.

(٤) البلغار ، وسيأتي الحديث عنهم ، ص ١٧٥ .

(٥) ربما تصح قراءتها : « ومَسَافةٌ قِفارٌ لا تُسْكَن » .

وأمّا بلادُ الرّوس[1] ،فهم[2] في جزيرةٍ حولَيْها بُحَيْرَةٌ[3] ،وطولُ جزيرتهم مَسيرةُ [خمسةِ[4]] أيامٍ ، وفيها[5] مَشاجِرُ وغِياضٌ. ومَلِكُهُم يقال له خاقانُ[6] روس؛ وهم في نحوِ مِئةِ ألْفِ إنسان . وهم يغزون الصقالبةَ في السُّفُن . وبَلْقانُ[7] تبعٌ للرّوس ومُوافِقون لهم . وليس للرّوس مَزارِعُ ولا كَسْبٌ إلاّ بسيُوفِهم .

---

(١) ربما في النص شيء من الاضطراب . ولا أستطيع الجزم مَن قصد بـ « الروس ». راجع : Minorsky , pp. 159 , 432 . فإنه – في ذلك العصر – غير محدد تماماً ، فهل اطلقه (أي الروس) على مجموعات من سكان السويد حضرت الى هناك وأسست دولة واتخذت مدينة كيف Kiev عاصمة لها ، ثم – لعلها – ذابت في الشعب الروسي هناك ؟ فإن هؤلاء كانوا ماهرين في الغزو البحري ، وكان الامير فياتوسلاف Sviatoslav من أصل سويدي .

(٢) في الأصل : وهم .

(٣) هل يعني البحر الأسود ؟ لم أستطع تحديد هذه المنطقة .

(٤) من (ط) .

(٥) في (ق) تبدو وكأنها : (منها) .

(٦) في(ق) : حاكان؛وفي (ط) : حاقان . وكان اصطلاح « خاقان » لقب الملك في تلك المناطق ، مثل : خاقان الخزر .

(٧) في الأصل : بلكان .

وقيلَ : هُمُ ثلاثةُ أَصْنَافٍ ، صِنْفٌ منهم يَنْزِلُ مَلِكُهُم مدينةَ كُودانية[1] ، وهي أَقْرَبُ مِن بَلْقانَة وهم أقربُ الروس الى بَلقان ؛ وصِنْفٌ آخر يُسَمَّوْنَ الصِلاوة ؛ وصِنْفٌ ثالث يُسَمَّوْنَ الأُوثانية ، ومَلِكُهم مُقيم بأُوثان ، والتُّجارُ اليهم لا يتجاوزون كُويانة[2] . فأَمَّا أُوثان[3] فلم يَجِدْ أَحداً[4] [يُخبر[5]] أَنَّه دَخَلَها لأَنَّهم يَقْتُلُون كُلَّ مَنْ وَطِيءَ أَرْضَهم مِن الغُرباء ، واللهُ أَعْلَمُ[6] .

---

(١) كذا في (ق) ؛ وفي (ط) ، على الحاشية : كوبانة .

(٢) في الأصل : كوبانة أو كويانة ، ولعلها هي نفس « كودانية » السابقة. ولم استطع معرفتها .

(٣) يمكن أن تُقرأ : ارثان .

(٤) في الأصل : أحد . ولعله يعني هنا الشخص الذي روى عنه البكري، والظاهر أنه ابراهيم بن يعقوب الطرطوشي الذي مر – وسيأتي – ذكره . قارن هذا مع حديثه عن ملك البلقارين الذي سيأتي (ص ١٧٠–١٧٥).

(٥) من (ط) .

(٦) لعل هذا يدل على أن البكري غير متأكد من هذا الخبر .

ذِكْرُ الصَّقالِب (١)

[ن ١٩٣ ـ ب]

. . . .

---

(١) من هنا يبدأ الاعتماد على مخطوطات نور عثمانيــــة ولالهلي وباريس (المكتبة الوطنيـــــة ، رقم ٥٩٠٥) ولكن الاعتماد أساساً على مخطوطة نور عثمانية . والنص الخاص بالصقالب (الصقالبة) قد نشر عدة مرات ، كان أولها نشرة Kunik and Rosen مع ترجمة ودراسة بالروسية . انظر :

Brockelmann , **Geschicete der Arabischen Literatur** ,
G I , p. 476 and S I , p. 410 .

وكان آخرها نشرة كفالسكي Kowalski ، معتمداً على مخطوطتي نور عثمانية ولالهلي ، مع ترجمة الى البولندية وكذلك دراسة قيمة للنص . وسأستفيد كثيراً من هذه النشرة ودراستها . وقد درس هذا النص وكتب عنه وعن الطرطوشي باحثون كثير بلغات عديدة قد تصل الى عشر لغات، وسأستفيد من كثير منها .

وعلى كل حال فإن قصة الطرطوشي تشغل قسماً كبيراً من الفصل الرابع

الصَقَالِبُ[1] مِن وَلَدِ ماذاي[2] بن يافِث، ومَساكِنُهم مِن الشِمال الى أنْ تَتَّصِلَ[3] بالمَغْرِب .

قال[4] إبراهيم بن يعقوب الإسرائيلي : بلادُ الصَقَالِبِ مُتَّصِلٌ مِن

في اطروحتي للدكتوراه في جامعة كمبرج بانجلترا .

لقد تحدث عدد من الجغرافيين والرحالة المسلمين عن الصقالبة . انظر : مروج الذهب ، ٣٢/٢ وبعدها ؛ آثار البلاد، ص ٦١٤ وبعدها ؛ معجم البلدان ، ٣٧٢/٥ ؛ ابن فضلان ، رحلة ابن فضلان ، ص ١١٣ وبعدها ؛ Minorsky , pp. 158,427. ويظهر أن حديث ابن فضلان يتعلق بالبلغار (أحد فروع الصقالبة) . قارن : رحلة ابن فضلان ، ص ٦٧ . انظر ايضاً :

Abû Hàmid , pp. 22,241-6 .

(١) الصقالب (الصقالبة) هم ما يسمون اليوم بـ « السلاف » (Eng . Slavs , Sp. Slavos) ويرجعون في الأصل الى الجنس الآري. وظهرت قوتهم حوالي القرن العاشر الميلادي ، وازدادوا توسعاً في شرق ووسط اوربا . وانقسم السلاف الى شعوب عديدة سكنت بلداناً مختلفة منها : بلغاريا وبولندا وبوهيميا وجيكوسلوفاكيا وبعض مناطق روسيا . راجع : عاشور ، اوربا العصور الوسطى ، ٦٣١/١ وبعدها ؛ Minorsky , pp. 427-32 .

(٢) ورد في الأصل مختلفاً .

(٣) في الأصل : يتصل .

(٤) في (ل) ، ورقة ٦٠ ــ أ : وقال .

البحر الشامي الى البحر المحيط[1] الى الشمال ، فتَغَلَّبَ قبائلُ الجوْفِ[2] على بعضها وسَكَنوا حتى الآن فيما بينهم . وهم أجناسٌ كثيرةٌ مُخْتَلِفَةٌ ، وقـد كانوا فيما سَلَفَ يَجْمَعُهُم مَلِكٌ سِمَتُهُ مَاخا[3] ، وكان مِن جِنْسٍ منهم يُدْعىٰ وُلِينانا[4] . وهـذا الجنس مُعَظَّمٌ فيهم ، ثُمَّ اختَلَفَتْ كلمتُهم فزالَ نِظـامُهم وتَحَزَّبتْ[5] أجناسُهم ومَلَكَ كُلَّ جِنْسٍ مِنْهُم مَلِكٌ[6] .

---

(١) أي : من البحر الابيض المتوسط الى المحيط الأطلسي .

(٢) الشمال .

(٣) أورده المسعودي (مروج الذهب ، ٣٢/٢) مَاجَـك . انظر :
Marquart, p. 146 ; westberg, pp. 10-11 .
والظاهر انها اشبه بكلمات مثل : خاقان وشاه .

(٤) كذا أوردها المسعودي (مروج ، ١٤٧/٢) وقـد وردت بأشكال مختلفة ، وهي قبيلة Wolynjane . انظر كذلك :
Marquart , pp. 146 ff. ; Jacob, p. 11 n. 3 .

(٥) في (ن) : تخربت .

(٦) قد تقرأ العبارة ايضاً : « ومَلَّكَ كُلُّ جِنْسٍ منهم مَلِكاً . » وهـذه الجملة – مع جمل ومعاني اخرى – مأخوذة من المسعودي (مروج ، ٣٣/٢) بمعناها أو بمبناها ، مما يدل دلالة صريحة على أن ابراهيم بن يعقوب الاسرائيلي الطرطوشي استفاد من الجغرافيين والرحالة الذين سبقوه فائدة كبيرة .

ومُلُوكُهم [1] الآنَ أربعةٌ : مَلِكُ البُلْقَارِينَ [2] ؛ وبُوَيصْلاوْ مَلِكُ فْرَاغة وبَويمة وكَرَكْوا [3] ؛ ومَشَقَّهْ مَلِكُ الجَوْف؛ [4] ونَاقُون [5]؛ في آخِر الغَرْب [6] .

---

(١) أي : ملوك الصقالبة (السلاف) . والحديث هنا عن عدة هؤلاء الملوك اثناء زيارة الطرطوشي – التي سيأتي عنها الحديث – لتلك المناطق حوالي ٩٦٥/٣٥٤ . وعن الطرطوشي ينقل البكري هذا الكلام .

(٢) في (ن) و (ل) : بلقاوين ؛ وفي (س) : بلقادين . والبلقارين هم : البلغار Bulgars ، ولم يذكر اسم ملكهم هنا .

(٣) في الأصل : طركوا . الملك الثاني من ملوك الصقالبة هو : بويصلاو (بولسلاس الأول Boleslas I ، ٩٢٩ – ٩٦٧ م) الذي حكم فراغه (براغ Prague) وبويمه (بوهيميا Bohemia أي جيكوسلوفاكيا) وكركوا (كراكاو Cracow) .

(٤) في (ن) : « ومَشَقَّة مُلُوك الجوف » . وكان مشقه ملكَ الجوف (الشمال)، وهو مسكو الاول Mieszko I ملك بولندا Poland (٩٦٠ – ٩٩٢ م) . وذكر القزويني (آثار البلاد ، ص ٦١٦) مشقه هذا . انظر ايضاً . ابن سعيد ، بسط الأرض ، ص ١٣٥ .

(٥) في (ن) وفي (س ، ١٤٦ – أ) : ناقور .

(٦) في الأصل : المغرب . وناقون هو نَكُون أمير قبائل الأُبُدْرية أو

وجاوَرَ بَلَدَ نَاقُون في آخِرِ الغرب [ن ١٩٤ ـ أ] سَكْسَونُ[١] وبعضُ مَرْمان[٢] . وبَلَدُهُ[٣] رخيصةُ[٤] الأسعارِ كثيرةُ الخيلِ ، ومنها

العبدرية (Naccon , Duke of the Obodrites) التي سكنت شمال المانيا في منطقة مكلنبرج – شفارن

. (Mecklenburg - Schwerin)

وقد ظهر نجم ناقون حوالي سنة ٩٥٥ م وتوفي في ٩٦٦-٧ م . عن ناقون راجع :

Marquart , pp. 311-2 ; Westberg , pp. 108,114 .

فهؤلاء هم ملوك الصقالبة الأربعة الذين عدّدهم البكري ، نقلاً عن الرحالة الاندلسي ابراهيم الطرطوشي الذي زار هذه المناطق حوالي ٩٦٥ م . عن ملوك الصقالبة راجع : Westberg , pp. 96 ff. ·

(١) في الأصل : سكنون ، وصحتها : سكسون وهي : مقاطعة سكسونيا Saxony التي تقع الى الشمال الغربي من المانيا وتمثل احدى مقاطعاتها .

(٢) لعل المقصود : نرمان أي النورمان (الأُرْدُمانيون ، المجوس Norsemen , Vikings) ، وهم سكان البلاد الإسكندنافية ، فربما قصد هنا النورمان الذين جاوروا بلد ناقون وهم الدنماركيون .

(٣) أي : بلد ناقون .

(٤) في الأصل : رخيص .

يَخْرُجُ إلى غيرهـــا . ولهم سِلاحٌ شَاكٍ مِن الدُّرُوع والبَيْضَات[١] والسُّيُوفِ .

فَمِنْ فَرْغ[٢] إلى مايْلِيَه[٣] عَشْرَةُ أميال[ومن ...[٤]] الى الجسر خمسون ميلا ، وهو جسرٌ مِنْ خَشَب ، في طوله ميل . ومِن الجسر الى حِصْن نَاقُون نَحْوَ أربعين ميـــلاً ، ويُسَمَّىْ غَرَاد[٥] ، وتَرْجَمَتُهُ : الحِصْنُ الكبير. وفي قُبُلِ[٦] غَرَاد حِصْنٌ مَبْنِيٌّ في بُحَيْرَةٍ عَذْبَةِ الماءِ، وكذلك تَبْنِي الصَقَالِبَـــة أَكْثَرَ حُصَونهم . تَعْمِدُ الى المُرُوجِ الكثيرةِ

---

(١) البيضات (مفردها : بَيْضَة) ، والبيضة هي الُخوْذَة من الحديد تستعمل في الحرب لحماية الرأس .

(٢) في (ن) و (س) : فزع ؛ وفي (ل) : مرع . ولعلهـــا : برغ Burg (كلمة المانية بمعنى : حِصْن). فهـــل ان برغ اسم لحصن معين كان يقع شمال مجدبرج Magdeburg ؟

(٣) هل ان صحة العبارة كما قرأها كفالسكي (Kowalski,P. 2, Ar. Text) : « الى [... و] مايَلِيه » . بمعنى مايتلوه ؟ أو أن كلمة « مايليه » اسم لمدينـــة ؟

(٤) يظهر ان اسم مكان هنا محذوف .

(٥) كذا قرأها كفالسكي ؛ وفي (ن) و (ل) : « عَزّان » ؛ وفي (س) : « غـَرّان » . وغراد Grad باللغة الروسية تعني : قلعة .

(٦) في الأصل : قيل . وقُبُل معناها : مُقابِل أو مُواجِه .

المياهِ والآجام[1] فَتَخُطُّ فيه خطًّا مُسْتَديراً أَوْ مُربَّعاً[2] قَدْرَ ما تُريدُ مِنْ شَكْلِ الحِصْنِ وسَعَةِ سَاحتِهِ، وتَحْفُرُ حوالَيْهِ وتَرْدُمُ بالتُرَابِ المَحْفُورِ، وقد أوثِقَ بالألواح والخشَبِ على مِثَالِ الطَوَابي[3]، حتى يَبْلُغَ السُّورُ إلى الغَايةِ التي تُريدُ. وتَذْرَعُ[4] له باباً مِنْ أيِّ شقٍّ تَشَاءُ[5] ويُخْتَلَفُ إليه على جسرٍ مِن خَشَب. ومِن حِصْن غْرَاد الى البحر المُحيط أَحَدَ[6] عشر ميلا. ولا تَنْفُذُ العَسَاكِرُ في بلاد نَاقُون إلَّا بالجُهْدِ الشَّديدِ، لأَنَّ بَلَدَهُ كُلَّهُ مُتَمَرِّجٌ وآجامٌ وحَمْأةٌ[7].

فأَمَّا بَلَدُ بُوَيصْلاو فطولُهُ[8] مِن مَدينة [ن ١٩٤ ـ ب] فْرَاغة

---

(١) آجام (مفردها : أَجَمَة) وهي : الشجر الكثيف الملتف .

(٢) في الأصل : ومربعا .

(٣) مفردها طابية وهي الحصن .

(٤) في الأصل : يدرع .

(٥) في الأصل : لشاء .

(٦) في الأصل : احدى .

(٧) الطين الأسود .

(٨) في الأصل : بطوله .

الى مدينــة كَرَكُوا[١] مَسيرَةَ ثلاثِ جُمُعَاتٍ[٢] ، وهو مُجاوِزٌ[٣] في الطول لبلاد الأَتْراك . ومدينةُ فرَاغة مَبْنِيَّةٌ[٤] بالحَجَرِ والجيرِ ، وهي أَكْثَرُ البلادِ مَتَاجِر [أ] ، تَأْتيها من مدينة كَرَكُوا الرُّوسُ[٥] والصَّقَالِبَةُ بالمَتَاجِر[٦] ، وَيَأْتِيهم مِن بلادِ الأَتْراك الإسلامُ[٧] واليَهودُ والتُّرْكُ بالمَتَاجِرِ أيضاً والمَثاقِيلِ المَرْقَطِيَّة[٨] ، فَيَحْمِلُونَ مِن عندهم

---

(١) في الأصل (هذه المرة والمرات التالية) : كراكوا .

(٢) أي ثلاثة أسابيـع . ولكن هل ان المسافة بين فراغـــه (براغ) وكركوا تحتاج الى ثلاثة أسابيع سفراً ؟ وإلاّ فهل ان « جمعات » محرفـة عن جَمَمَات ؟ (مفردها : جَمَّة) : استراحات أو مراحل ؟

(٣) كذا في الأصل ؛ وقرأها كفالسكي (النص ، ص ٢) : مجاور .

(٤) كذا في (س) ، ١٤٦ – أ ؛ وفي (ل) ٦٠ – ب : « على بالحجر والجير » ؛ وفي (ن) :يوجد بياض بمقدار كلمة بين « على » وبين « بالحجر والجير » مما يوحي ان البياض كان مكاناً لكلمة حذفت أو سقطت اثناء النسخ .

(٥) تبدو في الأصل وكأنها : الدوس .

(٦) في الأصل : التاجر .

(٧) أي : المسلمون ، بمعنى : أهل الاسلام .

(٨) كذا قرأها كفالسكي (النص ، ص ٣) ؛ وفي (ن) : « المثاقـــل المرقطية» ؛ وفي (ل) : « المثاقل المرمطية » ؛ وفي (س) ١٤٦ – ب :«المناقل

الدقيقَ[1] والقَزْديرَ وضُروبَ الأَوْبار[2] . وبِلادُهم أَطْيَبُ بلادِ أَهْلِ الجوْفِ وأَزْكاها مَعيشَةً ، يُباعُ القَمْحُ عندَهُم بقِنْشَارٍ[3] ما يَكْفِي به المرْءُ شَهراً[4] . ويُباعُ الشَّعيرُ بقِنْشارٍ عَلَفَ أربعينَ لَيْلَةً لِدَابَّـــةٍ ،

المرفطية». ولكن ما هي المثاقيل المرقطية ، إذا صحت هذه القراءة ؟ هل هي نوع من العملة ؟ واعتبرها البعض عملة بيزنطية . انظر :

Rapoport , **The Slavonic Review,** VIII , p. 335 .

بل قرأت على انها المثاقيل البيزنطيه ، أي العملة . انظر :

Dubler, **Abû Hàmid el Granadino,** p. 162 .

أم هي نوع من المَصَاغات والحُلِيّ ؟

(١) وقد تقرأ : الرقيق ، ولكن قراءتها : « الدقيق » ارجح ، يؤيد ذلك الجملة التي تليها .

(٢) في (ن) و (ل) : الأبار .

(٣) الظاهر انها نوع من العملة كانت متداولة . وربما هي محرفة عن كلمة « قيراط » ، وهو ما يعادل – تقريباً – درهماً عراقياً (شلناً انجليزياً) . وقد جعل جاكوب (Jacob, **Arabische Berichte** , p. 12) ان القنشار مساوياً لـ Pfennig الالماني ! وهو ما يعادل أقل من الفلس (الدرهم يساوي خمسين فلساً) .

(٤) في الأصل : أشهراً . والمعقول انها : شهراً .

ويُبـــاعُ عندَهم عَشْرُ دَجاجاتٍ بقِنْشارٍ . وبَمدينَةِ فْرَاغَـــة[1] تُصْنَـعُ السُّروجُ واللُّجُمُ والدَّرَقُ[2] المُسْتَعْمَلَةُ[3] والمُتَّخَـذَةُ في بلادهم .

ويُصْنَعُ في بلاد بويمة[4] مُنَيْدِلاتٌ خِفافٌ مُهَلَّلَةُ النَّسْجِ علىٰ هَيْئَةِ الشَّبَكَة لا تَصْلُح لشيءٍ . وثَمَنُها عندهم في كل زَمانٍ عشرةُ مَنَادِيـلٍ بقِنْشَار ، بها يَتَبَايَعُونَ وَيَتَعَامَلُونَ ، يَمْلِكُون منهـا الأَوْعِية وهي عِنْدَهم مَالٌ[5] . وأثْمَنُ الأَشْياءِ يُبْتَاعُ بها ، الحِنْطةُ والدقيقُ والخَيْلُ والذهبُ والفِضَّةُ وجميـــعُ الأَشياء [ن ١٩٥ ـ أ]. ومن العجيب أَنَّ أَهْلَ بَويِمَةَ سُمْرٌ سُودُ الشُّعُورِ ، والشُّقْرَةُ فيهم قليلةٌ .

---

(١) في الأصل هذه المرة : براغة ، وكذا قرأها كفالسكي . على كل حال المقصود بها : براغ Prague .

(٢) الدرق : جمع دَرَقَـة ، وهي التُرْس يصنع من الجلد .

(٣) في الأصل : المستعجلة .

(٤) في (ن) و (س): ثويمة ؛ وفي (ل) : نويمة ؛ وفي المرات التالية مكتوبة بأشكال مختلفة . وبويمة هي بوهيميا Bohemia (جيكوسلفاكيا) .

(٥) يظهر هذا المعنى وكأنه مخالف للمعنى الذي سبقه : « لا تصلح لشيء». ولعل المقصود أن قيمة هذه المناديل ثابتة كقيمة العملة ، فهي تعامـل كما تعامل العملة .

والطريقُ مِن مَاذِن بُرْغ[١] الى بلاد بُوَيَصْلاو[٢] [الى ...] ، ومِنْهُ الى حِصْنِ قَلِيوي[٣] عَشَرَةُ أميالٍ ومنه الى نُوب غْرَاد[٤] ميلانِ .

---

(١) في الاصل : « فرغ » . واسم المدينة يمكن ان يقرأ : مـازن بدلاً من ماذن . وقد جعلها كفالسكي (النص . ص ٣) : مـاذي فرغ . فإن قرئت ماذن (أو ماذي) فرغ فهي – كما يبدو – مجدبرج Magdeburg ، وإن قرئت مازن (أو مازي) فرغ فهي مرزبرج Merseburg وكلاهما في المانيا . انظر :

Rapoport , Ibid. , p. 336 ; Jacob , Ibid. , p. 13 .

ولعل القراءة الأولى (مجدبرج) أرجح . وستأتي مناقشة هذا الموضوع .

(٢) كذا في الأصل . والظاهر أن الجملة هنا ناقصة ، إذ أنه لم يذكر كم هي المسافة بين مجدبرج (أومرزبرج) وبين بـلاد بويصلاو (بولسلاس الأول Boleslas I) ملك بوهيميا .

(٣) يمكن أن تقرأ : فليوي . وليس من السهل تحديد هذا المكان ، وهل أن الضمير في « منه » – والحالة هذه – يعود على « بلاد بويصلاو » ؟

(٤) في (ن): يرب عزاب؛ في (ل) ، ٦٠ – ب : يرب عذاب ؛ وفي(س)، ١٤٦ – ب : يرب غراب . والشكل أعلاه أقرب الى المعقول .

وسيأتي ذكر هذا الحصن مرة اخرى : نوب عراد أو غراب . وقد جعله جاكوب (نفس المصدر) : « Nienburg » . انظر :

Rapoport, Ibid .

وربما هو يقابل Neuenburg .

وهو حِصْنٌ مَبنيٌّ بالِحجـــارة والصاروج[(١)] ، وهو على نهر صَلاَوَه[(٢)]
وفيه[(٣)] يقع نهر بُودَه[(٤)] . ومِن حِصْن نُوب غْرَاد الى مَلاّحَةِ اليهود[(٥)]
ـ وهي على نهر صَلاَوَهْ أيضاً ـ ثلاثون[(٦)] ميلاً ، ومنهـــا الى حِصْن
بُورْجِين[(٧)] ـ وهي على نهر مُلْداوَه[(٨)] ـ [... [(٩)]] . ومنه الى طَرَف

---

(١) الكلس .

(٢) Saale في المانيا ، جنوب مجدبرج .

(٣) كذا في (ل) ؛ والعبارة في (ن) و (س) : « أيضاً وفيه » . وكلمـــة « ايضاً » قلقة في الجملة ولعلها دخيلة .

(٤) Bode . وهي في الاصل : نوده .

(٥) هل أن « ملاحة اليهود » تعني : حارة اليهود ؟ كما هو معروف الى حد اليوم في المغرب باسم « الملاّح » أي حارة اليهود . أو ان المقصود هو معمـل مِلْحٍ تابـع لليهود ؟ الثاني هو الراجح يؤيده مـا يرد بعده في النص . وانظر كذلك . Jacob, Ibid. , p. 13 n. 7 .

(٦) في الأصل : ثلاثين .

(٧) في الأصل : نورنجين . وبورجين تقابل Wurzen .

(٨) في الأصل : ملواوه . وملداوه هو نهر Mulde في المانيا .

(٩) لم تذكر المسافة بين ملاحة اليهود وحصن بورجين ، ولعل العبـارة سقطت .

الشَّعْراء[1] خمسةٌ وعشرون[2] ميلاً . ومِن أوَّلِها الى آخِرِها أربعون[3] ميلاً ، في جبالٍ وأوْعارٍ ؛ ومنهـــا [الى] جِسْرٍ مِن خَشَبٍ ، على حَمْأَةٍ[4] ، نحو الميلين؛ [و] مِن آخِر الشَعْراء يُدْخَـــلُ مدينةُ فَرَاغة .

فَأَمَّا بَلَدُ مَشـقَهْ[5] فهو أَوْسَعُ بلادِهِم ،وهو كثيرُ الطعامِ واللَّحْمِ[6] والعسلِ والحَرْثِ[7] . وجِبَايَتُهُ[8] المَثاقيـــلُ المَرْقَطِيَّةُ[9] ، وهي

(١) في الأصل : الشعرا . والشّعراء هي: الغابة .

(٢) في (ن) و (س) : عشرين .

(٣) في الأصل : اربعين .

(٤) في الأصل : حَمَاءٍ . والحَمْأَة : الطين الأسود ، وربما هنا : الأرض الرخوة .

(٥) في الأصل : مَشَقَّة . ومَشَقَهْ هو Mieszko I ، ملك بولندا ، وقد مرّ ذكره ، ص ١٥٧ .

(٦) في (ن) : والحم .

(٧) قرأها البعض : « الحوت » . انظر :
Rapoport, Ibid. ; Jacob, Ibid .

(٨) أي : جباية مشقه .

(٩) في الأصل : « المرنطية » أو « المرفطية » .

أرزاقُ رِجاله في كل شهرٍ ، [لـ] كل واحدٍ عَدَدٌ معروفٌ منها . وله ثلاثةُ آلافِ دَرَّاعٍ[1] ، وهم أَجْنادٌ[2] تَعدِل المئةُ مِنْهم عَشْرَ مِئَةٍ مِنْ غيرِهم ؛ ويُعطِي الرِّجالَ الملابسَ والخيْلَ والسِّلاحَ وجميعَ ما يَحْتاجُونَ إليه . [ن ١٩٥ ـ ب] وإذا وُلِدَ لأَحدِهم وَلَدٌ أَمَرَ[3] بإجراءِ الرِّزْقِ عليه ساعَةَ يُولَدُ ذَكَراً كانَ أَوْ أُنْثى . فإذا بَلَغَ ، [فـ] إنْ كان ذَكَراً زَوَّجهُ ودَفعَ عَنْهُ النِّحْلَةَ[4] [الى] والدِ الجارِيَةِ ، وإنْ كانت أُنْثى أَنكَحَها ودَفَعَ النِّحْلَةَ الى أبيها . والنِّحْلَةُ عند الصَّقالِبَة[5] عَظِيمَةٌ ، ومَذْهَبُهم فيها كَمَذْهَبِ البَرْبَر[6] وإذا وُلِدَ للمَرْءِ ابْنَتانِ أَو ثلاثٌ فَهُنَّ سَبَبُ غَنائِهِ وإنْ وُلِدَ له وَلَدانِ

---

(١) في الاصل : وله ثلاث آلاف ذِراع .

(٢) في (ل) . ٦٠ ـ ب : أنجاد .

(٣) كما يفهم من العبارة أن الضمير في « لاحدهم » يعود على الـ « أجناد » ، وفي « أَمَرَ » يعود على مَشَقَّه .

(٤) النحلة : الهدية ، وهنا بمعنى الصِداق .

(٥) كذا في (ن) و (س) ، ١٤٧ ـ أ ؛ وفي (ل) : الصقالب . والصقالبة والصقالب بمعنى واحد .

(٦) الظاهر ان الصداق عند البربر يومها كان عالياً .

فَهو [١] سَبَبُ فَقْرِهِ .

وُيجَاوِرُ مَشَقُهُ [٢] في الشرقِ الرُّوسُ [٣] وفي الجَوْفِ بُرُوس [٤] . وسُكْنَى بُرُوس علىٰ البَحْرِ المُحيطِ [٥] ، ولهم لِسَانٌ علىٰ حِدَة لا يَعْرِفُونَ أَلْسِنَةَ المجَاوِرِينَ لهم . وهُم مَشْهُورونَ في شَجاعَتِهم ، إذا أتاهُم جَيْشٌ لا يَتوانىٰ أَحدُهُم حَتَّىٰ يَلْحَقَ بِه صَاحِبُهُ ، إنَّما يَخْرُجُ لا يَلْوِي علىٰ أَحَدٍ ، فَيَضْرِبُ بِسَيْفِهِ حَتَّىٰ يَمُوتَ . ويُغِيرُ [٦] عَلَيْهِم الرُّوسُ في المَراكِبِ مِن المَغْرِبِ [٧] .

---

(١) « هو » تتعلق بالحالة ، وإلاّ فيجب أن تُقرأ : « فهما » أي : الولدان .

(٢) أي : بلاد مشقه (بولندا) .

(٣) في الاصل : الدوس .

(٤) الجوف : الشمال ، والبروس هم البروسيون Prussians سكان مقاطعة بروسيا Prussia شمال غربي بولندا .

(٥) يتبين من الوصف ان البحر المحيط هنا يعني : بحر البلطيق Baltic Sea ، وعلى ذلك يكون قد اعتبر بحر البلطيق امتداداً للمحيط الاطلسي الذي يطلق عليه عند الجغرافيين : « البحر المحيط » .

(٦) في الاصل : يَعْبُر .

(٧) أي الغرب .

وفي المَغْرِبِ مــــن الرُّوسِ مدينـــةُ النِّسَاءِ[1] ،

(١) هل حقاً كانت هناك مدينة للنساء !؟ وهل هي خرافة ؟ فإن البعض لا يستبعد وجودها . انظر :

Spuler, **Jahrbücher Für Geschichte ,** 1938 , III , p. 5 ;

Minorsky,p. 8 (V.V. Barthold المقدمة بقلم) .

لقد ذكر عدد من الجغرافيين المسلمين هذه المدينة (أو الجزيرة). فالقزويني (آثار البلاد ، ص ٦٠٧) يجعلها في جزيرة في بحر المغرب (؟) . ويظهر ان القزويني يعني بـ « بحر المغرب » – ربما أحياناً – البحر الابيض المتوسط (آثار البلاد ، ص ١٥٨) . ولكن القزويني نفسه (عجائب البلدان ، مخطوطـــة الاسكوريال ، رقم ١٦٣٧ ، ورقة ١٥ – أ) يجعل جزيرة النساء في بحر الصين (!) ، وانظر : آثار البلاد ، ص ٣٣ .

أما الشريف الإدريسي (نزهة المشتاق، مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس، رقم ٢٢٢١ ، ورقة ٣٤٤ – أ) فيقول : « وفي البحر المظلم [المحيط الأطلسي] جزائر كثيرة غير عامرة ؛ وبه من الجزائر العامرة جزيرتان وتُسَمَّيان جزيرتي أمْرينُوس المجوس . والجزيرة الغربية منها يَعْمُرُها الرجال فقط وليس بهـا إمْرأة ، والجزيرة الثانية فيها النساءُ ولا رَجُلَ معهم . وهم [الرجـــال] يَقْطَعُون مَجـــازاً بينهم في زوارق لهم ، وذلك في نصف الربيع ، فيقصدُ كلُّ رَجُلٍ منهم إمْرأتَهُ فيُواقِعُها ويبقى معها أيامـــاً نحواً من شهر ثم يرتحل الرجال الى جزيرتهم فيُقِيمُونَ بها الى العام المقبل ، الى ذلك الوقت ، فيقصدون الجزيرة التي فيها نساؤهم فيفعلون معهن كما فعلوا في العـام الماضي من

ولهـــا [1] بسائطُ ومماليكُ . وهُنَّ يَحمِلْنَ مِن عَبيدِهِنَّ ، فإذا وَضَعَتْ المرأةُ ذَكَراً قَتَلَتْهُ ؛ ويَرْكَبْنَ الخيـلَ ويُباشِرْنَ الحربَ، ولهن بأسٌ وبَسالةٌ . قال ابراهيم بن يعقوب الإسرائيلي : وخَبَرُ هذه المدينةِ [ن ١٩٦ ــ أ] حقٌّ أخبرني بذلك هُوتُه [2] مَلِكُ الرومِ.

أنَّ الرجلَ يواقعُ زوجتَه ويقيمُ عندها شهراً كاملاً ثم يعود الى الجزيرة التي كان بها ، وكذلك يفعل جميعهم . وهذه عادة معلومة عندهم وسيرة قائمة بينهم . والدخول إليهم أقربُ ما يكون من مدينة انهو ، وبينهم ثلاثة مجارٍ ، وقــد يُدْخلُ إليهم من مدينة فلمار ومن مدينة داغودة . » ا . هـ . فهل ان مدينة النساء ، عنـــد كل من البكري – نقلاً عن الطرطوشي – والقزويني (آثار ، ص ٦٠٧) هي نفس جزيرة النساء عنـــد الادريسي وعند القزويني (آثار ، ص ٣٣) مع عدم خفاء الاختلاف ؟ انظر ايضاً : ابن سعيد ، بسط الارض ، ص ١٣٥، ١٣٧ ؛ سباهي زاده ، أوضح المسالك ، ورقة ١٣٠ وجه ؛

Minarsky, Ibid . , pp. 58-9 , 191 .

الظاهر ان مدينة النساء عند البكري تقع غرب روسيا ، ويضعها ويستبرج (Westberg, p. 89) في منطقة قبائل اللثوانية في مقاطعة لثوانيا Lithuania شمال شرقي بولندا ، وهي اليوم منطقة روسيّة .

(١) لعل من الأصح قراءتها : لهن .

(٢) في (ن) خطأً : هوتّه . وهُوتُه (وأحياناً هوتو، هوتوه الخ) تطلق عـــادة في النصوص الأندلسية على اوتو Otto (بالاسبانية Otón) امبراطور

. . . .

المانيـا (الامبراطورية الرومانيـــة) . وهُوتُه – في نص البكري – تعني الامبراطور الألماني اوتو الأول الملقب بالعظيم أو الكبير (Otto I, the Great) ، فنلاحظ انه أُطلق على الامبراطور « اوتو » صفة « ملك الروم » . والعادة ان المؤرخين والجغرافيين المسلمين والاندلسيين خاصة ، وعلى الأخص الأوائل منهم ، أطلقوا على اوتو صفة « ملك الصقالبة » . ابن عذاري ، البيـان ، ٢/٢١٨ ؛ ابن خلدون ، العــبر ، ٤/٣١٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ١/٣٤٢ . بينما « الروم » كانت تُطلق ايضـاً على البيزنطيين . ابن عذاري ، ٢/٢١٥ ؛ Minorskg , pp. 156,418 . ولكن هذه الاصطلاحات (الصقالبة ، الروم الـخ) لم تكن تستعمل دائماً بدقة وتحديـــد لدى جميـع المؤرخين أو الجغرافيين الاندلسيين (وغيرهم ايضاً) ؛ فان اصطلاح « الروم » استعمل للاشارة الى أمم أوربيـــة مختلفـــة ، منفردة أو مجتمعة . راجــع : صاعد الاندلسي ، طبقات الأمم ، ص ٣٣ وبعدها ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ١٢ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ١٧١ ؛ الروض المعطار ، ص ١٣ ، ٤٨ ؛ آثار البلاد ، ص ٥٣٠ ؛ معجم البلدان ، ٤/٣٢٦–٣٣١ ؛ Dubler , p. 239 . ولكن « ملك الروم » عند البكري تعني أوتو الأول ، نظراً لذكر الاسم ونظراً للنص وسياقه .

وعبارة الطرطوشي (ابراهيم بن يعقوب) اعلاه تتعلق بمقابلة له تمت مـع الامبراطور الالماني اوتو الأول ، وسيرد ذكرهـــا مرة أخرى – بعد قليل – حـين الحديث عن مقابلة الطرطوشي للوفد البلغاري الذي جـــاء لمقابلة اوتو الأول .

لقد طالت المناقشات حول مقابلة الطرطوشي للامبرطور الالماني : طبيعتها

. . . .

ومكانها وتاريخها ؛ وتعددت حولها الآراء ، ولقد ظهرت دراسات عن هـذا الموضوع في لغات عدة .

أ - طبيعتها : قيل ان الطرطوشي كان قد عُيّن رسمياً سفيراً للخليفـة القرطبي عبد الرحمن الناصر أو لابنه الحكم المستنصر لدى الامبراطور الالماني اوتو الأول، بصحبة رئيس الوفد ربيـع بن زيد الأُسقُف القُرطبي (ريثموندو Recemundo) في ٣٤٤-٥/٩٥٦ . انظر :

Kunik and Rosen, pp. 14-5 ; Baron , II , pp. 221-2 .

كما قيـل إن الطرطوشي - الى جانب مهنته كتاجر - قد صاحب سفارة ربيـع بصورة شبه رسمية . kowalski, pp. 42-45 ; Dubler , p. 162

لكن الذي يظهر أن الطرطوشي لم يكن تاجراً بل كان رحالة وان مقابلته لأوتو الأول أو لغيره من الحكام لم تكن تحمل أي طبيعة رسمية أو شبه رسمية بل كانت مقابلات شخصية بدافع من اهتمامه الذاتي لمثل هذه المقابلات ، كما كان يفعل كثير من الرحالة من غير أن يكونوا سفراء لدى دولة أخرى ، كما حدث لابن بطوطة مثلاً ، انظر رحلته : تحفـة النـُظـّار ، ص ٣٣٣ ، ٣٦١ ، ٥١٠ وبعدها .

ولدينا نص آخر ذكره العذري (ص٧-٨) عن مقابلة للطرطوشي مع ملك الروم برومية ، نقله - بتصرف - الحميري (الروض ، ص ١٧١) والقزويني (آثار ،ص٥٥٦). كان الإجماع - تقريباً - على أن نص البكري الذي بـين

. . . .

أيدينا ، ونص العذري – ومن نقـــل عنه – كلها تتعلق بمقابلة واحدة جرت للطرطوشي مـــع أوتو الأول . ولكن بعد دراسة هذه النصوص أمكنني التوصل إلى :

١ – ان نص البكري يتحدث فعـــلاً عن مقابلة جرت للطرطوشي مع أوتو الأول .

٢ – ان نص العذري ـ والناقلين عنه – يتعلق بمقابلة أخرى للطرطوشي ، ليست مع أوتو ، وهاتان المقابلتان مختلفتان تماماً .

فبينما كانت مقابلة الطرطوشي – حسب البكري – مـــع أوتو الأول ملك المانيا في ٩٦٥ م أو ٩٧٣ م ، كما سيأتي ذكرهـا ، كانت مقابلته – حسب العذري – مع ملك الروم برومية (روما) في ٣٥٠/٩٦١ وهو البابا يوحنا الثاني عشر (٩٥٥ – ٩٦٤ م) ولقد درستُ كل ما يتعلق بهذا الموضوع بالتفصيل في اطروحتي للدكتوراه (ص ٢٩٣ – ٣٤٠) .

ب – مكان مقابلة الطرطوشي لأوتو الأول : جعلهـــا البعض في مرزبرج Msrseburg والبعض الآخر في مكدبرج Magdeburg . انظر : مؤنس، صحيفة المعهد ، ٧ – ٨ / ٢٧٣ ؛

Kunik and Rosen , p. 93 ; Westberg , pp. 62 , 79 ; kowalski , pp. 56,59,85 .

ولكن الذي يظهر أكثر قبولاً هو أن مقابلة الطرطوشي لأوتو كانت في مكدبرج .

وفي الغرب من هذه المدينةِ قَبيلَةٌ مِنَ الصَّقَالِبَةِ يُقال لهـــا أُمَّةُ وَلْتَابَه[1] ، وهي في غِياضٍ[2] مِن بلاد مَشَقُهْ مما يلي المغربَ وبعضَ

ج — تاريخ هذه المقابلة مع أوتو :

اختُلِفَ في تاريخها فيما إذا كانت في سنة ٩٦٥ م أو ٩٧٣ م، ولكن الأكثر رجحاناً انها كانت في ٩٦٥ م .

وخلاصة كل هذا النقاش ان ابراهيم الطرطوشي كان رحـــالة أندلسياً في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، وقابل خلال تجوله عـــدة حكام — برغبته الشخصية — كان منهم، حسب نص البكري، أوتو الأول في مكدبرج في ٣٥٤/٩٦٥ .

كما ثار نقاش حول شخصية ابراهيم الطرطوشي : موطنه وعمله ودينـــة ، وكذلك أهمية تقريره الذي ينقله هنا البكري . وفي بحث لي بالانجليزية في مجلة : (**Islamic Culture** ' XL, 1,1966) التي تصدر في الهند،رجحتُ بالبراهين امكانية انه اندلسي ، وليس من شمال افريقية ، وانه رحالة وليس تاجراً ومن المحتمل انه مسلم وليس يهودياً .

(١) في الاصل : ادبابه . فهل هي : وُلِينانا ، أحد أجناس الصقالبـــة ، والذين مرّ ذكرهم ص ١٥٦ ؟

(٢) غياض (مفردها : غَيْضَة):وهي الماء القليل تنبت فيه بعض الأشجار، ولعلها أشبه بالأهوار .

الجَوْفِ . ولهم مدينةٌ عظيمةٌ على البحر المحيط، لها إثنا[1] عشر باباً ولها مَرْسىً؛ وهم يَسْتَعْمِلونَ له شُطُوراً حَرْلاً[2]. وهم يُحارِبُونَ مَشَقَّهُ، وَشَوْكَتُهم شَدِيدَةٌ، وليس لهم مَلِكٌ ولا يَنْقادونَ لأَحدٍ، وإنّما الحكام فيهم أشياخُهم .

فأمّا مَلِكُ البُلْقَارِين[3] فقال إبراهيم بن يعقوب: لم أدْخُلْ بَلَدَهُ

---

(١) في الاصل : اثني .

(٢) كذا في (ن) و (س) ؛ وفي (ل) ٦١ - أ : حرداً (؟) . وربما كانت : عدلاً . فهل معنى العبارة : انهم يستعملون في هذا المرفأ الحبال المفتولة ؟ أو هو نوع خاص من الخشب ؟ أو بمعنى يتبعون في ادارته قواعد عادلة ؟

Jacob, p. 14 ; Rapoport , p. 337 .

(٣) في الاصل : البلقادين . والبلقارين هم البلغار ؛ ولم يذكر اسم ملك البلغار . ولكن إذا اعتبرنا ان زيارة الطرطوشي - والذي ينقل عنه البكري هذا الوصف - لهذه المناطق كانت في ٩٦٥ م فيكون ملك البلغار الموصوف هنا هو القيصر بطرس بن سيميون العظيم Tsar Peter (٩٢٧ - ٩٦٩ م) . وقد كانت الامبراطورية البلغارية - هذه الفترة والتي قبلها - قوية ، وكانت بلغاريا قد بلغت على يد قيصرها سيميون العظيم Symeon the Great (٨٩٣ - ٩٢٧ م) عصرها الذهبي ، وقد عمل هذا الأخير على نشر المسيحية وأشرف على ترجمة الانجيل الى لغة بلاده . انظر : عاشور ، ٦٣٢/١ ؛ بينز (Bynes) ،

ولكنّي رأيتُ رُسُلَهُ بمدينة ماذِن بَرْغ[1] ، حين وَفَدُوا على هُوتَهْ المَلِكِ يَلْبَسُونَ مَلابِسَ ضَيِّقةً وَيَتَمَنْطَقُون بأَحْزِمَةٍ طِوالٍ قد رُكِّبَ عليها تَرامُسُ[2] الذَّهَبِ والفِضَّةِ . ومَلِكُهم عظيمُ القَدْرِ يَضَعُ على رَأْسِهِ التاجَ وله الكُتَّابُ[3] والأَزِمَّةُ وأصحابُ الخُطَطِ وأَمْرٌ ونَهْيٌ على نُظُمٍ[4] وتَرْتِيبٍ كالمَعْهُودِ للمُلُوكِ الأَكابِرِ[5] . ولهم

الامبراطورية البيزنطية (الترجمة العربية) ، ص ٢٩٩ وبعدها .

وبقيت الامبراطورية البلغارية قوية حتى ٩٧١ – ٩٧٢ م حيث غزا يوحنا الشُّمَيْشِق John Tzimisces ، الامبراطور البيزنطي ، بلغاريا (البلقارين) وأصبح القسم الشرقي منها مقاطعة بيزنطية ، وأُخذ قيصر بلغاريا بوريس الثاني Boris II (٩٦٩ – ٩٧٢ م) أسيراً الى القسطنطينية . راجع :

Dvornik , **The Slavs Their Early History and Civilization** , p. 140 .

(١) ممكن أن تقرأ « مازن برغ أو بدغ » . وعلى هذا الاعتبار فهي Merseburg وإن قرئت ماذن برغ فهي Magdeburg .

(٢) في الاصل : تدامس . والترامس (مفردها : تُرْمُس) : هي الحبات (الأزرار) .

(٣) في (ن) : الكِتَاب .

(٤) في (ن) : نَظْم .

(٥) كذا في (ل) ؛ وفي (ن) و (س) : للملوك والأكابر .

مَعْرِفَةٌ بالأَلْسُنِ ويُتَرْجِمُونَ الإنجيلَ باللِّسانِ الصَّقْلَبي[1] ، وهم نَصارىٰ[2] .

قال إبراهيم بن يعقوب : وإنَّما تَنَصَّرَ [مَلِكُ الـ] بُلْقارين[3] [لَمَّا أغار[4]] علىٰ بِلادِ [ن ١٩٦ ـ ب] الرُّومِ [و] حين حاصَرَ مدينةَ القُسْطَنْطينِيَّة حتىٰ داراهُ مَلِكُها وأَرْضاهُ بجزيل العَطايا . وكان مِمَّا استَرْضاهُ به أَنْ زَوَّجهُ ابنَتَهُ فَحَمَلَتْهُ علىٰ التَّنَصُّر[5] .

---

(١) في الاصل : الصقلي .

(٢) في هذا المقطع يتحدث البكري ـ نقلاً عن الطرطوشي ـ عن قوة ملك البلغار (بطرس Tsar Peter) ويصفه بالقوة والصولجان وانه من كبار الملوك وانه يسير بنظام إداري مرتب ويستخدم المستشارين والأمناء والحكام المحليين الذين يخضعون له .

والحق ان الامبراطورية البلغارية في هذه الفترة (قبـــل ٩٧٢ م) كانت كذلك ، والمعروف ان تقرير الطرطوشي تقريرُ شاهدِ عَيان . ان الطرطوشي لم يزر بلغاريا في رحلته ، والذي يظهر ان معلوماته هذه حصل عليها من مقابلته الشخصية للوفد البلغاري الذي حضر في ٩٦٥ م الى مكدبرج لمقابلة الامبراطور الألماني أوتو الأول .

(٣) في الاصل : بلقادين .

(٤) قارن : kowalski , p. 6 , text . والضمير يعود على ملك البلقارين .

(٥) والملك المقصود هنا هو بوريس ميشيل Boris - Michael (٢٣٨ —

قالَ المؤلفُ[1] : فَيَدُلُّ[2] قولُ إبراهيم أَنَّ تَنَصُّرَهُ كان بعــد ثلثمائة[3] مِن الهجْرَةِ[4] . وقال غَيْرُهُ إنَّما تَنَصَّرَ مِنهم مَنْ تَنَصَّرَ على عَهْدِ بَسَلْيُوْس[5] المَلِكِ وبَقَوْا على نَصْرانِيَّتِهِم الى اليوم .

---

٢٧٥ هـ / ٨٥٢ - ٨٨٨ م) ، أول ملك بلغاري يعتنق المسيحية ويمهد الطريق لانتشارها في بلاده وذلك في منتصف القرن التاسع الميلادي . راجع : بينز ، نفس المصدر ، ص ٢٩٦ ؛ وكذلك :

Dvornik , **The Making of Central and Eastern Europe ,** p. 16 .

(١) البكري . ويظهر ان هــذا المقطع كله من عند البكري ، بينما أكثر الاقسام الاخرى المتعلقة بالصقالبة - بنصها أو بمعناها - منقولة عن الطرطوشي .

(٢) في (ن) : فيذل .

(٣) في الاصل : ثلاث مائه .

(٤) على ما سبق بيانه قبل قليل في الحاشية ، فيما يتعلق بالملك بوريس - ميشيل ، يظهر ان البكري متوهم ، حيث ان تنصره كان قبل ٣٠٠ هـ لا بعدها . فهل ان البكري كتبها « قبل » ونسخت - خطأ - « بعد » !؟

(٥) في (ن) و (ل) : بسبوس ؛ وفي (س) : بسوس . راجع : ابن رسته ، الأعلاق النفيسة ، ١٢٧/٧ . وبسيلوس يقابل Basilios .

قال إبراهيم : والقُسْطَنْطِينِيَّةُ مِن بُلْقـــارين [١] في القِبْلَة [٢] وتُجاوِرُهم [٣] أيضـــاً في الشرق والجَوْف البَجاناكيّةُ [٤] .وفي [٥] الغرب منها [٦] بُحَيْرةُ بناجيه [٧] وهو خليجٌ يَخرج مِن البحر الشامي بين الأرضِ الكبيرة [٨] والقُسْطَنْطِينِيَّة . فَيُحيطُ بالأرض الكبيرة سَواحِلُ رُومَة

---

(١) في الاصل : بلقادين .

(٢) أي : القسطنطينية تقع جنوب بلغاريا .

(٣) أي : ان البجاناكية (البجناك ، البجناكية) تجاور شرق وشمال البلغار .

(٤) في الاصل : واكحا باكية الخ .

(٥) في الاصل : وهي .

(٦) أي : القسطنطينية .

(٧) قد تقرأ في الاصل بناجبه . وبناجيه على ما يظهر انه الخليج الفينيسي (البندقي) Venetian Gulf من البحر الأدرياتيكي .

(٨) « الأرض الكبيرة » اصطلاح غير محدد تماماً باتفاق لدى كل الجغرافيين المسلمين فقد يطلق على فرنسا كما يطلق على ايطاليا أو مناطق اوربية أخرى . ولكن يظهر أنه استعمل أيضاً في أحيان كثيرة على البلدان الاوربية الواقعة بين القسطنطينية وجبال البُرتات Pyrenees كلهـــا أو بعضها . راجع : Rapoport , p. 338 ؛ وبحثي في مجلة :

The Islamic Quarterly , x, Nos. 1-2, p. 19 .

وسواحلُ لَنْقَبُرْدِيَة[(١)] وينقطع باقْوِلايَه[(٢)] فتَصيرُ هذه المواضعُ كلُّها جزيرةً واحدةً قد أحاط بهـا البحرُ الشامي مِن القِبْلَة وذراعُ بناجيه[(٣)] من جهة المشرقِ والجوفِ وبقي منها[(٤)] فَتْحٌ مِن جهة المغرب. وتَسْكُنُ حافّتي[(٥)] هذا الخليج مِن مَخْرَجِـه في المشرق[(٦)] مِن[(٧)] البحر الشامي الصَّقالِبَةُ ؛ ففي الشرق منهم البُلْقَارين وفي الغرب غيرُهم من الصَّقالِب. وهؤلاءِ الذين يَسْكُنونَ في الغرب [ن ١٩٧ ــ أ] منه[(٨)] أَشَدُّ بأْساً ؛ وأهلُ تلكَ الناحيةِ يَسْتَأْمِنُونَهم ويَتَّقُونَ شِدَّتَهم. وبلادُهم جبـــالٌ

---

(١) في الاصل : البرقيـــة . ولنقبرديه (لنقبرذيه) : بلاد لمبارديا شمال ايطاليا وقد مرّ ذكرها .

(٢) في الاصل: انفرلاته. ومعناها : ان الخليج الفينيسي ينتهي بـ «أقويلايه» Aquileia في ايطاليا شمال شرقي البحر الأدرياتيكي .

(٣) في الاصل : بناحيته .

(٤) أي : الجزيرة .

(٥) في (ن) و (ل) ويسكنون حفتي ؛ في (س) : ويسكوا حفتي.

(٦) في الاصل : المغرب . راجع :

Rapoport , p. 338 n. 4 ; Kowalski , p. 7 (text)

(٧) في الاصل : في .

(٨) أي : من الخليج .

شامِخةٌ وَعِرَةُ المسالكِ . وبالجملةِ فإنَّ الصَّقالِبَ ذوو[1] صَولَةٍ و بَطشٍ ولولا اختلافُهم بكثرةِ تَفرُّعِ أعراقِهم[2] وتَفرُّقِ أفخاذِهم ما قامَتْ لهم في الشِّدَّةِ أُمَّةٌ مِن الأُمم. وسكنوا مِن البُلْدان أجزَلَها رَيْعاً وأكْثَرَها أقواتاً، وهم يَجتَهِدُون في الفِلاحةِ وطَلَبِ الأرزاق ، ويَفوقُون[3] في ذلك جميعَ أممِ الجوف . وتختلف تجارتهم في البر والبحر الى الروس والقُسطَنطِينِيَّة. وجُلُّ قبائلِ الجوف يتكلَّمونَ بالصَّقلَبِيَّةِ لاختلاطِهم بهم ، منهم قبائلُ الطُّدشكِينَ[4] والأَنْقَلِيين[5] والبَجاناكيةِ والروسِ

---

(١) في الاصل : ذووا .

(٢) في الاصل : اعرافهم . وقد نقل هذه الجملة — عن البكري — شيخ الربوة (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ص ٢٦١) وهي عنده : أعراقهم .

(٣) في الاصل : ويُعوِّقون .

(٤) في (ن) : الطدشكين ؛ في (ل) و (س) : الطرشكين. والطدشكيون Tedeschi فرع من الجرمان (الالمان) . انظر :

Rapoport , p. 339 ; Marquart , pp. 509-10 .

(٥) وهم الهنغر Hangarians . انظر :

Westberg , p 97 ; cf. Marquart , pp. 192 , 510 .

والخَزَر[1]. وليس يكونُ الجوعُ في بلدان الجوف كلِّها مِن القَحْطِ وتوالي الجدْبِ[2]، إنَّما يكون مِنْ كَثْرةِ الغَيْث وتوالي الجُمَّةُ[3]. ولا يكون المَحْلُ عندهم مُهْلِكاً لِأنَّه لا يَتَّقيهِ مَن أصابه[4] لِرُطوبَــةِ بلادِهم وشِدَّةِ بردها. وهم يَزْرَعُونَ في فَصْلَيْنِ[5] من العــام، في القَيْظِ[6] والربيع، ويَرْفعونَ رَفْعَيْنِ[7]؛ وأكثرُ زرعهم الدُّخْنُ[8]. والبَرْدُ فيهم سليم وإنْ تَفاقَمَ، والحرُّ مُهْلِكٌ. [ن ١٩٧ ـ ب] وهم لا يَقْدِمونَ[9] على السَّفرِ الى بلاد لَنْقَبُرْدِيَة[10] لحرِّها، لأنَّ الحرَّ يَطغَى

---

(١) عن الخزر انظر :

Dunlop , **The History of the Jewish Khazars ;**

Minorsky , pp. 160 , 443 .

(٢) في الاصل : الجذب .

(٣) في (ن) : أنْجُمه. والجُمَّة : الماء (أو كثيره). ولعل المقصود: السيل.

(٤) في (ن) : إصابَه .

(٥) في (ن) و (ل) : مَلصَطين ؛ وفي (س) ، ١٤٨ ــ ب : ملسطين.

(٦) في (ن) : القبض ؛ في (ل): القيض ؛ وفي (س) : العص .

(٧) أي : ويحصدون مرتين .

(٨) قارن : الأعلاق النفيسة ، ١٤٤/٧ .

(٩) كذا في (ل) ؛ وفي (ن) و (س) : يقدرون .

(١٠) في الاصل : وردت بأشكال مختلفة .

عندهم[1] فَيَهْلَكُونَ[2] . والسلامةُ عندهم[3] إنَّما تكون فيما يكون فيه المِزَاج جامداً ، فإذا انذاب وفار ذَوَى[4] الجَسَدُ جاءَه[5] الموتُ مِن قِبَلِ ذلك . وتَعُمُّهم عِلَّتان لا يكاد أَحَدُهم يَسْلَمُ مِن أَحَدِهما ، وهما رِيحَان : الحُمْرةُ[6] والنواصيرُ[7] . وهم يجتنبون أكلَ الفراريج ، فإنَّها تَصْرَعُهم بزعمهم ويُقَوِّي عليهم ريحَ الحُمْرة ؛ ويأكلون لحُومَ البَقَر والإوَزّ فتُلائِمهم . وهم يَلْبَسُون الثيابَ الواسعة إلَّا أَنَّ أرْدَانَ أكمامِهم ضَيِّقَةٌ . ويَحْجُبُ مُلُوكُهم نِساءَهم ، ولَهُنَّ غَيْرَةٌ شديدةٌ عليهم . ويكون للرجلِ منهم عشرونَ زوجةً فصاعداً . وأكثرُ أشجارِ شِعابهم[8] التفاحُ والإجّاصُ

---

(١) أي : عند اللمبارديين .

(٢) أي : الصقالبة .

(٣) أي : الصقالبة .

(٤) في الاصل : ذوي .

(٥) في (ن) : جاءَت ؛ في (ل) : جات ؛ في (س) : جاءت .

(٦) مرض وبائي يسبب حمّى وبقعاً حمراء .

(٧) في الاصل : النواصيد . والنواصير ، جمع ناصور ، لغة في الناسور ، وهو العِرْق الذي فيه فساد ، وهو مرض يصيب في المَقْعَدَة .

(٨) كذا في (س) ؛ وفي (ن) : شعآيهم ؛ وفي (ل) ، ٦١ – ب : شعرايهم [شعرائهم] .

والفَرْشَكُ[1] . وفيها طائرٌ غريبٌ تعلوه[2] خُضْرةٌ ، يَحْكي كلما يَسْمَعُه مِن أصوات الناس والدَّواب ؛ وقد يوجد [...] فيصيدونه ، ويُسَمَّى[3] بالصَّقْلَبِيَّة سَبَا[4] . وفيها دَجاجٌ بَرِّيَّةٌ تُسمَّى أيضاً بالصَّقْلَبِيَّة تَتْرا ، وهي طَيِّبَةُ اللحم ، وتُسْمَعُ أصواتُها مِن أعالي الشَّجَر على فَرْسَخ ؛ وأكثرها[5] صنفان: سودٌ ومُوَشَّاتٌ ، أجملُ مِن الطواويس. ولهم[6] ضُروبٌ مِن المَزَاهِر والمَزامير ، ولهم مِزْمارٌ طولُه أكْثَرُ [ن١٩٨ ـ أ] مِن ذراعين ، ومِزْهَرٌ عليه مِن الأوتار[7] ثمانيةُ أوتارٍ ، وباطِنُه مُسَطَّحٌ لا مُقَبَّبٌ . [8] وأشْرِبَتُهم وأَنْبِذَتُهم العَسَلُ[9] .

---

(١) الخوخ ؟

(٢) كذا في (ل) ؛ وفي (ن) و (س) : يعلوه .

(٣) في (ن) و (س) : فيسما .

(٤) كذا في (س) ؛ وفي (ن) و (ل) : سيا .

(٥) في الاصل : واكثرهم .

(٦) أي : الصقالبة .

(٧) في (ن) : أوثار .

(٨) في الاصل : لا مغيب .

(٩) قارن : الأعلاق النفيسة ، ١٤٤/٧ .

قال [المسعودي[١]] : والصَّقَـالِبَةُ[٢] أجنـاسٌ كثيرةٌ ؛ فَمِنْ أجناسِهم الصَبْرابه[٣] ودُولابَه[٤] وناجِين[٥] ، وهذا الجنسُ أشْجَعُهم وأفْرَسُهم؛ وجنسٌ يقال[له]سَرْنين[٦] ، وهو عندهم مَهيبٌ ؛ وجنسٌ

---

(١) في الاصل : « قال س » . و س تعني هنا : المسعودي . انظر :

Rapoport, p. 340 ; Kowalski , p. 120 .

لأن هذا الوصف (والتالي له) للصقالبـة منقول عن المسعودي (مروج ، ٣٢/٢–٣) . ولكن هـل ان البكري ينقل عن المسعودي رأساً أم ان الطرطوشي – الذي ينقل عنه البكري – هو الذي ينقل هنـا من المسعودي ؟ الثاني هو الأرجح .

(٢) في الاصل : الصقالب . وكتب على الحاشية – المقـابلة للسطر – في (ن) ، الصقالبة . ولعلهـا تصحيح أو وجه آخر . وهي عند المسعودي : الصقالبة . والمعنى واحد .

(٣) Sorbs .

(٤) في (ن) و (ل) : دولانه ؛ وفي (س) : دولايه (Dules) .

(٥) محتمل انهم أحد أقسام أو قبائل الالمـان . Jacob , p. 17 N. 2 أو ان هذا الاصطلاح يشمل الالمان جميعاً . انظر :

Marquart, p. 105 ; Cf. kowalski, p. 121 .

(٦) أي الصرب Serbs (Serbians) .

يُقال له مِزَارَه[١] وحَيْرَواس[٢] وصَاصِين[٣] وحَشْيابين[٤] . ومِن هذه الأجناس ما هو يَنْقَادُ الى دِين النصرانية على مذهب اليعقوبية[٥] ؛ ومنهم مَنْ لا كتابَ له ولا يَنْقَادُ إلى شَريعةٍ ، وهم جاهليةٌ ، وجنس الملِكِ مِن هؤلاءِ .

والجنسُ الذي ذكرنا أنَّهُ يُدعىٰ سَرْنين ، يُحْرِّقون أَنْفُسَهم بالنار إذا مات رئيسُهم ، ويُحْرِقون دَاوبَّهم . ولهم أفعالٌ مثلُ أفعالِ الهند . وهم يَتَّصِلونَ بالشرق ويَبْعُدُون مِن الغرب . وهم يَطْرَبونَ ويَفْرَحونَ عند حَرْق المَيِّتِ ، ويَزْعُمونَ أَنَّ سُرُورَهم وأَطْرابَهم لرحمةِ ربه إيَّاه . ونِساءُ المَيِّتِ يُقَطِّعْنَ إيدَيهِنَّ وَوُجوهَهنَّ بالسَكاكين .

---

(١) أي المورافيون Moravians . انظر : Minorsky, p. 441 .

(٢) Croats . Jacob, p. 17 n.3 .

(٣) ؟

(٤) كذا في (ل) و (س) ؛ وفي (ن) : حشابين . ولعلهم والجنس السابق من الـ kashubians . انظر : Rapoport, p. 340 .

(٥) في الاصل : « في مذهب اليعقوبية منهم ومنهم ... » .

قارن : آثار البلاد ، ص ٦١٤ .

وإذا زَعَمَتْ واحدةٌ مِنْهُنَّ أَنَّها مُحِبَّةٌ له عَلَّقَتْ حَبْلاً وارْتَقَتْ إليه على كرسيٍّ فَتَشْتَدُّ به في عُنُقِها ثم يُجْذَبُ [ن ١٩٨ ـ ب] الكرسيُّ مِن تحتِها فَتَبْقَى مُعَلَّقَةً تَضْطَرِبُ[1] حتى تَمُوتَ ثم تُحْرَقُ وتُلْحَقُ بزوجها[2].

ونِساؤُهم إذا نُكِحْنَ لم يَفْجُرْنَ ، إلَّا أنَّ البِكْرَ إذا أَحَبَّتْ رجلاً صارت إليه وأقامت عنده شَهْوَتها ، فإذا تَزَوَّجها الزَوْجُ فَوَجَدَها عَذْراءَ قال لها : « لو كان فيكِ خيراً لَرَغِبَ فيكِ الرجالُ ولاخترتِ لِنَفْسِكِ مَن يأْخُذُ عُذْرَتكِ » ، فَيُرْسِلُها وَيَبْرَأُ منها[3].

---

(١) كذا في (ل) ؛ وفي (ن) و (س) : تضرب .

(٢) قارن : رسالة ابن فضلان ، ص ١٤٤، ١٦٠-٤ .

(٣) قارن : رسالة ابن فضلان ، ص ١٣٤ ؛ آثار البلاد ، ص ١٠٦، ٦١٥ . ان مثل هذه العادات « الجاهلية » غير الفاضلة كانت موجودة في بعض تلك المناطق هناك . بل ان سكان بعض تلك المناطق كانوا يمارسون اصنافاً من الشنار أشنع كزواج الأم والأخت . انظر : ابن دحية ، المطرب من أشعار أهل المغرب، حين يتحدث عن رحلة الغزال الى بلاد المجوس ؛ مؤنس ، مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، ١٩٤٩ ، ٢/١/٥٨؛ كذلك :

Weinhold, **Altnordisches Leben**, p. 244 ; Melvinger , **Les Premiéres Incursions des Vikings**, p. 81 .

وبلادُ الصَّقَالِبَةِ أشدُّ [البلادِ[١]] بَرْداً ، وأقوىٰ ما يكون ذلك عندهم إذا أَقْمَرَتْ الليالي وأَصْحَتِ الأَيامُ ، فحينئذٍ يَشْتَدُّ البردُ ويَقْوىٰ الجَمْدُ[٢] فَتَتَحجَّرُ الأَرضُ وتَجْمُدُ[٣] الأَشْرِبةُ كُلُّها وتَتَقرمَدُ[٤] البِئْرُ والحِياضُ[٥] حتىٰ تأْتي كالحجارة . وإذا اسْتَنْثَرَ[٦] الناسُ على لِحَاهُم صفائِحَ الجَمْدِ[٧] يكون كالزجاج [فَيَعْسُرُ[٨]] تَكَسُّرُهُ[٩] حتىٰ يُصطلىٰ[١٠] أو يُدْخَلَ كِنّاً[١١] . وإذا كان الليلُ مُظلماً والنهار مُغيّماً

---

(١) الزيادة من (ل) .

(٢) في الاصل : الجهد أو الجهر .

(٣) في الاصل : وتحسن .

(٤) في (ن) و (ل) : وتعرمدت (كذا)، ولعلها وتقرمدت : أي جَمَدَت ؛ وفي (س) : ويفرمدّت .

(٥) في الاصل : البيض .

(٦) في (ن) و (ل) : ستنتر ؛ وفي (س) : استتر .

(٧) في (س) : الجمر .

(٨) من (ل) .

(٩) في (ن) و (س) : فيكسره .

(١٠) في الاصل : يصطلا .

(١١) الموقد . أي : يدخل مكاناً دافئاً .

فحينئـذٍ ينجلي الضَّـريبُ[1] ويَفتَرُّ[2] البَرْدُ . وفي هـذا الوقتِ تَنْكَسِرُ السُّفُنُ ويَهْلَكُ مَنْ فيها ، لأنَّهُ يُواجِهُهَا مِن جَليدِ أنهـارِ هذه البلادِ قِطَعٌ كالجبالِ الرواسي . وربما ظَفرَ مِن تلكَ القطعـةِ الشابٌّ والجَلْدُ مِن الرجالِ فَيَسْلَمُ عليها .

وليس لهم حَمَّامـاتٌ وإنَّمـا يَتَّخِذُونَ بُيوتاً مِن خَشَبٍ ويُسَدُّ [ن ١٩٩ ـ أ] خَصَاصُه[3] بشيءٍ يَتَكَوَّنُ على أشجـارهم يُشْبِـهُ الطُحْلُب ويُسَمُّونَه مُخ[4] ، وهو مَقامُ الزِّفْتِ لِسفُنِهم[5] . ويَبْنُونَ كانوناً[6] مِن حِجارةٍ في إحدى زواياه[7] ويَفتَحُونَ في أعلاه رَوْزَنَةً[8]

---

(١) الثلج .

(٢) في الاصل : يقتر أو يقتر .

(٣) الخصاص : جمع خَصَاصة وهي الخرق أو الفراغ .

(٤) في الاصل : عج . انظر :

Rapoport, p. 341 ; kowalski , p. 126

(٥) في (ن) و (س) وربما في (ل) : لسقيهم .

(٦) الكانون (جمعه : كَوَانين) : المَوْقِد .

(٧) في الاصل : زاوية .

(٨) الروزنة (جمعها : رَوازِن) : الكُوَّة ، وهي فارسية .

تِلْقَاءَهُ[١] ، لِخُرُوجِ دُخانِه ، فإذا سَخَنَ سَدُّوا تلكَ الرَوْزَنَةَ وأغلقوا بابَ البيتِ ، وفيه مَناصِبُ[٢] الماءِ[٣] ، وَصَبُّوا مِن ذلكَ الماءِ على الكانون الْمُحْتَمِي ، وتَرْتَفِعُ أَبْخِرَتُهُ[٤] ؛ ويكُون بِيَدِ كُلِّ واحدٍ منهم ضِغْث مِن حشيشٍ يُحَرِّكُ بـه الهواءَ[٥] ويَجْذِبُهُ[٦] إلى نَفْسِهِ فَتَنْفَتِح مَسامُّهم[٧] ويخرجُ فُضُولُ أجسامِهم فتجري منهم السُّيُولُ . ولا يكون على أَحَدِهم أَثَرُ جَرَبٍ ولا قَرْحٍ[٨] . وهم يُسمُّونَ هذا البيتَ الأَطِبَّا[٩] .

---

(١) في الاصل : تلقاه .

(٢) في الاصل : غاصب .

(٣) كذا في (س) ؛ وفي (ن) و (ل) : الماع .

(٤) كذا في (ل) ؛ وفي (ن) و (س) : الخرته .

(٥) في (ن) و (س) : الهوى ؛ وفي (ل) : الهوا .

(٦) في (ن) : يجدبه .

(٧) في (ن) و (س) وربما في (ل) : مشامهم .

(٨) في الاصل : القرحا .

(٩) ربما تكون كلمة سلافيّة ، أو محرفة عنهـا ، بمعنى : بيت أو نحو ذلك . انظر : Jacop, p. 18 n. 5 .

وُملُوكُهم يُسافرون بالعَجَلِ العِظام العالية الجارية[1] على أربعةِ أفلاكٍ[2] وقوائم. في زواياها أربعةُ أعْمِدَةٍ وثيقةٍ وعُلِّقَ منها هَوْدَجٌ بسلاسلَ حَصينةٍ وكُسِيَ بالديباج فلا يَتَقَلْقَلُ الجالسُ فيـه تَقَلْقُلَ العَجَلَةِ[3]، يُعِدُّونَهُ [ايضاً] للمَرْضَى والجَرْحَى[4].

والصَّقَالِبَةُ تُحارِبُ الرُّومَ والإفْرَنْجَ والنُّوكُبَرْدَ[5] وغَيْرَهم من الأُمم، والحربُ بينهم سِجالٌ[6].

---

(١) في الاصل : « العظام الجارية العالية على ... » .

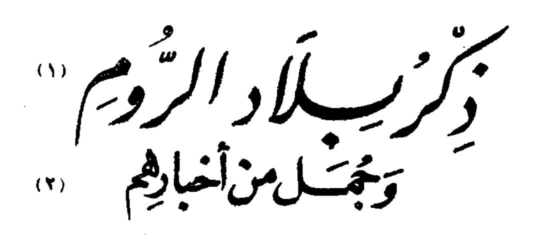
(٢) أي : عجلات ، التي تحمل العربة .

(٣) العربة .

(٤) في الاصل : الجرحا .

(٥) وهم اللمبارديون وقد مرّ ذكرهم .

(٦) الى هنا ينتهي القسم المتعلق بالصقالبة والذي ـ على ما يبدو ـ ان البكري نقـل معظمه عن ابراهيم الطرطوشي ، الذي يعتبر تقريره هذا تقرير شاهد عيان في أكثره ، وان كان ربما لا يخلو من بعض الخطأ ، منه أو ممن سمع منهم (وبعض السهو أو النسيان) ولكن هذا لا يقلل من قيمة هـذا التقرير . قارن : Spuler, pp. 6-8 .



[ق ١١٦ ــ ب]

كانت رُومة[٣] دارَ مملكتِهم ونَزَلَهَا مِن مُلوكهم تسعةٌ وعشرون ملكاً،

---

(١) هنا يبدأ النقل من مخطوطة القرويين، وهذا القسم غير موجود في أي مخطوطة أخرى مما لدينا . ويبدأ هذا القِسم من منتصف الورقـــة ١١٧ ــ ب (القرويين) .

(٢) عن الروم انظر كذلك : صاعد الاندلسي ، طبقات الأمم، ص٣٣-٤٤؛ آثار البلاد ، ص ٥٣٠، ٥٨٦ .

(٣) هي روما Roma (Rome) عاصمة ايطاليـا اليوم . وقد رسمت عند الكتّاب المسلمين بأشكال مختلفة ؛ فوردت : « رومـا » ، انظر : العذري ، ص ٩٨ . أو « رومة » ، كما هي هنـــا ، وانظر : ابن غالب ، ص ٣٠١ ؛

ثم نزل بِعَمُّورِيَّة[1] منهم مَلِكان ، ثم انتقلت مملكتُهم إلى رُومةَ فنزلها مَلِكان ثم مَلَكَ بها قُسْطَنْطِينُ الأكبرُ فانتقل إلى بِزَنْطِيَة[2] وبنى عليها

ابن خلدون ، العبر ، ٣١١/٤ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٣٣٦ ؛ نفح الطيب ، ٣٣١/١ ، ١٠٢/٢ ؛ طبقات الأمم ، ص ٣٥، ٦٤ ؛ ابن الشباط ، صلة السمط (مخطوطة المتحف البريطاني) ، ورقة ١٥٧ - أ ؛ الروض المعطار ، ص ٤٣، ١٧٦ . كما وردت: « رُومُيَّة (رُومِيَّة) »، انظر: الاعلاق النفيسة، ١١٩/٧، ١٢٨ ؛ مروج الذهب ، ٣٠٩/١، ٣١٦-٧ ؛ العذري ، ص ٧ ؛ الروض، ص ١٣١ ؛ آثار البلاد ، ص ٥٩١ ؛ معجم البلدان ، ٣٣١/٤ . أو « رُومية الكبرى » : صاعد ، ص ٣٤ ؛ الهروي ، الإشارات ، ص ٦، ٥٧ .

(١) عمورية Amorium مدينة بيزنطية في الأناضول . وقصة غزو المعتصم، الخليفة العباسي، لها معروفة وذلك في سنة ٨٣٨/٢٢٣ . راجع : مروج الذهب ، ٥٩/٤-٦٠ ؛ ڤازيليف ، العرب والروم، ص ١٣٢ وبعدها ؛ أسد رستم ، الروم، ٣٢٥/١ - ٦ .

(٢) في (ق) : قريظة . واستعنت بكتاب « المسالك والممالك » لابن خُرْدَاذْبِهْ (متوفى ٩١٢/٣٠٠) الذي من المحتمل أن يكون البكري نقل هذا المعنى (أو القسم) عنه ، أو ربما نقله البكري عن المسعودي (مروج ، ٣١٧/١) . وان ياقوت الحموي (متوفى ١٢٢٩/٦٢٧) في معجم البلدان (٨٦/٧ - ٧) نقل عن ابن خرداذبه أيضاً . وبزنطة (بيزنطية ، بيزنطة Byzantium)أو القسطنطينية (Constanttinople) هي اسطنبول الحالية (Istanbul) وكان الامبراطور قسطنطين الكبير Constantine the Great (٣٢٤ - ٣٣٧ م) قد دشن القسطنطينية عاصمة له سنة ٣٣٠ م. رستم ، الروم ، ٦٤/١ .

سُوراً وسمّاها القُسْطَنْطِينِيَّة[1] . ولها نحو مئةِ بابٍ ، وطولُها من الباب الشرقي إلى الباب الغربي ثمانيةٌ وعشرون ميلاً ، وقيل اثني عشر فَرْسَخاً في مِثْلِها . وفَرْسَخُهم ميل ونصف . [بها قصر الملك[2]] ، يحيط به سُورٌ مُنيفٌ ، وعلى مَقْرَبَةٍ منه كنيسةُ المَلِك ، لها عشرةُ أبوابٍ ، أربعةٌ منها ذهبٌ وستةٌ مِن فِضَّة. وفي [ق ١١٧ ــ أ] المقصورة التي يُصَلِّي فيها المَلِكُ مَوْضِعُ أربعةِ أَذْرُع في أربعة أَذْرُع مُرَصَّعٌ بالدُّرِّ والياقوت والأُرْقُنا[3] ، آلة من خشب مربعةٌ على هيئة المِعْصَرة يُغْشَى بأَدَمٍ وثيقٍ تُجْعَلُ فيه ستون أُنْبُوبَةً قــد غُشِيَت تلك الأنابيبُ[4] بالذهب دون

(١) عن القسطنطينية راجع كذلك : معجم البلدان ، ٨٦/٧ ـ ٨ ؛ الأعلاق النفيسة ، ١١٩/٧ ؛ آثار البلاد ، ص ٦٠٣ ـ ٦ ؛ ابن سعيد ، بسط الارض ، ص ١١٧ ؛ طبقات الأمم ، ص ٣٥ ؛ سباهي زاده ، أوضح المسالك ، ورقة ١١٥ وجه وبعدها ؛ Dubler , pp. 89-90 .

(٢) التتمة من القزويني (آثار ، ص ٦٠٤) ، والعبارة لا تستقيم بدون هذه التكلة ، والهاء في « بها » يعود على القسطنطينية . قارن : الأعلاق ، ١٢٠/٧ .

(٣) في الاصل : الأغور . والرسم أعلاه من : الاعلاق النفيسة (١٢٣/٧) ، الذي من المحتمل ان البكري ينقل عنه ، أو استفاد منه .

(٤) في الاصل : الاتانيب .

الأَدَمِ ، لا يَتَبيّنُ منها إلاّ اليسيرُ .وهي على مقاديرَ[1] مُخْتلِفةٍ في الطول ليست متساويةً . و[توضع[2]] ثلاثة صُلبان فوق الآلة[3] : صَليبٌ في طرفها وصليبٌ في وسطها وصليبٌ على الطرف الثـاني ، وفي جانبِ هذه الآلةِ المربعةِ ثقبٌ يُجْعَلُ فيه مِنْفَخٌ مثلُ كُوُر الحدادين ورَجُـــلان يُغانيان ذلك المِنْفَخَ لا يَفتُران ، ويقوم الأُستاذُ[4] فَيَحْسِبُ على تلك الأَنابيب . وهـــذه الآلةُ مِنْ أَجَلِّ ما عندهم ، تُسْمَع[5] منهـا أصواتٌ غريبةٌ مُطْرِبةٍ ومُحْزِنةٍ[6] . ومُلُوكُهم لا يستغنون عنهـــا في أكثر أحوالهم ، وهي من الغريب المتعذّرِ[7] ، والله أعلمُ .

---

(١) في الاصل : مقادر . قارن : الأعلاق ، ١٢٣/٧ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق . قارن : الأعلاق .

(٣) الظاهر ان المقصود بـ « الآلة » هو ذلك الجسم المربع الذي « على هيئة المعصرة » .

(٤) في الاصل : الاستاد .

(٥) في الاصل : يسمع .

(٦) في الاصل : « لحربه » أو « محربه » .

(٧) الظاهر انه يصف آلة موسيقية .

وإذا[1] أراد الملكُ الخروجَ إلى هذه الكنيسةِ العظمى فُرِشَ له طريقُهُ، مِن باب القصر الى الكنيسة، حُصُر[أ] وفوقَ الحُصُرِ ضُروبُ الرَيَاحينِ الطيبةِ وتُزَيَّنُ حَوْز[2] المدينـــة، يِمْنَةً ويسرةً، بالديباج وضُروبِ ثيـــاب الحرير. ويَخْرُج بين يديه عشرةُ آلافِ شيخٍ عليهم كُلِّهم دِيباجٌ أبيضٌ ثم يَخْرُج بعدهم عشرةُ آلاف خادم عليهم ديبـاج في لون السماء، في أيديهم الطَبَرْزِينات[3] المُلْبَسةُ بالذهب؛ ثم يَخْرُجُ بعدهم خمسةُ آلافٍ مِن فِتيان الصقالبة[4] أوْساطٍ، عليهم مَلاحِمٌ خُراسانياتٌ بيض، بأيديهم كُلِّهم صُلبانُ الذهب. ثم يَخْرُجُ مِن بعدهم عشرةُ آلاف غُلامٍ أتراكٍ [ق١١٧ـ ب] وخَزَرٍ عليهم أَقْبِيَةٌ[5] مُذَهَّبَة وبأيديهم

---

(١) انظر هذا المقطع في الأعلاق النفيسة (١٢٣/٧ ـ ٤) فهو هناك أكمل، وقد استعنت به في قراءة وتصويب بعض الكلمات.

(٢) تبدو في الاصل وكأنها « حمور » أو « حموز ».

(٣) في الاصل: الطربزينات. والطَبَرْزِين: الفأس.

(٤) الصقالبة هنا لا تعني: السلاف Slavs بل تعني نوعاً من الجند يجلبون أطفالاً أو خلال الحروب، من كثير من البلدان الأوربية ويربون تربية خاصة، وقد يشكّلون نوعاً من الجند أو يشغلون مناصب أخرى، وقد سمّوا في الاندلس بالصقالبة أيضاً أو بالفتيان الصقالبة. ولعل هناك علاقة بين هذا المعنى وبين ان الكلمة تعني السلاف. انظر: العبادي، الصقالبة في اسبانيا.

(٥) أقبية، مفردها: قَبَاء وهو الثوب.

رِماحٌ وأَتْرِسَةٌ مُلْبَسَةٌ بالذهب. ثم يَخرُجُ بعدهم مئةُ بِطْريقٍ عليهم ثيابٌ منسوجةٌ بالذهب في يدِ كُلٍّ واحدٍ منهم قضيبٌ مِن ذهبٍ. ثم يَخرُجُ مئةُ غُلام عليهم ثياب مَشهورةٌ مُرَصَّعة باللؤلؤ يَحمِلون تابوتاً مِن ذهب فيه كِسْوَةُ المَلِكِ لصَلاته. ثم يَخرج رجل بين يديه يقال له الرَّحومُ، يُسْكِتُ النـاسَ. ثم يَخرُجُ شيخ بيده طَسْت وإبريق مِن ذهب مُرَصَّعان بالدُّرِّ واليـاقوت. ثم يَخرُجُ الملكُ ماشياً وعليه ثيـاب الأَكْسِيمُون، وهي ثياب مِن الإبريسم مَنْسُوجةٌ بالجوهر كُلُّها، وخُفُّهُ مُرَصَّعٌ بالدُّرِّ والياقوت. وفي يدِ الملكِ حُقٌّ[1] من ذهب فيها ترابٌ، وكلما خَطا خُطْوَةً يقول له الوزير بلسانهم: « من رمونت انبابطر[2] »؛ تفسيره: « إذكرِ الموتَ والبِلىٰ ». فإذا قـال له ذلك وقف الملك وفتح الُحقَّ ونظر الى التراب وقَبَّلَه وبكى[3]. فيسير كذلك[4] حتىٰ يَنتهي إلى باب الكنيسة، فَيُقَدِّم الرَّجلُ الطَسْتَ والإبريقَ فَيَغسِل الملكُ يدَه

---

(١) في الاصل: « حقه ». والحُقّ (جمعها: حِقاق): الوعاء.

(٢) يونانية « Memnesthe Tou Thanatou ». وهي تبدو في الاصـل وكأنهـا: « من رموت تسابطر ». والشكل أعلاه أقرب الى رسم الأعلاق النفيسة (١٢٤/٧). وهذا قد يرجح أن البكري ينقل هذا المعنى عن الاعلاق.

(٣) في الاصل: بكا.

(٤) في الاصل: كذالك.

ويقولُ للوزير: « إني بريءٌ مِن دِماء الناسِ كلِّهم ، والله ُ لا يسألني[1] عن دمائهم ، وإني قد جعلتُها في عُنُقِك » ، ويخلع ثيابَه التي عليه على وزيره، ويقول له: « دِنْ بالحق[2] » ، ويأمر فيه أن يَدُ [ور[3]] على أسواق القُسْطَنْطِينِيَّة، ويقال له : « دِنْ بالحق[4] كما قال لك الملكُ » . ويلبس الملكُ الثيابَ التي يدخل بها الكنيسةَ ؛ ويأمر بإدخال [أسارى[5]] المسلمين الكنيسةَ فينظرون إلى تلك الزينة فيُنادُون : « أطالَ اللهُ بقاءَ الملكِ سنينَ كثيرة » . يقولون ذلك[6] ثلاثَ مرات . ويُساق[ق١١٨ـأ] خلف الملك ثلاثٌ من الخيل تُقاد [ولا يركبونها[7]] ، (يقال إنها من نسلِ خيلٍ كانت للإسكندر وتوارثها ملوكُ اليونانيين ثم

---

(١) في الاصل : يسئلني .

(٢) في الاصل : « دن الحق » . والتصحيح من الأعلاق (١٢٥/٧) .

(٣) من الاعلاق .

(٤) في الاصل : دن الحق .

(٥) من الأعلاق .

(٦) في الاصل : ذالك .

(٧) غير واضحة في الاصل ، وربما تقرأ : « ولا يكبون وكاشها » . قارن: الأعلاق النفيسة ، ١٢٥/٧ .

ملوكُ الروم ، لَمَّا غَلَبوا على المملكة[١]) ، عليها سُروجٌ قَرَابيسُها[٢] مِن الزُّمُرُّد الأَخْضَر والياقوتِ الأحمر ورُكُبُها وأَلْبابُها[٣] وما اتصَلَ بها مُرَصَّعٌ من الحِجارة بمثل ذلك .

قال أبو سعيدالفارقي : رأيتُهم يَحْمِلون بين يدي الملك سُيوفاً عدة تُشْبِه التي للإسكندر[٤] ؛ طوْلُ كلِّ سيفٍ منها ثمانيةُ أشبار ، وهي مُرَصَّعةٌ كُلُّها بنفيس الجوهر . فإذا انْقَضَتْ نَواميسُ شَرْعِهم عـــادَ الملكُ ، على الهيئة الأولى ، إلى قصره[٥] .

و بابُ الذهب منها[٦] في الجانب الجَنوبي، و منه يأخذ إلى رُومِيّة.

---

(١) وضعت هـذه الجملة بين قوسين كي يستقيم المعنى ، فهي أشبه بجملة تفسيرية ، معترضة بين ما قبلها وما بعدها .

(٢) في الاصل : قرابسها . والقرابيس . جمع قَرَبُوس وهو حِنْو السرج أي جزؤه المقوّس المرتفع في مقدمة المقعد ومؤخرته .

(٣) « رُكُب » مفردها « رِكاب » وهو ما يعلق بالسرج ليضع الراكب رجله فيه ؛ ألباب: مفرده لَبَب وهو ما يشد من سيور السرج في صدر الدابّة.

(٤) أصلحت العبارة – قليلاً – عما هي في الاصل .

(٥) في الاصل : نضره .

(٦) على ما يبدو أن الضمير هنا يتعلق بمدينة القسطنطينية وان الكلام ـ بين بداية هذا المقطع ونهاية ما قبله ـ متصل تماماً . فهل سقط بعض الكلام ؟

وفيها [1] عجائبُ يكاد السامعُ ألاَّ يقبَلَها ، وفيها من الذهب والجواهر في أبوابها وأسِرَّتها وجميعِ أُمورها .

---

(١) هل ان الضمير يعود على القسطنطينية أم على رومية (روما)؟ الاحتمال الثاني أرجح . فإذا كان كذلك فإنه يتأيّد سقوط بعض الكلام . ونهاية هذا المقطع وبداية المقطع القادم متصل ، إلا أن كلمة « مدينة » كتبت بحروف أكبر .



رُومَة

ومدينةُ رُومَةُ في سهل من الأرض يُحيطُ بها على بُعْدٍ . والمُطِّلُ عليها منها جبلُ عوديه، بينه وبينها ستةُ أميالٍ .

ودَوْرُ[1] مدينةِ رُومة أربعون[2] ميلاً وقُطرُها اثنا[3] عشر ميلاً، يَشُقُّها نهرٌ يُسَمَّى تيتوش، وينقسم قسمان ثم يلتقيان [في] آخرها. وفي وَسَط مدينة رُومة حِصْنٌ يقال له[4] منت أرقوط في صخرةٍ مرتفعة

(١) أي : استدارتها . والعنوان (رومة) غير موجود في الاصل .

(٢) يوجد في الاصل رقم لم أستطع قراءته ، و « اربعون » موجودة في آثار البلاد (ص ٥٩١) ؛ ابو حامد ، تحفة الألباب ، المنشور في مجلة :
Journal Asiatique , 1925 , CCVII , p. 193 .

(٣) في الاصل : اثني .

(٤) في الاصل : لها .

منيعةٍ ، ولم يَطُفْ بهذا الِحصْن عدوٌ قط .

ورُومة قد تُغُلِّبَ عليها مرات . وبين رُومة والبحر الشامي اثنا[1] عشر ميلاً ، وكذلك بينها وبين البحر الَجوْفي[2] .

وأهلُ مدينة رُومة أحسنُ[3] خلق الله [وجوهاً] ؛ ويُدَبِّر أمرَهم برومةالبَابَه[4] . ويجب على كل ِملكٍ من ملوك النصارى [ق ١١٨ ـ ب] إذا اجتمع بالبَابَه أنْ يَنبَطِح علىٰ الأرض بين يديه ، فلا يزال يُقبِّل رِجْلَ البَابَه ولا يرفع رأسه حتىٰ يأمره البَابَه بالقيام. وكانت رُومة القديمةُ تُسَمّى رُومة باليه أي « عجوز » . وكان النهر يعترضها فبنىٰ

---

(١) في الاصل : اثني .

(٢) البحر الشمالي .

(٣) غير واضحة في الاصل ، تظهر وكأنها « أحين » . وفي وصف روما عند أبي حامد الغرناطي (المجلة الآسيوية ، ص ١٩٦) توجد عبارة ، حين الحديث عن أهل روما ، « وهم أشجع الافرنج وأحسن من جميع الروم » ، وعلى ضوئها أصلحت العبارة ، وأضيفت كلمة « وجوها » فلعل العبارة بها تكون أكثر استقامة .

(٤) في الاصل هنا وفي المرات التالية : « اليابه » ولا شك انه البابا . قارن : الأعلاق النفيسة ، ١٢٨/٧ .

يوانش الأُسْقُفُ خلفَ الوادي مدينةً أُخرى فلذلك صار النهرُ يَشُقُّها فلَبَن الضَّفَّة[1] والضَّفَّة بالقَزْدير والرَّصاص وألبنت[2] حيطانُـــه بمثل ذلك .

وفي داخل مدينة رُومة كنيسةُ شانتاباطر[3] [وفيهـا] صورةُ قَارْلُهْ من ذَهَب بلحيته وجميعِ هيئته وهو في خَلْقٍ عَبوس ، قد رُفِعَ عن الارض في خشبـة مصلوباً[4] . وفي وَسَط الكنيسة صورةٌ أُخرى لبعض مُلوكهم من ذَهَب أيضاً . ولهذه الكنيسة أربعةُ أبواب مِن فِضة، سَبْكاً واحداً ، كُلُّهـا[5] مُسَقَّفَةٌ بقَرامِد الصُّفْر ، مُلْصقةٌ بالقِزْدير . وحيطانُها كلُّها نُحاس أصفر رومي ، وأعمدتُهـــا وأساطينُها[6] مِن

(١) تبدو في الاصل وكأنها : « بلبن الصعر » أو « فلبن » .

(٢) تبدو في الاصل وكأنها : « والبت » .

(٣) في الاصل كأنها « شاشا » والمقصود هي كنيسة القديس بطرس St. Peter's (Basilica of St. Peter's) وكانت قد بنيت هذه الكنيسة في حوالي سنـة ٣٢٤ م. والقدّيس بطرس St. peter هو أحد حواري السيد المسيح (عليه السلام) الاثني عشر .

(٤) ! ؟ يظهر ان البكري متوهم ، حيث أن الصورة المصلوبة تمثل السيد المسيح (عليه السلام) وليس قارله ، وربما حصل تغيير أو حذف .

(٥) الضمير هنا يعود على الكنيسة .

(٦) جمع : أسطوانة .

بيتِ المَقْدِس ، وهي في غايةٍ من الُحسْن والَجمال. و يُزان في هذه الكنيسة مِخلبان من مَخالِب العَنْقاء [١] ، وهم يسمونها الغديقـــة ، طولُ كلِ مِخلبٍ منها اثنا [٢] عشر شِبْراً .

وداخلُ هذه المدينة بيتٌ مُبنيٌّ باسم باطوش وبولش الحواريَيْن [٣] . وطولُ هذه الكنيسةِ ثلثمائةُ ذراع وسُمكها [مئةٌ وخمسون ذراع [٤]].

---

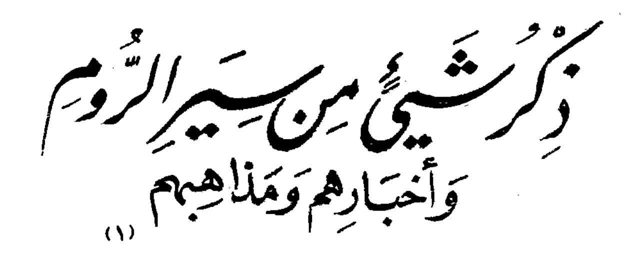
(١) في الاصل : العنقا . والعنقاء : طائر مجهول الجسم ، رمزي أو خرافي.

(٢) في الاصل : اثني .

(٣) ويظهر انهما : القديس بطرس St. Peter ، الذي سبق ذكره،والقديس بولص St. paul .

(٤) العدد في الاصل رقم صعب القراءة ، والعدد المكتوب أعلاه وضعته بعد مراجعة المصادر التي تحدثت عن الأمر .





(١)

أهلُ رُومَةَ أجمعون يَحْلِقُون لِحاهم كلَّها ويَحْلِقُون [ق ١٢٤ــب] أوْساطَ هامِهم [٢] ويَزْعُمون أنَّ كلَّ مَن لم يَحْلِقْ لحيتَه لم يكنْ نصرانياً خالصاً . ويقول علماؤهم إنَّ سبب ذلك: أنَّه لمَّا [٣] جاءهم شَمعونُ الصَّفَا والحواريُّون [٤] ، وهم قومٌ مساكين ليس بيد كلٍّ واحدٍ منهم

---

(١) هذا القسم موجود أيضاً في مخطوطة الرباط (ص ٢ ــ ٤) ؛ وهو في مخطوطة القرويين يقع في الورقات ١٢٤ ــ أ حتى ١٢٥ ــ ب .

(٢) قارن : ابن رسته ، ١٢٩/٧ ؛ آثار البلاد ، ص ٥٩٤ .

(٣) في الاصل « أن شمعون الصفا جاءهم والحواريون » . والتعديل عن آثار البلاد .

(٤) شمعون الصفا هو أحد الأسباط الاثني عشر .

إلّا عصا وجِراب، قالوا: ونحن مُلوك نلبس الدِّيبـاجَ ونجلس على كراسي الذهب، فَدَعُونا إلى النصرانية فلم نُجِبْهم وأخذناهم وعذَّبناهم وحَلَقْنا رؤسَهم ولِحاهم، فلما ظهر لنا صدقُ قولهم حَلَقْنا لِحانا كفّارةً لِمَا رَكِبْنا[1] مِن حَلْق لِحاهم. وإنَّما صار النصارىٰ يُعَظِّمون [يومَ[2]] الأحد لأن النصارى يَزْعُمُون أن المسيح قام في القبر ليلةَ الأحد وارتفع إلى السماء ليلةَ الأحد، بعد إجتماعه بالحَوَارِيِّين[3]. وهم لا يرون الغُسْلَ مِن الجنابة ولا وضوءَ عندهم للصلاة، إنَّما عباداتُهم النِّيَّةُ، ولا يأخذون القُربانَ حتى يقولوا[4] هذا لَحْمُكَ ودَمُكَ، يريدون المسيحَ، وليس بخمر ولا خبز. والسُّكْرُ عندهم حرام، ولا يتكلم أحدٌ إذا أَخَذَ القربانَ حتى يَغْسل فَمَه، وإذا تَقَرَّبُوا قَبَّلَ بعضُهم بعضاً وعانقه. ولا يتزوجُ أحدٌ منهم أكثر مِن إمرأة واحـدة ولا يَتَنَزَّى[5] عليها، فإذا زَنَتْ باعها. وليس لهم طلاقٌ، ويُوَرِّثُونَ النساءَ جزءين والرجالَ جزءً. ومِن سُنَّتِهم ألاّ يَلْبَسَ الخفافَ الحمر إلّا مَلِكٌ؛ وهم يُخَفِّفون في الحُكْم علىٰ الشريف ويُثْقِلون على الوضيع حتىٰ يَبْلُغَ به البَيْع. ومِن أحكامهم

---

(١) اقترفنا.

(٢) الزيادة من (ط)، ص ٣.

(٣) هم رسل السيد المسيح عليه السلام، سموا بذلك لخلوص نيتهم.

(٤) في الاصل: يقولون.

(٥) هي في (ط): «ولا يتسود».

أنَّ مَن زَنىٰ بأَمَةِ غيره في دار سَيِّدِها فَعَلَيْه حَدٌّ معروفٌ،وإنْ زَنىٰ بها خارج الدار فلا شيء عليه ، كأنّه لم يأْتِ [ق ١٢٥ ـ أ] رِيبــةً ومَنْ أوْلد عندهم فوَلَدُه زنيم منها ولا يجوز لذلـك الولد عندهم رتبــةً [كرُتَبِ [1]] القِسِّيسِيَّة ، ولا يَرِث أباه إذا كان له ولدٌ مِن حُرَّة ؛ ووَلَدُ الُحرَّة يُحيط بميراثه وإنْ لم يكن له ولدٌ غيرُ وَلَدِ الأَمَة وَرِثه .
وهم يُفْطِرون في صومهم يَوْمَيْن مِن كل جُمْعَة [2] ، وهما يومُ السبت [ويومُ [3]] الأَحــد . وأمرُ الصوم عندهم خفيف ، ليس بالشديد اللُّزُوم ، وإنَّما أصلُه عندهم الصومُ الذي صامه المسيح ، بزعمهم إستِدْفاعـاً لإبليس ، وكان صومُه أربعين يوماً [كاملاً [4]] مَوْصُولةً بلياليهــا في قولهم ؛ وهم لا يصومون يومـاً كاملاً ولا ليلةً كاملة ، ومَنْ منهم بين [5] المسلمين يؤخِرُ الفِطْرَ حياء منهم [6] .وهم في مَوْضعِ مَمْلكتهم لا يصومون

---

(١) من (ط) .

(٢) الإسبوع .

(٣) من (ط) .

(٤) من (ط) .

(٥) في (ط) : يبن .

(٥) العبارة في (ق) : « ومَن بين المسلمين فهم يؤخر الفطر حياء منهم » . وصححت على (ط) .

إلاّ نصفَ النهار أو نحوه . والمُواظِبُ منهم للصلاة والجماعات مَن شَهِدَ الكنيسةَ يومَ الأحد وليلَتَه وأيامَ القرابين السبعة ولو غاب عنها عُمْرَهُ كلَّه لم يَطْعن بذلك عليه طاعن ولا عابَه عائب . وليس يشتمل ديوانُ[1] النصارى ، الذي هو ديوان فِقْهِهِم وكَنْزُ عِلْمِهِم وعليه مُعوَّلهُم في أحكامهم واعتمادُهم في شرائعهم ، إلّا على خمسمائة وسبعٍ وخمسينَ مسئلةٍ ؛ ومِن هذه المسائل ــ على قلتها ــ مسائلُ موضوعة لا معنىً لها ولا حاجة بهم الى تفسيرها ، لم تقع في سالف الزمن ولا يقع في غابره[2] . وليست سُنَّتُهم مأخوذةً من تنزيل ولا روايةٍ عن نبي ، وإنما جميعها عن مُلوكهم . وأيْمانُهم ، التي لا يَعْدُونها[3] ، بالله الذي لا يُعْبَدُ غيرُه ولا يُدان إلّا له وإلا فخلَع النصرانية وبَرِيء من المعمودية[4] وطرح على المَذْبح حيضةً[5] يهودية [؟] [ق ١٢٥ ــ ب] وإلاّ فلعنه البَطريقُ الأكبر والشَّمامسةُ[6]

---

(١) هي في (ط ، ص ٤) : مصحف .

(٢) كذا في الاصل ، ولعلها كانت « قابلة » .

(٣) في الاصل : لا بعدها . والظاهر أن الوصف هو بصورة رئيسية لأهل روما .

(٤) في الاصل : المعبودية .

(٥) تبدو في (ط) وكأنها : حيظة . وعلى كل حال فلم أفهم معنى العبارة .

(٦) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : الشماسية . والشمامسة مفردها : شمّاس (والشمّاسية هي وظيفة الشماس) : وهو دون القسيس . والكلمة سريانية معناها الخادم .

والدَّيْرانيون[1] وأصحابُ الصَّوامِع ومُقَرِّبَـــةُ القربان والأميري من الثلثمائة والثمانية عشر أُسْقُفاً الذين خرجوا مِن بيوتهم حتى أقاموا دينَ النصرانية وإلّا مُشق الناقوس[2] وُطبخ [به[3]] لحمُ جمل وأكله يوم الإثنين مَدخل الصوم وإلاَّ فَلَقِيَ اللهَ بعمل إسحاق طهربا اليهودي[4] .

---

(١) ساكنوا الدير .

(٢) في (ق) : الناقوص .

(٣) الزيادة من (ط) ، ص ٤ .

(٤) يلي هذه الجملة في مخطوطة الرباط العبارة التالية : « كَمُلَ ثلثُ الديوان والحمد لله » .



جَزِيرَةُ قُبْرُس [1]

[ق ١١٨ ـ ب]

قُبْرُسُ [2] سُمِّيَت بذلك لمدينةٍ هناك تُسَمَّىٰ قُبْرو . وجَزيرةُ قُبْرُس كانت مُعَظَّمَةً في القـــديم للوثن المُسَمَّىٰ يانُوس ، وهو علىٰ اسم « ذو الزُّهَرَة » [3] . وأهلُ [ق ١١٩ ـ أ] قُبْرُس موصوفون بالغنىٰ والجِدَة [4] .

(١) كل النص المتعلق بالجُزُر (من هنا حتى نهاية نص البكري في هـــذا الكتاب) موجود فقط في مخطوطة القرويين ، ما عدا قسم قليل ، حوالي صفحة ، مما يتعلق بجزيرة صقلية فهو موجود أيضاً في مخطوطة الرباط وفي صفحة واحدة من المخطوطة (ص ١) .

(٢) الظاهر ان هذا القسم ، الخاص بجزيرة قبرس (قبرص Cyprus ، نقله البكري عن العذري والذي فُقد ضمن ما فُقد ، واحتفظ لنا ببعضه القزويني (آثار البلاد ، ص ٢٤٠) .

(٣) في الاصل : دو . والزهرة Venus هي أحد توابع المجموعة الشمسية ، ولعلها كانت أحد المعبودات في القديم .

(٤) في الاصل : الجدّة .

وبها معادنُ[1] الصُّفْر. وفي جَزيرة قُبْرُس اللاَّدنُ [اَلجيِّد[2]]ولا يُجْمَعُ في غيرهـــا ، والذي يُجْمَع منــه على الشجر خاصةً يُحْمَــلُ إلى ملك القُسْطَنْطِينِيَّة أفضلُه ، لأنه لا يُعادَل إلا بنجوح القَماري طِيباً . ومـــا يُجْمَع على الأرض يستعملُه الناس .

---

(١) في الاصل : مغادن .

(٢) الزيادة من آثار البلاد (ص ٢٤٠) .



إِقريطِش

وَجزيرةُ إِقْريطِش[1] طو لُها اثنا عشر ميلاً ، وقيل : ...[2] ميلاً. وقيل : دَوْرُ إِقْريطِش ثمانمائة ميل. سُمِّيَتْ برَجُلٍ مِن المجوس يقال له قراطي ، ويُسَمَّىٰ أيضاً إِقْرِيطِش. وكذلك كان بها مئةُ مدينةٍ .

---

(١) هي جزيرة كريت Crete وقد تقدم التعليق عليها . والعنوان « إقريطش »غير موجود في الأصل .

(٢) رقم لم استطع قراءته .



وجزيرةُ صِقِلّيّة[1] سُمّيَت باسم شيغلو[2] ، أخي إيطال ، الذي بنى إيطالية . وقيل : طولها من جبل بَلَرْمُهْ[3] إلى جبل ...[4] [مئة

---

(١) عن صقلية Sicily راجع أيضاً : آثار البلاد ، ص ٢١٥ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ١/١١٨–١٣١ ؛ أبو حامد ، تحفة الألباب ، المجلة الآسيوية ، ٢٠٧/١٠٤ ؛ معجم البلدان ، ٣٧٣/٥–٧ . وجمع أماري أكثر النصوص الجغرافية والتاريخية للمؤلفين المسلمين التي تتعلق بصقلية في « المكتبة الصقلية » . ويظهر ان اسم الجزيرة يمكن رسمه « سِقِلّيّة » ، كما رويت بالسين بدلاً من الصاد . والعنوان غير موجود في الاصل .

(٢) كذا في الاصل ولعله بدون الف أصح .

(٣) في الاصل ، هنا وفي المرات التالية : يلزمه . وبلرمه (بلرم ، بلرمو) Palermo من أهم مدن صقلية .

(٤) في الاصل صعبة القراءة ويظهر وكأنها : « بجيندو » .

وسبعةٌ وسبعونَ ميلاً[1]] وعَرْضُها من جبل بجيته[2] إلى جبل اليهود [مئةٌ وسبعةٌ وخمسونَ ميلاً[3]].

ويُذْكَرُ أنها مُثلَّثةُ الشكل. وهي كثيرةُ الزَّرعِ والضَّرع والفواكه. وبَلَرْمه، قاعدتُها، في شِمال الجزيرة، على سبعِ ليالٍ مِن المَجاز.

وبجزيرة صِقِلِّيَّة البُركانُ العظيم[4] الذي لا يُعْلَم في العالم أشْنَعُ منظراً منه ولا أغربُ خَبَراً[5]. وهو في جزيرتين[6] شِمالاً مِن هذه الجزيرة. وإذا هَبَّت الريحُ الجوْفية سُمِع له دويٌّ هائل كالرعد القاصف. وكان قوفون برش الفيلسوفُ قد شَخَص مِن مدينة صور إلى صِقِلِّيَة لِيَنْظُرَ

---

(١) من ابن الشبّاط (المكتبة الصقلية ، لأماري ، ص ٢١٠) .

(٢) في الاصل يمكن قراءته: فجيشه (أو بجيشه الخ)، ولعله نفس الكلمة في الملاحظة رقم ٤ في الصفحة السابقة .

(٣) من ابن الشبّاط ، نفس المصدر .

(٤) يظهر ان البكري نقل هذا المعنى عن العذري . انظر : القزويني ، آثار البلاد ، ص ٢١٦ .

(٥) في الاصل : جبلا . قارن : ابن الشباط والقزويني ، نفس الصفحات السابقة .

(٦) في الاصل : جزيرين .

إلى البُركان ويعاينَ فِعْلَ الطبيعة[1] هناك ويُخْبِرَ عنه وعن العاقبــة . يقول واضح : فمات بهـا وقَبْرُه معروف . وقَبْرُ جالينوس[2] أيضاً هناك معلوم . وكان [قد] شَخَص مِن مَدينة رُومة يُريد الشام لِيَلْقى أصحابَ عيسى عليه السلام .

[ق١١٩ ــب] وبصِقِلِّيَة مَعْدِنُ الكِبريت الأصفر [الذي لا يوجد بموضعٍ مثلَه . وهو بجريرة البُركان وله قطّاعون عالِمون بتنـاول ذلك ، قد تَمَرَّطت شعورُهم و نَصَلَت أظفارُهم مِن حَرِّه ويَبَسِه . ويَذكرون أنهم يَجدونه[3] بعضَ الأيام سائلاً مُتَمَيِّعاً فيتخذون له في الأرض مَواضعَ يجتمعُ فيها ثم يجدونه في غير ذلك الأوان قد تَحَجَّرَ فيقطعونــه بالمعاويل[4]] .

---

(١) تبدو في الأصل وكأنها : الطبيغة . فهل انها عين مفتوحة لا غـــين ولا قاف ؟

(٢) طبيب يوناني مشهور (١٣١–٢٠١ م) .

(٣) في الاصل (ابن الشباط) : يجدوه .

(٤) ما بين المعقوفتين من ابن الشباط (المكتبة الصقلية ، ص ٢١٠) . وهو غير موجود في مخطوطة القرويين التي عليها وحدها الاعتماد في هذا القسم ، فإن الكلمة الأخيرة التي قبل المعقوفة « الاصفر » يتلوها مباشرة –في مخطوطة القرويين– الكلمة التي في أول المقطع بعد المعقوفة الثانية « وبجزيرة » وهي اول كلمة في

وبجزيرة صِقِلِّيَة آبارٌ ثلاث[1] عند قلعة مينا[2]، [يخرج منها في وقت معلوم مِن السنة زيتُ النَفْط وذلك في شهر شباط وشهرين بعدَه وينزل في البئر على دَرَكٍ آخر ويخمر[3] الرجلُ الذي يَدخلُ البئرَ رأسه ويَسُدّ مسامَّ أنفه، وإنْ تَنَفَّسَ في أسفل البئر هلكَ في ساعته. وما أُخْرِج منه وُضِعَ في قَصَّار فيعلو الدُّهن منه، وهو المستعمل. وهذه الآبار على مَقْرَبَة مِن سَرَقُوسَة[4]].

الصفحة التالية. فهل ان المخطوطة التي لدينا هي مختصر لمسالك البكري؟ فإن ابن الشباط، حين ينقل هذا القسم (صقلية) عن البكري، يقول قبل ذلك: (ص٢٠٩)« إعلم أن ما أُوردُه من الأوصاف عن البكري، رحمه الله، فهو من كتابه المعروف بالمسالك والممالك من نسخة مُتَمَّمَة بتتميم الكاتب الأجل ابي الحكيم بن غَلَنْدَة رحمه الله وأُعارض ذلك بنسخة غير مُتَمَّمَة، إلا أني أختصر من ذلك ما أرى اختصاره . . . ذكر البكري رحمه الله . . . » . والذي قد يُفهم ان تتميات أبي الحكم هي بعض الإضافات أو الحواشي . ولعل النسخة التي كان ينقل عنها ابن الشباط كانت كاملة، ولا ندري أين هي ؟

(١) في الاصل : ثلاثة .

(٢) هل ان « مينا » هنا هو مرسى « المينة » عند سرقوسة، انظر : ابن الشباط، المكتبة الصقلية، ص ٢١٢ ؛ أو هي مدينة Mineo .

(٣) يغطي .

(٤) ما بين المعقوفتين من ابن الشباط، نفس المصدر، ص ٢١٠ . وسرقوسه (Syracusa) Syracuse مدينة تقع الى الجنوب الشرقي في جزيرة صقلية .

وذكر المؤرخون[1] أن جزيرةَ صِقِلِّيَة كان يسكنها في قديم الدهر أمّةٌ هملةٌ[2] تأكل النـاسَ . ويقال إنـ[ـه] كان فيها جنسٌ من المُسوخ بعين واحدة في[3] وَسَطِ جباههم ، يُسَمَّوْنَ حقلوفس[4] .

ولم تزل صِقِلِّيَةُ على قديم الدهر كثيرةَ الفِتَنِ والحروب . وفي السنة التي بُويعَ علي بن أبي طالب ،رضي الله عنه، صار[5] قُسْطَنْطين بن هِرَقْل في ألفِ[6] مَركبٍ يُريد بلادَ المسلمين ، فَسَلَّطَ اللهُ تعالى عليهم عاصفاً

---

(١) في الاصل : المؤرخين ؛ فلعل هنـاك كلمة سقطت كأن تكون : « بعض » .

(٢) غير واضحة في الاصل .

(٣) من هذه الكلمة « في » الى مقدار صفحة واحـــدة ونصف فقط (في المخطوطة) فيما يتعلق بصقلية ، نجده أيضاً في مخطوطه الرباط أيضاً(ص١–٢).

(٤) هي في (ق) : « حقلوفن » أو « حقلوفس » ؛ وهي في (ط) : حلقوفس . فلا أدري أيها الصحيح ؟ ولم أعرف معناها أو أحلهـا ؛ وهذا نوع من الأساطير .

(٥) كذا في الاصل : وهي بمعنى « سار » ، وربما هذه الصورة (صار بمعنى سار) كان مستعملاً لدى الاندلسيين .

(٦) في (ط) : الفي . راجـع : كرد علي ، الاسلام والحضارة العربية ، ٢٧٣/١ .

مِن الريح فاغرقها[1] ، ونجا قُسْطَنطين . فلَمّا أتى صِقِلِّيَةَ صنعوا له حَمّاماً ودَخلَه[2] فقتلوه فيه .

ولصِقِلِّيَة مدنٌ كثيرةٌ ونَهرانِ يَطَّرِدان مِن عينٍ واحدة . يُقال لأحدهما أو طشوم وللآخر القارم[3] .وبصقلية[4] جزيرتا البُركان الواحدةُ كبيرةٌ والأُخرى صغيرة . وفي هاتين الجزيرتين تَتَّقِد[5] النار أبداً فَيُرى لهبُ النار[6] بالليل[7] ودُخانُه بالنهار .

ومِن العجائب أنّ النارَ في إحدى الجزيرتين حديثةٌ ولم تكن[8] بها

---

(١) كذا في (ط) ؛ وهي في (ق) : فغرقهم .

(٢) كذا في (ط) ؛ وهي في (ق) : ودخل .

(٣) تبدو كذلك في الاصل .

(٤) غير واضحة في الاصل. والجزيرتان هنا لعلهما بمعنى : منطقتان منفصلتان أو ان قبل « صقلية » سقطت كلمة .

(٥) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : يتقد .

(٦) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : تبدو وكأنها : « النهار » .

(٧) في (ق) : باليل .

(٨) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : يكن .

[مِن] قبل . وهاتان الجزيرتان وما يليهما تُسَمَّى جزائر[1] اوليا[2] ، سُمِّيَتْ باسم اولين بن يكتو[3] ، الذي[4] ذَكرتْ فلاسفةُ الجاهلية أنَّه كان أميراً لتلك الجزائر وكان يُعَلِّمُ أهلَها بما يَحْدُث في الرياح لِتَجارِبَ حفِظَها ، فاتَّخَذُوه إلهاً . وبصِقِلِّيَة غرائب يطولُ شرحُها .

[ق ١٢٠ ــ أ] وفي سنة اثنتي عشرة[5] ومائتين فَزَع فِيمه[6] ، البَطْرِيقُ النصراني [قائدُ[7]] صاحِبِ صِقِلِّيَة، إلى زيادَة الله بن ابراهيم بن الأغلب فَعَرَض[8] عليه أمْرَ صِقِلِّيَة والظَّفَرَ بها . فوَلَّى زِيادَةُ اللهِ أَسدَ بن الفُرات ،القاضيَ الفقيهَ ، على جيش إفْرِيقِيَّة ، مِن قريشٍ

---

(١) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : جزيرة .

(٢) غير واضحة في الاصل .

(٣) غير واضحة في الاصل .

(٤) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : التي .

(٥) في (ق) : عشر . وسنة ٢١٢ ﻫ تقابل سنة ٨٢٧ م .

(٦) في (ق) : قيمة . وفيمه (فيمي) Euphemius كان أحد أعيان صقلية .

(٧) من (ط) .

(٨) في (ق) و (ط) : « فغرب » أو « فقرب » .

والعربِ والبربرِ[1] وغيرِهم ، وأقرَّهُ على القضاء مع القِيادَة . وخرج أَسَدٌ في حَفْلٍ عظيم وجَمْعٍ كثير وعُدَّةٍ كاملة وذلك في شهر ربيع الأوَّل من العام المذكور . وكان فُصُوله[2] ، من مدينــة سُوسَة[3] في سبعين مَرْكباً ، يومَ السبت للنصف من شهر ربيع الآخِر ، ووصل إلى مَرْسَى مَازَرَ[4] يومَ الثُّلاثاء ؛ ثم رَحَــلَ[5] إلى حُصُون الروم وغَزَاهم[6] . وَبَثَّ السَّرايا في جميع الجزيرة ؛ وكَثُرَت المَغانم[7] عند المسلمين وصاروا في رَغَدٍ مِن العَيْش . وحاصر أَسَدٌ مدينةَ سَرَقُوسَة وقاتلهم بَرّاً وبحراً وأَحْرَقَ مَراكِبَها وقتل جماعةً مِن أهلها . ومات أَسَدُ بن الفُرات ، رَحِمَهُ اللهُ ، سنة ثلاث عشرة[8] وهو مُحَاصِرٌ لسَرَقُوسَة . ووقع الموتُ على

---

(١) قارن : ابن عذاري ، البيان ، ١/١٠٢ .

(٢) أي : رحيله ؛ وهي كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : وصوله .

(٣) سوسة Sousse ميناء قائم الى اليوم يقع شرق مدينة تونس .

(٤) Mazzara .

(٥) كذا في (ق) ؛ وفي (ط): ووصل .

(٦) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : وقراهم .

(٧) كذا في (ق) ؛ وفي (ط) : الغنائم .

(٨) العبارة كذا في (ط) ؛ وهي في (ق) : « ومات أسد بن الفرات سنة ثلاث عشر رحمه الله » .

عسكر المسلمين ؛ وَوَلَّوا على أنفسهم بن [أبي] الجواري[1] . وأمَدَّتهم مراكبُ مِن إفريقِيّة [والأندلس[2] وغيرهما] ، فيها رجـل يُسمّى عَمْروس[3] . فخرج إليهم قُسطنطين صاحبُ صِقِلِّيَة وهو قاصد بَلَرْم[4][5] ، في عسكرٍ جرَّار[6] ، فحفَر لهم المسلمون حُفَراً وغَيَّبُوها[7] بالكلأ والعُشْب ثم استطردوا لهم[8] عند لقـائهم[9] حتى تَساقطوا في

---

(١) هو محمد بن أبي الجواري . ولعل « محمد » سقطت

(٢) الزيادة من البيان ، ١٠٣/١ .

(٣) يظهر أن المقصود هنـا هو : أصْبَغ بن وكيل المعروف بـ « ابن فَرْغَلُوش » ، وكان قائد الأسطول الاندلسي الذي وصل صقلية في هـذه الفترة . انظر : ابن عذاري ، البيـان ، ١٠٤/١ ؛ المدني ، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطاليا ، ص ٦٩ ؛

Amari , **Storia dei Musulmani di Sicilia ,** I. pp. 418-422 .

(٤) هي في (ق) و (ط) : نازل .

(٥) في الاصل : يلزم .

(٦) في الاصل : حرار .

(٧) أخفوها .

(٨) إستطرد له : أظهر له الهزيمةَ مكيدةً .

(٩) كذا في (ق) ؛ وفي (ط) : اللقاء .

تلك الحُفَر. فكان مِمَّن سَقَط منهم[1] قُسطنطين وابنُه، فأُسِرَ قُسطَنْطين، وقد أُثْخِنَ جِراحاً؛ ففُدِيّ مِن المسلمين بفِداءٍ جزيل، فأحمله أهلُه فمات بالحُمَّةِ[2] فحملوه ودفنوه [ق١٢٠ـأ] بمَرْسَى الطين وبنوا على قَبره الكنيسةَ التي بالمَرْسَى.

وكان بعد ذلك فيها[3] ولاياتٌ كثيرةٌ وحروبٌ مع الروم يطولُ ذِكْرُها[4].

---

(١) كذا في (ط)؛ وفي (ق): فيهم.

(٢) الحُمَّى.

(٣) أي في صقلية.

(٤) ويمكن تلخيص قصة فتح صقلية على الوجه التالي:

ان فيمه (فيمي)، أحد أعيان صقلية أو حاكمها، استنجد بالأغالبة، حكّام إفريقية (تونس الحالية)؛ وكان الحاكم الأغلبي يومها هو زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب (٢٠١ - ٢٢٣ / ٨١٧ - ٨٣٨). فاستجاب زيادة الله للأمر وجهز أسطولاً عِدّته سبعون مركباً في عشرة آلاف محارب، بين راجل وفارس، بقيادة قاضي القَيْرَوان، أسد بن الفرات، الخُراساني الاصل من أهل نيسابور. ترك الأسطول الأغلبي ميناء سوسه في أواسط ربيع الأول ٢١٢/ حزيران (يونيو) ٨٢٧ متجهاً الى جزيرة صقلية راسياً عند مدينة مازَرَ (مَازَرَه) Mazzara , Mazara. ثم بدأت العمليات الحربية فاحتل أسد بجيشه عدداً من المعاقل والمدن ثم حاصر مدينة سرقوسة Siracusa، كما حاصرت

. . . .

فرقة أخرى مدينة بلرم Palermo وطال حصار سرقوسة ، ثم حـــل الوباء (الطاعون أو غيره) بمعسكر المسلمين وهلك فيه كثير ، منهم أسد بن الفرات. فكانت وفاته في ربيع الثاني ٢١٣/ تموز (يوليو) ٨٢٨ ، وربما توفي في قصريانه Castrogiovanni . وقيل إنه توفي بسبب المجهود الذي بذله ، فأصابـــه الإعيــاء فمرض مرض الوفــاة ؛ ولعـــل الوباء أصاب الجيش الإسلامي بعد ذلك .

تولى محمد بن أبي الجواري قيادة المسلمين بعد ذلك واستقر الرأي على العودة الى تونس ، فأقلعت سفنهم . وبينما هم في عرض البحر جــاء الأسطول البيزنطي لنجدة صقلية قادماً من القسطنطينية ، فاضطر المسلمون للعودة الى الجزيرة . ومرت على الجيش الاسلامي أياماً صعبة بسبب نقص العُدّة والعَدَد والمؤنة ،حتى وصلهم أسطول البَحّارة الاندلسيين المغامرين ،بقيادة أصبغ بن وكيل المعروف بـ « ابن َفرْغَلُوش » . واستمرت هـــذه العمليات العسكرية حتى استقرت الفتوحات وتأسست هنالك دولة إسلامية عمّرت أكثر من قرنين ، حتى احتلال النورمان للجزيرة (صقلية) في ٤٦٤/١٠٧٢ م .

عن هذا الموضوع راجع : البيان المغرب ، ١٠٢/١ وبعدها ؛ ابن خلدون ، العبر، ٤٥٤/١، ٤٢٥/٤ وبعدها ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ٢٣٥/٦ — ٤٠؛ ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٣٨٠/٢—١ ؛ ابن الخطيب ، المغرب العربي في العصر الوسيط ، ص ٢٦ ، ١٠٨—١٢١ ؛ إحسان عباس ، العرب في صقلية ، ص ٣١ وبعدها ؛ المدني ، المسلمون في جزيرة صقلية ، ص ٦١ وبعدها ؛ ڤازيليف ، العرب والروم ، ص ٧١ وبعدها ؛ عنان ، تراجم إسلاميـــة ، ص ١٣١—٥ ؛

• • • • • • • • • • • • • •

عنـــان ، مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام ، ص ٨٨ وبعدها ؛ مؤنس ، المجلة التاريخية المصرية ، ١٩٥٢ ، ١٠١/١/٤ وبعدها ؛ كرد علي ، الاسلام والحضارة العربية ، ٢٧٢/١ وبعدها ؛ وتراجع مجموعة أماري (المكتبة الصقلية) حيث جمعت النصوص العربية (التاريخية والجغرافية) المتعلقة بصقلية ؛ وكذلك كتابة :

Amari , **Storia dei Musulmani di Sicilia,** I, pp. 394 ff.



مَالْطَة [1]

وِمن الجزائر المشهورة التي تلي صِقِلِّيَةَ جزيرةُ مَالْطَة في القِبلَةِ منها، بينها مَجْرىً واحدٌ ، وفيها مَرسىً [مُنْشَأَةٌ [2]] للسفن . وأشجارُها الصَّنَوْبَرُ .

(١) مالطة Malta جزيرة صغيرة في البحر المتوسط ، جنوب صقلية . وقد افتتحها المسلمون سنة ٢٥٦/٨٧٠ واستمروا فيها ما يزيد على قرنين حتى احتلها النورمان في ٤٨٤/١٠٩٠ . ولا تزال فيها كثير من الآثار الاسلامية. وفي لغتها اليوم كثير جداً من الكلمات والعبارات العربية لكنها محرفة . بل ان اللغة المالطية – في أكثرها اليوم – عبارة عن مزيج من اللغتين العربية والإيطالية . راجع : رينو ، تاريخ غزوات العرب ، ص ٨٤ وبعدها ؛ المدني، نفس المصدر ، ص ٨٦ ؛ ابن الخطيب ، المغرب العربي ، ص ٢٦ . العنوان « مالطة » غير موجود في الأصل .

(٢) الزيادة من (ط) ، ص ٢ .

قَوْصَـــرَة [1]

وتلي [2] مدينةَ مَازَرَ ، مِن جزيرة صِقِلِّيَـــة ، جزيرةُ قوْصَرَة ، بينهـا مَجرىً [واحـد [3]] . والجزائرُ بتلـــكَ

---

(١) قوصرة Cossyra جزيرة صغيرة تقع شمال شرقي مدينة تونس باتجاه صقلية وهي تسمى الآن بَنْطـلارية Pantelleria. وقد افتتحها المسلمون وحكموهـا مدة من الزمن. راجع : ياقوت ، معجم البلدان ، ١٨٣/٧ ؛ سباهي زادة، أوضح المسالك ، ورقة ١١٩ ظهر ؛ حسن حسني عبد الوهاب، المجلة التاريخية المصرية، ١٩٤٩، ٥٥/٢/٢–٧٣ . العنوان « قوصره » غير موجود في الاصل .

(٢) في الاصل : ويلي .

(٣) الزيادة من (ط) . وجعل أبو الفدا (المكتبة الصقلية ، ص ٤٧ — ٨) المجرى مساوياً ٦٠ ميلاً .

الناحيةِ[1] كثيرةٌ[2] .

---

(١) كذا في (ق) ؛ وفي (ط) : النواحي .

(٢) ربما يستطيع الإنسان ان يقرر على وجه التأكيد أن ما لدينا من مسالك البكري هنا – عن هذه الجزيرة والجُزُر الأخرى – أقل بكثير مما كتبه البكري أصلاً .



مَجْدُونية [1]

فأمّـــا مَجْدُونية فهي قاعـدةُ الروم الإغريقيين ؛ ومنهـــا أرِسْطاطاليس[2] ، فيلسوفُ الروم وعالِمُها . وهو مُعَلِّمُ الإسكندر ،

---

(١) مجدونيه (مقدونيا) Macedonia وكانت تُكـَوّن معظم بلاد اليونان الحاليـة Greece ، عدا قسم من الشمال والشمال الشرقي . ونلاحظ ان البكري تكلم عن مقدونيا وطراقية حين الحديث عن الجُزُر . فهل إعتَبَرَ هذه المناطق جُزُراً أو ملحقة بها أو نوعاً منها لأن نهايتها بارزة الى البحر ؟ مع اعترافه انها ليست جزراً ؟ فهل انه سرد بلا منهج ؟ ذلك غير محتمل ، أو أن هذا ترتيب الناسخ لا المؤلف ؟ العنوان « مجدونية » غير موجود في الاصل .

(٢) هو ارسطو Aristotle الفيلسوف اليوناني المشهور (٣٨٢- ٣٢٢ق.م).

وله رسائل عجيبة ؛ وقد حدَّدَها [1] الكِنْدِي [2] عِنْـــدَ ذِكْرِ ممالكِ صاحبِ القُسْطَنْطِينِيّة .

وكانت مَجْدُونية تُسمَّى في القديم ماريه ، مُشْتَقٌ مِن اسم ملكها ماريش .

---

(١) كذا في (ق) ؛ وفي (ط) : جردها ؛ لعلها كانت : « عددها » .

(٢) يبدو ان الكندي المقصود هنـــا هو : ابو يوسف يعقوب بن إسحاق الكندي الفيلسوف، ولد في الكوفة وتعلم في البصرة وبغداد، توفي سنة ٢٦٠/٨٧٣.



طَرَاقِيَة [1]

فأمّا بَلَدُ طَرَاقِيَة [2] [فـ]حَدُّها مِن الشرق [3] مدينةُ القُسْطَنْطِينِيَّة ومِن ناحية الجَوْف يَمْتَدُّ إلى ناحية الإشبان [4] . ومِن ناحية القِبْلَة يَعْظُم البحرُ [5] ، ومِن ناحية الغرب يتصل ببلد مَجدُونية ؛ ويتصل بـه بلد

---

(١) طراقية (تراقيا) Thracia وهي تمثل اليوم القسم الأوربي من تركيا مع قسم يجاورها من اليونان . والعنوان « طراقية » غير موجود في الاصل .

(٢) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : طراقنة .

(٣) كذا في (ق) ؛ وفي (ط) : المشرق .

(٤) كذا في (ق) ؛ وفي (ط) : الإسبان .

(٥) غير واضحة في الأصل ولعل هذا الرسم قريب منه .

طِشَّالِيَة [1] . وزعموا أن أهلَها [2] أوَّلُ مَن عَمِلَ اللجُمَ للخيل وابتدعوا رياضةَ الخيل والبيطرة . وبطِشَّالِيَة [3] اسْتُنْبِطَ ضَرْبُ الدنانير مِن الذهبِ [4] .

---

(١) طشالية (تساليا) Thessalonica تمثل اليوم قسماً من شمال اليونان .

(٢) غير واضح تماماً على من يعود ضمير الهاء ؛ ولكن على الأغلب انه يعود الى طراقية .

(٣) كذا في (ط) ؛ وفي (ق) : وبشطالية .

(٤) الى هنا تقف بنا مخطوطتا القرويين والرباط وبه ينتهي ما يتصل بموضوع نص الكتاب .

وليست هناك نصوص اخرى – فيما يتعلق بالاندلس واوربا – في أيٍّ من المخطوطات الست الموجودة في حوزتي، والتي تحتوي على كل ما يتعلق بهذا الموضوع مما وصلنا من كتاب المسالك والممالك للبكري .

ومن الله التوفيق وله الحمدُ والاكبار والمِنَّة ، وآخِرُ دعوانا أنْ الحمدُ لله رب العالمين .



تصويبات

الصفحة	السطر	الصواب
١٣	١٠	شمال شبه
٣٠	٦	اُلمسْتَقِلّين
٤١	٥	والواقع
٤٧	٢٢	والله
٦٤	٣	إسْتِجّة -
٨٥	٧	الأُشْبُونَة
٩١	٦	Calatayud
٩٣	٥	Sp.
٩٦	٣	رقم «(٢)» تُحذف
٩٦	٤	(٢)
٩٦	الحاشية رقم : (١)	مكانُها في صفحة : ٩٥
٩٦	٨	(١).والمصدر الانجليزي تابع لها
٩٦	٩	(٢)
١١٣	٥	عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن
١٢٧	٩	Calatayud
١٥٨	١	في الغرب
١٧٧	٦	أنْ
٢٠٨	١٩	سريانية
٢١٥	١٧	« الاصفر »
٢٢٤	٤	كتابه

دَليل عامّ



ملاحظات

١ ـ يشمل هذا « الدليلُ العام » تقريباً كلَّ أسماءِ الأعلام الواردة في نص البكري وفي حواشيه ، ولا يشمل الأعلامَ الواردة في المُقَدِّمات (قبل ص ٥٧) إلّا ما نَدَرَ جداً .

٢ ـ ويشملُ هذا « الدليلُ » كافّةَ الأعلام : أسماءَ الأشخاص والأسماءَ الجغرافيّةَ والطوائفَ والشعوبَ والأديانَ والأجناسَ والإصطلاحاتِ ، وأسماءَ الكتب ومؤلفيها الوارِدِينَ في النص وأثناء الشرح والتعليقِ (وطبعاً دون المصادر ومؤلفيها حين الإشارة إليها) .

٣ ـ وُضِعَتْ الأسماءُ كُلُّها حَسَبَ الترتيبالألفبائي وعلى الإعتبارات التالية :

أ ـ عدم إعتبار (أي : إهمال) الألف واللام « الـ » في هذا الترتيب. فمثلاً : « الجزيرة الخضراء » وُضِعَتْ تحت حرف «الجيم» .

ب ـ إعتبار «إبن» و «أبو» و «بنو» في هذا الترتيب . فمثلاً : « إبن وَضّاح » و « أبو سعيد » وُضِعَتْ تحت حرف « الألف (الهمزة) » ، كما وُضِعَتْ « بنو هود » تحت حرف « الباء » .

٤ ـ وُضِعَتْ الأَعلامُ ، في هذا « الدليـل » ، على اعتبـــار ماهِيَّتِها وَصِفَتِها . فأسماء الُحصون ، مثلاً ، نجدها تحت كلمة «حِصْن» ، و كذلك أسماء الأنهار والجبال والُجزُر وغيرها . فنجد « نهر دويره » تحت حرف « النون = نهر دويره » وليس تحت حرف « الدال = دويره » ، ونجـــد « مَيُورْقَة » تحت « جزيرة ميورقة » ، ... وهكذا .

٥ ـ كُتِبَ بـ « **الأسود** » رقمُ الصفحة التي فيهـــا تعريفٌ بالعَلَم (الإسم) ، في هذا « الدليل » ، تمييزاً له عن رقم الصفحة التي وَرَدَ فيها ذِكْرُ الإسم ذكراً عابراً .



أ

ب

ت

ث

ج

ش

ص

ط

ع

غ

ف

ق

ن



بقلم المحقق

١ – تحقيق ودراسة لكتاب « المُقْتَبِس في أخبار بلد الأندلس » ، للمؤرخ الكبير إبن حَيّان القُرطبي ، المتوفى سنة ٤٦٩ هـ/١٠٧٦م. طُبع ضمن سلسلة «المكتبة الأندلسية» ، ١٩٦٥ ، رقم ٤ ، تصدرها «دار الثقافة» في بيروت.

يتحدث هذا الجزء من « المقتبس » عن خمس سنوات (٣٦٠ – ٣٦٤ هـ / ٩٧٠ – ٩٧٤م) من أيام الحكم الثاني المستنصر بالله (٣٥٠ – ٣٦٦هـ/٩٦١ – ٩٧٦م).

CRITCIAL EDITION TO « **AL-MUQTABIS FI AKHBAR BALAD AL-ANDALUS** » BY IBN HAYYAN (d. 469/1076) , Beirut , 1965 . THIS AN INCOMPLETE volume , of « **AL-MUQTABIS** » , discusses almost five years (360 - 4/970-4) of the Reign of AL-HAKAM II (350-66/961-76) .

٢ – بحث : « صورة من الدبلوماسية الأندلسية » ، في مجـلة « الوعي الاسلامي » ، تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في الكويت ، السنة الثالثة ، العدد الخامس والعشرون ، محرم ١٣٨٧/ ابريل (نيسان) ١٩٦٧ .

٣ – بحث عن «العَلاقات السياسية بين ثـُوّار الأندلس واسبانيا المسيحية في الفترة الأموية » في مجلة « الأبحاث » ، تصدرها الجامعة الأميركية في بيروت ، السنة ١٨ – الجزء ١ ، اذار (مارس) ١٩٦٥ . نشر – مع تغيير – باللغة الانجليزية:

« Political Relations between the Andalusian rebels and Christian Spain during the Umayyad period», **The Islamic Quarterly** [Published by « The Islamic Cultural Centre », Regent's Lodge, 146 Park Road, London N.W.8, England.] , Volume X , Number 3 & 4 , 1386/1966 .

٤ — بحث عن « المصاهرات بين الأندلس واسبانيا » ، في مجلة «**الأقلام**» تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد العراقيــة (بغداد) ، الجزء السادس ، السنة الثالثة ، ذو القعدة ١٣٨٦/ شباط (فبراير) ١٩٦٧ . وقد نُشِر بالانجليزية :

« Intermarriage Between Andalusia and Northern Spain in the Umayyad Period » , **The Islamic Quarterly** , Vol . XI, Nos. 1 & 2 , 1387/1967 .

٥ — نقد ، باللغة الانجليزية ، لكتاب :

W. Montgomery Watt : **A History of Islamic Spain** (Islamic Surveys 4) , E.U.P. , 1965 . In « **The Islamic Quarterly** » , Vol. X, Nos. 3 & 4 , 1966 .

ثم نشر (النقد) باللغة العربية تحت عنوان: « **تاريخ إسبانيا الاسلامية**» في مجلة « **الأقلام** »، الجزء السابع، السنة الثالثة، ذو الحجة ١٣٨٦/ اذار (مارس) ١٩٦٧.

٦ — بحث بالانجليزية :

« Two Unknown Embassies from a Frankish Monarch to the Court of Cordoba during the reign of Al-Ḥakam II » , **The Islamic Quarterly**, Vol. X, Nos. 1 & 2, 1386/1966 .

ثم نشر بالعربية في « **مجلة كلية الآداب** » (جامعة بغداد) ، المجلد العاشر ، ١٩٦٧ ، تحت عنوان : « سفارتان مجهولتان من ملك الإفرنج إلى بلاط قرطبة أيام الحكم الثاني » .

٧ — بحث بالانجليزية :

« Christian States in Northern Spain During the Umayyad Period » , **The Islamic Quarterly**, Vol. IX, Nos. 1 & 2 , 1385/1965 .

٨ ـ بحث باللغة الانجليزية عن الرحـــالة الأندلسي (إبراهيم بن يعقوب الطُرْطُوشي) .

« Ibrâhîm Ibn Ya'qûb At-Turtûshî , Andalusian traveller » , **Islamic Culture** [Published by the Islamic Culture Board, Hyderabad - Deccan , India .] Vol. XL, No. 1, Jan. 1966 .

٩ ـ بحوث أُخرى تحت الطبع بالعربية والإنجليزية والإيطالية .

١٠ ـ مقالات متنوعة في عدد من الصحف والمجلات العربية .

١١ ـ كتب قادمة بالعربية والانجليزية .